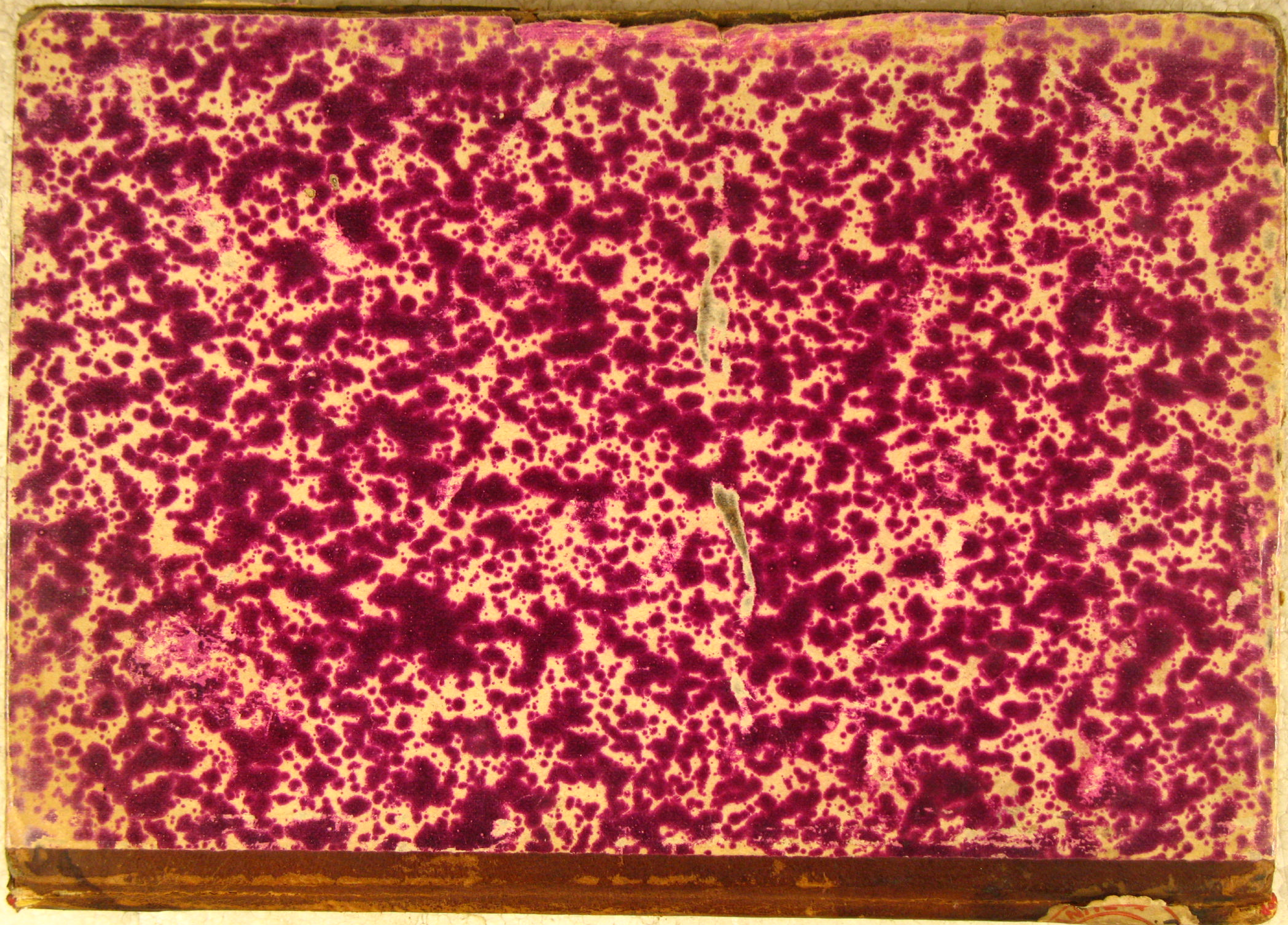


حمد و عدد اجاد جعل لعبد الوجود تربيه

سماه بنا ابله نعمر فنها دلدیغدن

كلامه لعس الامر كذلك

والاستفهام ... للتعجب يعني تعجب ابله و للتعظيم

... البعث حق لانه من مقدورات الله

وللدلالة على المحمد الى ...

لم ابله ... فرح لما مضارع ...

... اولدي ...

... اولمه احتمال لم ماضيه ...

... اولمدي ...

اولمه احتمالي ...

... الاعمال ...

... مجازات اولنور

وقولهم في الدعاء لا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنا عندك غناؤه وانما ينفعه العمل بطاعتك ومنك معناه عندك وقوله تعالى جد ربنا اي عظمة ربنا — آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذهب قوم الى ان اللغات توقيفية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقوله تعالى واختلاف ألسنتكم والمراد به اللغات وقال ابو هاشم انها اصطلاحية لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولا يجب ان يكون لكل معنى لفظ والا لزم عدم تناهي الالفاظ بل الواجب وضع اللفظ لما تشتد الحاجة الى التعبير عنه والعلم باللغة واجب لوجوب معرفة الشرع المتوقف عليها والكلام عند المعتزلة هو المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع عليها اذا صدرت عن قادر واحد ويطلق الكلام على الجملة المفيدة

... من كتاب مبادي الاصول في علم الاصول

سورة النبأ بسم الله الرحمن الرحيم وآيها اربعون

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون
الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم
اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان لشان
المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه
قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه
او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد
عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد
الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او
الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على
تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير
ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا
بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها
لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم
ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس

والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا
النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به
او حياة تنبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا
سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت
او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من
المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان
لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت
مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ
بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي
الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية و
صب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به
حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات

ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع أو لفيف كشريف أو لف جمع لفاء كخضر وخضراء
أو ملتفة بحذف الزوائد إن يوم الفصل كان في علم الله أو في حكمه
ميقاتا حدا تؤقت به الدنيا أو تنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون
إليه يوم ينفخ في الصور بدل أو بيان ليوم الفصل فتأتون أفواجا
جماعات من القبور إلى المحشر روي أنه صلعم سئل عنه فقال يحشر عشرة
أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم
بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من أفواههم يتقذرهم الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم
فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم
والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين
جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات
المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت أبوابا فصارت من كثرة الشقوق

4

كأن الكل أبواب أو صارت ذات أبواب وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها
لتفتت أجزائها وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد
يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم
من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فإنه الموضع الذي تضمر فيه الخيل
أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح
على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى
لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ أحقابا دهورا
متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها إذ لو صح أن الحقب
ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك
الأحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب
تبعه حقب آخر وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال
على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
إلا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا
يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما و
غساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب
من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل مطره

وخبره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبا وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم
وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى
من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او
موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم
كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ
بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء
ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في
تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة
المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون
صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ
بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة
يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح

5

او محل حفظه والجملة اعتراضية وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا
عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريق
الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن
على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق
واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات و
كاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء
تفضلا منه اذ لا يجب على الله شيء وهو بدل من جزاء وقيل
منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء
اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي
محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما
بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن
صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وجره على انه
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل
السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب

عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد
لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا
باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او للا يتكلمون
والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق
اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه اي الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا
قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب
لا محالة ولان مبداه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى
ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة
منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء
قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق
ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله

الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم
القيمة **سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون**
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات
ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في
الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص
الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى
النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها
بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او
الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها
اي يسرعون فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات
النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع
الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي
تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك
فيسبق بعضها بعضا في السير لكونها اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها

كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج
إلى برج ملائمة سمي الأولى نزعا والثانية نشطا أو صفات
النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقا أي
نزعا شديدا من إغراق النازع في القوس وتنشط إلى عالم الملكوت
وتسبح فيه فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من
المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم
القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من
المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بإغراق
السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون
إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في
أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام
إلى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر
أقسم الله بها على قيام الساعة وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه
يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الأجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله يوم ترجف
الأرض والجبال أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة

الأولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق
وتنتثر أو النفخة الثانية والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب من الوجيف وهو صفة القلوب والخبر أبصارها
خاشعة أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها إلى
القلوب يقولون أئنا لمردودون في الحافرة في الحالة الأولى يعنون
الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقته التي جاء
فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله في عيشة راضية
أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه
فحفرت حفرا وهي حفرة أئذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
إذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص
ورويس نخرة وهي أبلغ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ذات خسران
أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا
بها وهو استهزاء منهم فإنما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف أي لا تستصعبوها
فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة فإذا هم
أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في بطنها والساهرة الأرض
البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين
ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة أو لأن سالكها يسهر خوفا

[illegible]

هذه وكلمة او ولى هو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتشكيل

فيهما او لهما وتحو ذلك ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله او في ذلك

لغيره ءانتم بتحقيق الهمزتين ... اشد خلقا اصعب

خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال

رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في

العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به

كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا

اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف

اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله

والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها و

مهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو

في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او

بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع

على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية متاعا لكم ولانعامكم

تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو

على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة

الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار

[illegible]

فقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه

فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب

من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في

سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان

اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك

ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب

واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات

وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل

لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ

فاريه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل

او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب و

عصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم

ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى

الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى

في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه

الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه

في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه

[illegible]

يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدوّنا في صحيفته وكان قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية
وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راءٍ بحيث لا تخفى على احد وقرئ
وبرزت وان رأى ومن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت
محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى
كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة و
تهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد
الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما
من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى
النفس عن الهوى لعلمه بانه مردٍ فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه و
تستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم
الا غيا ووقتها مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت
من ذكراها مستأنف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان

ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم
والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها
انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذرٌ بالتنوين و
الاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في
القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة
من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد
عن النبي صلعم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة
حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة سورة عبس مكية وآيها احدى
واربعون بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه
الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد
قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله
وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلعم قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا
رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ
عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألأن جاءه

الأعمى فعل ذلك وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع
كلام الرسول صلعم بالقوم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق
أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله
وما يدريك لعله يزكى أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله لعله
يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية
غيره أو يذكر فتنفعه الذكرى أو يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر أي إنك طمعت في تزكيته بالإسلام وتذكره
بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فما يدريك أن ما طمعت فيه
كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل أما من استغنى فأنت له
تصدى تتعرض بالإقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع
تصّدى بالإدغام وقرئ تُصدى أي تعرض وتدعى إلى التصدي
وما عليك ألا يزكى وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام حتى
يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمن أسلم إن عليك إلا البلاغ
وأما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله أو أذية
الكفار في إتيانك أو كبوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له فأنت عنه
تلهى تتشاغل يقال لها والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي
للإشعار بأن العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله

لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة مثله
إنها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه أو اتعظ به والضمائر للقرآن أو
للعتاب المذكور وتأنيث الأول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها
صفة لتذكرة أو خبر ثان أو خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة
القدر مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين بأيدي سفرة كتبة من
الملائكة أو الأنبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي أو سفراء
يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسله أو الأمة جمع سافر من السفر
أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة إذا كشفت كرام
أعزاء على الله عز وجل أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون
لهم بررة أتقياء قتل الإنسان ما أكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات
وتعجب من إفراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم
وذم بليغ من أي شيء خلقه بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ
حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أو فقدره
أطوارا إلى أن تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن
أمه بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل
الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في تيسيره

وتخصيصه بالقوم دون الاضافة الى الاشعار بانه سبيل عام وقيد على الحض
الا خبر ايماء بان الوقوف على طريق والمقصد عن هدايتكم كقيد بقوله ثم
ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم
لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة و
الامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت
النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع
للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى
هذه الساعة ما امره الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر
الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون انا
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات
او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر
قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها
ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى
من ابّ اذا أمّه لانه يؤم وينتجع او من ابّ لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ

11

متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة
اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب
فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام و
قرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح
ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة
غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم
الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد
وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة
ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير وهي مكية وآيها
تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا
اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق
وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا

والتركيب للاذان والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى
لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال
ابصر خربان فضاء فانكدر اى اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا
الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللواتي
اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت اى تركت مهملة او السحائب
عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من
كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او ميتت من قولهم
اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار
سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان
او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب
تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن
سئلت باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى
بقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وقرئ سألت اى خاصمت
عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا

الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت و
تنشر عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة
الصحف او لشدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ
نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت
قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح
والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ستة منها في مبادي قيام
الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم
تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو البيت المتخذ من اغصان
الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد
يقال عسعس الليل وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اى اضاء

غرته عند اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبرائيل فانه قاله عن الله كريم ذي قوة كقوله تعالى شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرائيل على محمد عليه السلام حيث عد فضائل جبرائيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلعم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلعم جبرائيل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلعم على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عليه السلام والقرآن كقولك لتارك الجادة اين

فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة

تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فانه محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت

فربك كريم لا يعذب احدا او لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان
كرمه كرمه تستدعي الجد في طاعته لا ان يتهاون في عصيانه اغترارا بكرمه
الذي خلقك فسواك يعني كل صفة ثابتة معرفة للربوبية مثبتة
للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل
الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد بها من القوى وقرا الكوفيون
فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر
الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما
لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله
عز وجل وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي
في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون
من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم
الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها

14

فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها
في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله
وفخامة امره اجمالا وقرا ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين
او الخبر لمحذوف قال عليه السلام من قرا سورة انفطرت كتب الله
له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة **سورة المطففين**
مختلف فيها وهي ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل
للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوا وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله
عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله عز وجل الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل الا
منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم
القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا
من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم
لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم

اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم
في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد
الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون
فان من يظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه
وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم
الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر
لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله عز وجل والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة
اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال الله تعالى
وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم
يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب
لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان

وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين
يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب
به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة
الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة
بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى
عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق
فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا
القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما
ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه
حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان
كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب
ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر
مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلونها

النار ويصلونه. ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله الزبانية
كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا
بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه
ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون
على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة
في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول
ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه
بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم
فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم
لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب
بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى
وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤسا

رؤسا قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء
المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية
منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على
المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم و
ضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم
اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك
ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون
وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ
سورة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق
السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها
واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت

حقيقة بان تسمع والانقياد يقال حق بكذا وهو محقوق وحقيق واذا
الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها والقت ما فيها ما
في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق
شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن
وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او
بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدح جلده
اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك
اعراضه والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله
مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من
الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من
وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف
يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى
سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية
جحيم وقرئ ويصلى لقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا

17

مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن
يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في
افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه البياض
الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وما
ستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر
اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب
من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة واهوالها
او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير و
حمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او
الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال و
مرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال
من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم
القيامة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون

وقيل المراد بها النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى اخر منازله دق
واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم ايضا مبني على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر
ينزل فيها وظهورها ايضا بالنسبة اليها لان البروج يجيء من الظهور

لتلاوته لما روي انه صلعم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة
على وجوب السجدة فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت
رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله
اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم
بعذاب اليم استهزاء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء
منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع
او ممنون به عليهم عن النبي صلعم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان
يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج
الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها
الثوابت او منازل او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور
واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك
اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه

اصحاب الاخدود كانوا ثلثة وهم انطيانوس الرومي بالشام وبخت نصر بفارس ويوسف ذو نواس
بنجران شق كل واحد منهم شقا عظيما في الارض قالوا كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا
وهو الاخدود وملاه نارا وقالوا من لم يكفر والقوه فيه فمن كفر ترك ومن ابى ترك قالوا والقرآن انما نزل
في التي بنجران كو كتب

18

كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي عليه السلام
وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه
فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ
والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والحجيج فانه
يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب
القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه
قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة
وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم
والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق
والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه
غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه
ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه
فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه

في سفينة لتوقع فدعى فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
ومات فآمن الناس فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد
أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وعن
علي رضي الله عنه أن بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال إن الله
أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار فطرح فيها من أبى
وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق
في الأخاديد من لم يرتد النار بدل من الأخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام
في الوقود للجنس إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصر
فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد
عليهم ألسنتهم وأيديهم وما نقموا منهم وما أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله
العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه

عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات
والأرض والله على كل شيء شهيد للإشعار بما يستحق أن يؤمن به
يعبد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالأذى ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الإحراق
بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق
ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إذ الدنيا
وما فيها يصغر دونه إن بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فإن
البطش أخذ بعنف إنه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده
أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور
لمن تاب الودود المحب لمن أطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في
ذاته وصفاته فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجر
حمزة والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده علوه وعظمته فعال
لما يريد لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره هل أتاك حديث
الجنود فرعون وثمود أبدل منهما الجنود لأن المراد بفرعون هو
وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل

واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في
تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو
قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم
والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح
محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ
في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة
وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات **سورة الطارق مكية**

وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
او الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر
عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس
لما عليها اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي

المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه
توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من
المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد
لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها
بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة
في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف
فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة
الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ
الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
انه على رجعه لقادر والضمير للخالق فانه يدل عليه خلق يوم تبلى
السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال

وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى
الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان
الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار
ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض
ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات
والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما
هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله
واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي
منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم
او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلعم من قرا سورة الطارق
اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية
وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره
زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى
وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها

اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك
سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به
يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء
وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها
وقرا الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا
بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج
المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا
اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبرائيل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة
فلا تنسى اصلا لقوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك
مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل
نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان
نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة او النفي لما روي انه عليه السلام اسقط
آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او
نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم
وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرائيل وما دعاك اليه مخافة النسيان

فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك
للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض
فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه
ويتلهف عليهم لقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن
انه ينفع ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ
وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف
والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من
الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى
نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة
تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى
من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه و
لسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة
التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته

صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة و
الخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان
السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير
وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع
له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح
فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم
وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة
الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على
ابراهيم وموسى ومحمد صلعم سورة الغاشية مكية وهي ست و
عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم
القيمة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر
السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود
والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال
لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب
وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة

وقيل كان في صحف ابراهيم
ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله حافظا للسانه
عارفا بزمانه مقبلا
على شانه سنحي زاده

حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت أناها في الحر ليس
لهم طعام إلا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام
رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم
والغسلين طعام غيرهم أو المراد طعامهم مما تتحاماه الإبل وتتعافاه
لنفعه وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام
أحد الأمرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة أو متنعمة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل أو
القدر لا تسمع يا مخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء
ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا
أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم
فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها
سرر مرفوعة رفيعة السمك أو القدر وأكواب جمع كوب وهو إناء
لا عروة له موضوعة بين أيديهم ونمارق جمع نمرقة بالفتح والضم
مصفوفة بعضها إلى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت
خلقا دالا على كمال قدرة الله وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الأثقال
إلى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة

منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار ترعى كل
نابت وتحتمل العطش إلى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البوادي
والمفاوز مع ما لها من منافع أخر ولذلك خصت بالذكر لبيان
الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها
صنعا ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها
السحاب على الاستعارة وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد وإلى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل وإلى الأرض كيف سطحت بسطت
حتى صارت مهادا وقرئ الأفعال الأربعة على بناء الفاعل المتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع
المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا
ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب
عليه الأمر بالتذكير فقال فذكر إنما أنت مذكر فلا عليك إن
لم ينظروا ولم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ لست عليهم بمصيطر
بمتسلط وقرأ الكسائي بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام الزاي
إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر يعني
عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط
وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل

هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ ألا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر
أيب من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في
ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلعم من قرأ سورة
الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها تسع
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه
كقوله والصبح اذا تنفس او صلوته وليال عشر عشر ذي
الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير
وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر
الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او
والخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد و
من فسرها بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع
الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة
على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة

منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو
وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل
اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال
القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف
الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف
لمراعات الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ
يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او
المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به
ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي
عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف
بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح
انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان

قالوا انه عمّر تسعمائة سنة وعاش ... سنة وملك جميع الارض بعد موت اخيه شديد وكانت مدينة عظيمة ... كوا شيه

او شبهوا بالاعمدة لطولهم قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان احدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيقلبها على الحي فيهلكهم كوا شيه

شداد وشديد فملكاها وقهراها ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصل السوط الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة

25

العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالمال والجاه فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوقف والوصل وعن ابي عمرو مثله ونافع

نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدّر بل لا تكرمون اليتيم و
لا تحاضون على طعام المسكين أي بل فعلهم أسوأ من قولهم و
أدل على تهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة
والمبرة ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم
وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتأكلون التراث الميراث و
أصله وراث أكلا لمّا ذا لمّ أي جمع بين الحلال والحرام فإنهم
كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم
أو يأكلون ما جمعه المورث من حرام وحلال عالمين بذلك
وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ أبو عمرو وسهل
ويعقوب لا يكرمون إلى ويأكلون بالياء والباقون بالتاء
كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه إذا دكت
الأرض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال
والتلال أو هباء منبثا وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته
وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار
هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

ألف ملك يجرونها يومئذ بدل من إذا دكت والعامل فيهما يتذكر
الإنسان أي يتذكر معاصيه أو يتعظ لأنه يعلم قبحها فيندم
عليها وأنى له الذكرى أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فإن هذا التذكر توبة
غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي لحياتي هذه أو
وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة وليس في هذا التمني
دلالة على استقلال العبد بفعله فإن المحجور عن الشيء قد يتمنى
أن كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
وثاقه أحد الهاء لله أي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم
القيامة سواه إذ الأمر كله له أو للإنسان أي لا يعذب أحد
من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على
بناء المفعول يا أيتها النفس المطمئنة على إرادة القول وهي
التي اطمأنت بذكر الله فإن النفس تترقى في سلسلة الأسباب
والمسببات عن غيره أي إلى الحق بحيث لا يريبها شك أو الآمنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي إلى
ربك إلى أمره أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال
كانت النفوس قبل الأبدان موجودة في عالم القدس أو بالبعث

راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة
عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم أو في زمرة المقربين
فتستضيء بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة أو ادخلي
في أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي
أعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في
الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا
يوم القيمة سورة البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد أقسم سبحانه بالبلد
الحرام وقيده بحلول الرسول فيه إظهارا لمزيد فضله وإشعارا
بأن شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما
يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة
من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح ووالد عطف على هذا
البلد والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته
أو محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وإيثار ما على من لمعنى
التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت لقد خلقنا الإنسان في
كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه
المكابدة والإنسان لا يزال في الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه

روى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار
حتى يعتق فرجه بفرجه وروى عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
علمني عملا يدخلني الجنة معالم

ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلعم مما كان يكابده
من قريش والضمير في أيحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر
بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدميه أديم
عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه أو لكل واحد
منهم أو للإنسان أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه يقول أي
في ذلك الوقت أهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء إذا
اجتمع والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول
أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه
يعني أن الله يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب
وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين
وأصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة أي فلم يشكر تلك
الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة
الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام في
قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس

ولتعدد مراد بها حسّي وتحريك موضع لم فانها لا تكاد تقع في
الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا
والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة
اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين
امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق
والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به
وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله و
تواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك
اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبنا
دليل على الحق من كتاب وحجة او بالقراءة هم اصحاب المشأمة الشمال
او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير
شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن
النبي صلعم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه
يوم القيامة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن

الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحى ارتفاع
النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد امتداد النهار
وكاد يتنصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر
او غروبها ليلة البدر او تلاها في الاستدارة وكمال النور
والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها
يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واو
العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل
القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب
زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين
مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت ما على من
لارادة معنى الوصفية كانه قيل والقادر الذي بناها ودل على
وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام
في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سوّاها وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها
وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير

ونفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم و
الهمها فجورها وتقواها افهامها وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان
بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام
للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه
بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل
استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود
بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا
تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث ظرف
لكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن
سالف او هو ومن والاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا
اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال

لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا
عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من
حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها
الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم
فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف
عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على
العطف عن النبي صلعم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى
الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى
ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر
والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من
كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم
لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى

من أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت

على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي

تؤدي إلى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس إذا هيأه للركوب

بالسرج واللجام وأما من بخل بما أمر به واستغنى بشهوات الدنيا

عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بإنكار مدلولها فسنيسره للعسرى

للخلة المؤدية إلى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله

نفي أو استفهام إنكار إذا تردى هلك تفعل من الردى أو تردى

في حفرة القبر أو قعر جهنم إن علينا للهدى للإرشاد إلى الحق بموجب

قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أو إن علينا طريقة الهدى كقوله

وعلى الله قصد السبيل وإن لنا للآخرة والأولى فنعطي في

الدارين ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو

فلا يضرنا ترككم الاهتداء فأنذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها

لا يلزمها مقاسيا شدتها إلا الأشقى أي الكافر فإن الفاسق

وإن دخلها لا يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله

الذي كذب وتولى أي كذب الحق وأعرض عن الطاعة وسيجنبها

الأتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا عن أن يدخلها

ويصلاها ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا

قوله ووقت ارتفاع الشمس فسر الضحى أولا بوقت ارتفاع الشمس بقرينة عطف الوقت عليه والليل وفسره في قوله والشمس وضحاها بضوء الشمس ونورها بقرينة إضافة الضحى إلى الشمس لأن إضافة وقت ارتفاع الشمس إليها لا معنى له بخلاف إضافة النور إليها وفسره ثانيا بالنهار كله ولفظ الضحى مجاز في هذا المعنى من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل وقرينة المجاز مقابلته بقوله والليل إذا سجى فإن المراد به الليل كله فناسب ذلك أن يراد بالضحى النهار كله كما فسر بالنهار كله في قوله أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أي نهارا بقرينة وقوعه في مقابلة بياتا أي بالليل ... زاده

30

لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي

ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فإنه بدل من يؤتي أو حال

من فاعله وما لأحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بإيتائه مجازاتها إلا

ابتغاء وجه ربه الأعلى استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل

لا يؤتي إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب

الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر حين اشترى بلالا في

جماعة يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قيل المراد بالأشقى أبو جهل

أو أمية بن خلف عن النبي صلعم من قرأ سورة والليل أعطاه الله تعالى

حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية و

آيها احدى عشر بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع

الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه كلم موسى

ربه وألقي السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا

ضحى في مقابلة بياتا والليل إذا سجى سكن أهله أو ركد ظلامه من

سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة

باعتبار الأصل وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك

ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك

وهو جواب القسم وما قلى وما أبغضك وحذف المفعول استغناء

بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه صلى الله
عليه وسلم اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا
ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان
محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من
الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا
وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك
خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال و
لسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه
واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت
سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة
وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه
تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل و
يجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة
ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك

فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في
الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة
وجاءت بك لترد على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك
ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما
اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي
فلا تعبس واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها
تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعل الله
فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل
يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق
ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه
من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما
كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرائيل اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق و
معنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه

ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك
الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام
او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن
ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان
ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن
اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه
في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما
زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر
كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس
من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما
في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به
اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف
وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان
للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد

سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير
ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة
شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدناك بالنعم
الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او
فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب
بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ
فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلعم من قرا
الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مختلف
فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال
ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من
النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف
كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل
المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت
المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى

وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين
اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله
والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل
بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار
او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون قوله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن
به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك
فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد
ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات
والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين
تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم
الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء على ما مر عن النبي صلعم من قرأ سورة والتين اعطاه الله
العافية ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه
السورة سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت
وقيل فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي

اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له
خلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا
وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى
الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم
باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد
في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو
الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد
قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان
لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا
لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته
وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه
على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر

لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه
واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا
ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان
بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في
قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله
الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع
موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان
كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة
الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله
وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى
والناهي مكذب ومتولي فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر

الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى
كانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا
بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ و
لم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر
على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان
يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية
لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على
الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن
وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة
للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية
وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم
ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة
فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه
القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلعم فقال اتهددني وانا
اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهي

في اهل الشرط واحدها ن بغية كعفرية من الزبن وهو الدفع او

ز بنى على النسب واصلها زبانى و التاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا

للناهي لا تطعه و اثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك

واقترب و تقرب الى ربك في الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا

سجد عن رسول الله صلعم من قرا سورة العلق اعطي الاجر كانما قرا المفصل

كله **سورة القدر مختلف فيها و اياها خمس** بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكره

شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند

انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك

ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان

ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على

السفرة ثم كان جبرائيل ينزله على رسول الله صلعم نجوما في ثلث و

عشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير

من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من

يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها

لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي

انه صلعم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤ

35

منون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك

الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت

على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى

المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل

امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر

الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي

الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت

مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان

على غير قياس كالمشرق عن النبي صلعم من قرا سورة القدر اعطي من

الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر **سورة لم يكن مختلف فيها**

و آيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل

الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله

والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من

دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة

الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن

بالابانة عن تحديه رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير

مضاف او مبتدا يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول

وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد
جبرئيل وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وأنه لا يمسها
إلا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما
تفرق الذين أوتوا الكتاب عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم أو تردد
في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر إلا من بعد ما جاءتهم البينة
فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وإفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك
أولى وما أمروا أي في كتبهم بما فيها إلا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة
دين الملة القيمة إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين فيها أي يوم القيمة أو في الحال لملابستهم ما يوجب
ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما
في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما أولئك هم شر البرية أي
الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الأصل إن الذين آمنوا و
عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن

36

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا فيه مبالغات تقديم المدح
وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه
بأنه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفا بما تزداد
لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون
لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لأنه بلغهم أقصى أمانيهم ذلك المذكور
من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فإن الخشية ملاك الأمر والباعث
على كل خير عن النبي صلعم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير
البرية مبيتا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها اضطرابها
المقدر لها عند النفخة الأولى أو الثانية أو الممكن لها أو اللائق بها
في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس إلا في المضاعف فعلال
وأخرجت الأرض أثقالها ما في جوفها من الدفائن أو الأموات جمع ثقل وهو
متاع البيت وقال الإنسان ما لها لما يبهرهم من الأمر الفظيع وقيل
المراد بالإنسان الكافر فإنه يرى ما لم يعلم ما لها يومئذ تحدث أخبارها
تحدث الخلق بلسان الحال أخبارها ما لأجله زلزالها وإخراجها
وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من إذا وناصبها
تحدث أو أصل وإذا منتصب بمضمر بأن ربك أوحى لها أي تحدث

قوله أو أصل عطف على قوله بدل ذكر لانتصاب إذا وجهين الأول أنها منصوبة بمضمر
نحو اذكر إذا زلزلت الأرض أو إذا زلزلت يظهر جميع أحوال الخلق فيجازي كل أحد بما يستحقه ويدل
على هذا المحذوف تماما بعد قوله يومئذ تحدث ... انتصابها بيومئذ تحدث ويكون ظرفا له
... زلزلت كما ذهب إليه مكي قياسا لها على من وما
... فإنا قلنا لا يجوز في إذا الآن إذا
مضاف إليه ... لا يجوز المضاف إليه في المضاف وليس كذلك
... لا يجوز أن يعمل بعض الكلمة فكذلك لا يجوز ... الجزء بينهما
شيخ زاده رح

بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها
بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا و
اللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ
يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ
يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في
نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط و
المغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله
اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلعم من قرأ
اذا زلزلت الارض اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة
العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها
تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات
قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند
فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته

37

فأثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به
فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسات به جمعا
من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته
منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن
الموريات بافكارهن انواع المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فأثرن به شوقا فوسطن به
جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة
كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب
القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على
نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا
وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي
مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر و
بحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من
خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيامة
لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال يومئذ
لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي
صلعم من قرأ العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات

... وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآيها ثمان أو إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة سبق
بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم
وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب اليوم بمضمر دل عليه القارعة
وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الألوان المنفوش المندوف
لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو فأما من ثقلت موازينه بأن ترجحت
مقادير أنواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا أو
مرضية وأما من خفت موازينه بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت
سيئاته على حسناته فأمه هاوية فمأواه النار والهاوية من أسمائها
ولذلك قال وما أدراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلعم
من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم شغلكم
وأصله الصرف إلى اللهو منقول من لهى إذا غفل التكاثر التباهي
بالكثرة حتى زرتم المقابر إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى
المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة
المقابر روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم
بنو عبد مناف فقال بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّو

38

نا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم وإنما حذف الملهى عنه وهو
ما يعنيهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر
بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا
عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه
للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم إذا
عاينتم ما وراءكم وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف
تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول أو الأول
عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين
أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه
لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب
للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله لترون الجحيم جوابا لأنه محقق الوقوع
بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه
بعد إبهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد أو الأولى إذا رأتهم من
مكان بعيد والثانية إذا وردوها أو المراد بالأولى المعرفة وبالثانية
الإبصار عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم
المشاهدة أعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي ألهاكم

وخطاب مخصوص بمن الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما

يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا

من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الاية مخصوصة

بالكفار عن النبي صلعم من قرا الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم

عليه في الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية سورة والعصر مكية

وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر

لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض

بنفي ما يضاف اليه من خسران ان الانسان لفي خسر لفي خسران

في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير

للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا

ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالصبر

الصالحة بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا

بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف

الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله

ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود

واشعارا بان ما عدا ما عد يودي الى الخسر ونقص الحظ او تكرما فان

الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلعم من قرا سورة العصر غفر الله

لمزة بدل من الهمزة والتاء فيهما للمبالغة في الوصف كما في علامة وراوية ولذا يقال رجل همزة وامراة همزة وبناء فعلة بضم الفاء
وفتح العين للمبالغة الفاعل اي للتكثير المفعول وفعلة بسكون العين لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة اذا كان يلعنه الناس وضحكة اذا
كان يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم فالاول الذي يفعل لغيره والثاني هو الذي يفعل به غيره وكما بولغ في وصفهم بان عبر عنه بصيغة
فعلة بولغ في جزائه ايضا وهو النبذ في الحطمة فان الحطم الكسر فلما عبر عن النار بصيغة فعلة دل على ان ذلك شانها وعادتها

له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها

تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم

واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم

وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود

وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي

بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق

فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله الذي

جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة

والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل

او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام

يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود

او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل

من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع له

عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم

كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية

نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره

ان يطفئه التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها

وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه
محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن
دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة
مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين
عن النبي صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان
لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من
وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها
الرسول عليه السلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك
اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه
ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخر فلما تهيا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل

40

فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج
من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب
بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة
في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم
طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك
من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو
الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب
المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال
وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب
وراثته عن النبي صلعم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته
من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما
في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه

فليعبدوا لأجل إيلافهم رحلة الشتاء والصيف أي الرحلة في الشتاء
إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف
مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي فجعلهم كعصف مأكول
لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف
قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم
للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر
لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا
فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف أصحاب الفيل أو
التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول
الله صلعم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها
وآيها سبع بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب
وقرئ أريت بلا همزة إلحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
سهل أمرها وأرأيتك بزيادة حرف الخطاب الذي يكذب بالدين بالجزاء أو

فعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف يعني لو آمن بالجزاء و
أيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده
من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها
على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كأنه قال فإذا كان
كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها
أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم والسلف كشاف عنه

أو الإسلام واللام تحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك
الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم
فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله
يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ
يدع أي يترك ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون أي غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون الناس
أعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة أو ما يتعاور في
العادة والفاء جزائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد
الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة
الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى
فويل لهم وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع
الخالق والخلق عن النبي صلعم من قرأ سورة أرأيت غفر له إن كان للزكاة
مؤديا سورة الكوثر مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من
العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلعم أنه نهر في الجنة وعدنيه

ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه
وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل
لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي
فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن
التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم
ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت
الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك
لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن
ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى
يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلعم من
قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية

وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني
كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال

بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران
لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون
ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما اعبده ويجوز ان يكونا
تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم
لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن
موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية
وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم
عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه
اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر
بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين
بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر

مدنية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره
اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن حصوله بالمجيء تجوزا للاشعار

شيخ زاده

بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها متقربة منها فيها
وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف
واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى
أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه أو فصل له حامدا على نعمه روي أنه صلعم
لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات أو فنزهه عما
كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده أو فأثن على الله بصفات
الجلال حامدا له على صفات الإكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات إلى غيره وعنه عليه الصلوة
والسلام إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لأمتك
وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق
كما قيل ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله إنه كان توابا لمن استغفر
منذ خلق المكلفين والأكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه نعي
لرسول الله صلعم لأنه لما قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك
فقال نعيت إليك نفسك فقال إنها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على
تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم أو لأن

الأمر بالاستغفار تنبيه على دنو الأجل ولهذا سميت سورة التوديع عن
النبي صلعم من قرأ سورة إذا جاء أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم
فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي إلى الهلاك يدا
أبي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل إنما خصتا لأنه صلعم
لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم
فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه به
فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه وإنما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته ولأن اسمه عبد العزى فاستكره ذكره
ولأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله وليجانس
قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل علي بن أبو طالب وتب
إخبار بعد إخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني
جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه
أنه قرئ وقد تب أو الأول إخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه
ما أغنى عنه ماله نفي لإغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام
إنكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه أو مكسوبه بماله من
النتائج والأرباح والوجاهة والأتباع أو عمله الذي ظن أنه

بنفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحدق به
العير ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك
ثلاثاً حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو إخبار عن
الغيب طابقه وقوعه سيصلى ناراً ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم
وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز أن يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى
بالضم مخففاً ومشدداً وامرأته عطف على المستكن في سيصلى أو مبتدأ
وهي أم جميل أخت أبي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فإنها
كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على إيذائه أو النميمة
فإنها توقد نار الخصومة أو حزمة الشوك والحسك كانت تحملها
فتنثرها بالليل في طريق الله وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها
حبل من مسد أي مما مسد أي فتل ومنه رجل ممسود الخلق أي مجدول والمعنى
وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة و
تربطها في جيدها تحقيراً لشأنها أو بياناً لحالها في نار جهنم
حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي
جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به
عن النبي صلعم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي
لهب في دار واحدة سورة الإخلاص مختلف فيها وآيها أربع بسم الله

بن سعد أنه جاء رجل إلى النبي صلعم وشكا إليه الفقر فقال إذا دخلت أن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم على نفسك
واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه وكان بعض الصحابة أنه
قال كنا في تبوك فطلعت الشمس ولها ضياء وشعاع وما رأيناها على تلك الحالة قبل ذلك فتعجب كلنا من ذلك فنزل جبرئيل عم
فقال له رسول الله صلعم ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع لم أرها فيما مضى مثلها فقال ذلك أن معاوية الليثي قد
مات بالمدينة فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه فهل لك أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه
ثم رجع وروي أنه قال فهل لك أن تصلي عليه ثم ضرب بجناحه الأرض فأزال الجبال وصار عليه السلام كأنه مشرف عليه فصلى هو
وأصحابه عليه ثم قال عليه السلام بم بلغ ما بلغ فقال جبرئيل عم كان يحب سورة الإخلاص ويكثر قراءته في الليل والنهار
وفي مجيئه وذهابه وقيامه وقعوده وروي أنه السلام دخل المسجد فسمع رجلاً يدعو ويقول أسألك يا الله يا أحد يا صمد يا من
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي [illegible] فقال عليه السلام غفر لك غفر لك ثلاث مرات
شيخ زاده

الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتدا وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد

لانها هي هو او لما سئل عنه اى الذى سالتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه

فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال

كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون

منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما

كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب

الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية

وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها

الكافرون ولا يجوز ذلك فى تبت ولعل ذلك لان سورة

الكافرون مشاقة الرسول او موادعته لهم وتبت معاتبة

عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة و

يؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج

من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره

مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته

بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به

لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى
او الدليل عليها لم يلد لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او ما يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملئكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق ولم يولد
وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا
احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان
اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان الاهم نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في
كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل
وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا
بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف
الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن
فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص و
من عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلعم انه سمع
رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن

الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد
ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ
ما يخافه ولفظ الرب هاهنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة
من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر
غاسق ليل عظم ظلامه من قوله اذا غسق الليل واصله الامتلاء
يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق
الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب
دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق
ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن

عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر
النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه
السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل
عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية انحلت
عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد
بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من
تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد
اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه
قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه
لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد
بالغاسق ما يخلو عن النور كالقوى وبالنفاثات النباتات
فان قواها النباتية من حيث انها تنمي في طولها وعرضها وعمقها
كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للمضرة عن النبي صلعم لقد انزلت علي سورتان ما انزل

46

مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين سورة الناس مختلف فيها واياتها ست بسم الله
الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من
المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة
من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم
خصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس
عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي
هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه
من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق
انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه
الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار
من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة

47

كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به

الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي

يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا

غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل

في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه

وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم

من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس

اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان

المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله

يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلعم

من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

قد وقع الفراغ من كتابة هذه الاوراق

من تفسير القاضي رحمة الله عليه

بعون الله تعالى على يد اضعف العباد

واحقر الطلاب حسن بن مولانا علي

ابن محمد الازنكميدي عاملهما

بلطفه العميم في الليل

الخامس من جمادى

الاولى سنة

١٠٧٣

48

[illegible]

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد نقل من المصابيح من عينه

يعني فرض الله على اليهود والنصارى
ان يعظموا يوم الجمعة بالطاعة فقالت اليهود اليوم
الذي فرض الله علينا ان نعظم ربنا فيه يوم السبت لان الله تعالى
فرغ في هذا اليوم من خلق المخلوقات فنحن نفرغ من الاشتغال ونشتغل
بالعبادة فيه وقالت النصارى هو يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ خلق
المخلوقات فيه فهو اولى بالتعظيم وقال المسلمون ان الله خلق الانسان للعبادة
كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان خلق الانسان في يوم الجمعة وكانت العبادة
فيه اولى لانه اوجد في ساير الايام ما يعود نفعه الى الانسان وفي يوم الجمعة اوجد نفس الانسان
والشكر على نعمة الوجود اهم واوجب
مظهر

عن ابن الانباري قال ان العرب [illegible]
[illegible]
نقل من [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله اصله عن ما فحذف الالف حذفا كثيرا الى ان قل الاصل بسبب الحذف
يشار اليه بقوله كامر يعني بسبب وقاعدة مرت في صدر المصنف ان
ما مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الف ما مع حرف الجر
لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه هذا وفيه
الاعتناق انه انتقل الاستفهام الى الجار ولذا جاز تقديم حرف الجر المضاف
على كلمة تضمنت الاستفهام قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما
يتساءلون عنه يعني حقيقة الاستفهام لا تصح حول ساحة عزة المتكلم سبحانه
عما شانه فهي مصروفة الى معنى مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة
جعل المسئول عنه مشتبها بما خفي جنسه لنفي الله مباينة للعقول عن النوع نحو
طلبه وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم
مشتبها بما يخفى جنسه عليه ولدفعه قال الكشاف جرد الاستفهام للعبارة
عن التفخيم حتى منع في كلام من لا يخفى عليه خافية يعني اشتهر في التفخيم
بحيث منه من عبارة تخطر بالبال النقل عن معنى الحقيقي بهذه العلاقة وبعض
النكتة لبني علي ان بالسؤال عن الجنس اذ يجاب السؤال عن الوصف بل علي ان
الغالب فيه السؤال عن الجنس صرح به المحشي في تفسير سورة البقرة
قوله والضمير لاهل مكة استغنى عن ذكرهم لحضورهم حسا نحو حتى توارت بالحجاب او لنكتة
فلا يرد انه في ترك ذكرهم مع فخامة واشعار بانه لعظمته تعالى
عن ذكره وهذا لا يناسب اهل مكة قال صاحب التسهيل الاصل تقدم مفسر

مفسر ضمير الغائب ولا يكون غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظ او مستغنى
عنه بحضور حسا نحو حتى توارت او علما نحو انا انزلناه في
ليلة القدر او بذكر ما هو جزء له او كل او نظير او مصاحب بوجه ما
هذا كلامه قوله اي يسالون الرسول والمؤمنين عنه يعني تفاعل يعني فعل
واستشهد على صحته بجيء يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاستشهاد
لو كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قياسا قوله بيان لشان المفخم او للمفخم
شانه قوله وعم متعلق بمضمر يفسره اي يجد وفيه تأمل بالمذكور
يعني ان المذكور قرينة المحذوف لا انه مفسر تفسيرا اصطلاحيا في قوله وان
احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هناك
لعدم الفائدة ويمكن الجمع هنا اذ قولك عم يتساءلون عن النبأ العظيم
مفيد بلا شبهة قوله ويدل عليه قراءة يعقوب كانه استدرك على الكشاف
حيث جعل قراءة ابن كثير وجه الدلالة ان الظاهر من قراءته الوقف لا
اجراء الوصل مجرى الوقف والوقف عليه يوجب تقدير الفعل بلا توقف
لكن قراءة العامة تستدعي كون قراءته اجراء الوصل مجرى الوقف قوله
بجزم النبي والشك فيه ان كان ضمير يتساءلون للكفار او بالاقرار و
الانكار ان كان للناس ويمكن ان يقدر الاختلاف بالاختلاف في الاقرار
والانكار والتوقف او بالاختلاف في الاستهزاء والاستزادة في خشية
واستعمله يموت قوله كلا سيعلمون ردع عن التساؤل بمعناه او يعني
السؤال قوله ووعيد عليه اي سيعلمون جزاء التساؤل او ردع ووعيد
على الانكار او النزاع اي سيعلمون متى بان الانكار والنزاع قوله تكرير للمبالغة اي

تكرير اللفظ مبالغة في البيان و تقرير لما بعده في الجنان او تكرير الردع
و الوعيد للمبالغة فهو في التأكيد قوله ثم اشعار بان الوعيد الثاني
اشد فهو للتفاوت في الرتبة و وجه كونه اشد انه يكون اشارة الى معاقبة
اخرى كانه لم يقل بالاشارة الى ان الردع الثاني اشد لان شدة الردع
لشدة الوعيد فشدته تستتبع شدته قوله وقيل الاول [illegible] ان يكون
المراد ثم للتراخي الزماني و يرد عليه الفصل بين تكرير كلا في العطف
المعطوف عليه و الفصل بين المعطوف [illegible] العطف بكلا و يحتمل ان يكون
المراد بيان وجه كون الوعيد الثاني اشد ولا بعد ان يقال الردع الاول
عن القول و الثاني عن الانكار و تفاوت ما بينهما يقتضي العطف بثم قوله
و قرا ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ثم ان التقدير
بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم كلا ستعلمون و كذا ان يخرج الكلام
مخرج الالتفات فتستغني عن التقدير قوله تذكير ببعض ما عاينوا من
عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدل عليهم بذلك
على صحة البعث فيندفع به انكارهم و شكهم الناشي من التردد في الصحة
او اليقين [illegible] كل ما [illegible] في الغاية او تذكير بذلك
العجائب ليس لا على حكمة البالغة فيصدق بالخبر [illegible] خلق الانسان
و تكملة عبثا [illegible] خلقه لكمال ابدي
بقاء سرمديا قوله و قرا مهدا اي ارضا كالمهد للصبي مصدر
سمي به الظاهر انه تفسير للمهد و المهاد لانهما بمعنى في القاموس المهد
الموضع الذي يهيأ للصبي كالمهاد و لذا لم يفسر المهاد لكن الكشاف

50

الكشاف فسر المهاد بالفراش و في القاموس الم نجعل الارض مهادا اي فراشا
بساطا لتمكن السلوك فيه و ما يرجح جعل المهاد بمعنى المهد هذه القراءة و كون
الكلام تشبيها بليغا [illegible] يعني ارسينا الارض بها
كما يرسى البيت بالاوتاد و المهاد كما يمكن ان يكون مصدرا سمي به المفعول
يحتمل ان يكون جمعا لا يوضع للمفعول كالامام و الالة و معنى قوله
مصدر سمي به ما يمهد انه مصدر استعمل في معنى المفعول لا انه نقل
من معنى المصدر الى المفعول و صار اسما له كما يتبادر من العبارة
يدل عليه عبارة الكشاف تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير و صيغة
بالمصدر او بمعنى ذات تمهيد و المهد كالمهاد من اسماء الارض ايضا
على ما في القاموس لكن لا يحتمل ههنا قوله ذكرا و انثى الظاهر كونهما
حالا [illegible] قوله سباتا [illegible] في القاموس السبات النوم او خففه
فلا فائدة في جعل السبات مفعولا ثانيا للجعل مع كون مفعوله الاول
النوم بل لا يصح لان الفاعل لا يجعل النوم نوما فلهذا جعلوا المراد
بالسبات غير معناه الحقيقي اما بانه استعمل في قطع الحس و الحركة
اللازم للنوم و اما بانه استعير للموت لكونه بالنوم في انقطاع الحس
و الحركة معه و لو جعل السبات بمعنى النوم الخفيف يكون الكلام مقبولا
يعني جعلنا نومكم خفيفا غير ممتد فيختل به امر معاشكم و معادكم
و فيه مدح لخفة النوم و حث على تخفيفه قوله استراحة [illegible]
و هذا [illegible] صفة القوى و القطع صفة النائم لانه
يقطع نفسه عن الاشغال و الحركة بسبب النوم فلا يصح جعلها

مفعولا له للقطوع ولا للجعل الا بتقدير ارادة استراحة للقوى الحيوانية
والازاحة الازالة والكلال الفتور قوله ومنه المسبوت اي من قبيل
السبات للنوم المسبوت للميت لا انه مشتق منه اذ كلاهما مشتقان
من السبت بمعنى القطع قوله واصل القطع ايضا يعني اللفظ الدال على
القطع كما ان اصل السبات كذلك الاولى واصله السبت بمعنى القطع
ايضا قوله وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء
يستتر بظلمة الليل كل احد لكنه نعمة في حق من اراد الاختفاء فلذا كت
خص الاستتار بقوله لامر ما قيل وكم لظلام الليل عندك من يد
تخبر ان المانوية تكذب اي المانوية قوم يجعلون النور خالق
الخير والظلمة خالق الشر قوله او حجب حيث عقب نومة النوم نعمة
لباس الليل اذ احوج ما يكون الانسان الى التستر بالاختفاء وقت
النوم الذي لا حائل فيه بينه وبين اعدائه ولتمهيل فكذا جبلة جعل
وقت النوم ويمكن ان يجعل كون الليل كاللباس على كونه كاللباس للبدن
في سهولة اخذ حاجته قوله وقت معاش المعاش مصدر يعاش والعيش
لحياة فجعل المعاش مصدرا حينئذ وجعل الحيوة اولا على حقيقتها
لانه يحصل فيه ما يعاش به فكانه وقت الحياة ولما بناء على الانبعاث
عن النوم قسم الانبعاث حينئذ كما سمي النوم موتا في وجه
نقطة او حيثما عطف على المعاش بعد الوقت ولا يخفى ما في جعل البعث
وقت الانبعاث وانبعثتم من النظر والالغام لان اليقظة
لتحصيل المعيشة وقضاء الحوائج التي تتعسر وتتعذر في ظلمة الليل كما

51

ولما كانت اليقظة مورثة لكلال القوى الحيوانية لما يلزمها من الاشتغال بتنظيم
اسباب المعيشة كان في جعل النوم استراحة لها على ما مر نفي وجه نعمة عظيمة
قوله بملاحظة انتساق هذا الجعل مرتبة قوله سبعا سموات اقوياء
محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور لما ذكر نعمة جعل النهار وقتا صالحا
لتحصيل المعيشة عقبه بما هو اسبابا لهذا التحصيل فذكر سموات
محكمات يا من المتقلبون لتحصيل مطالب تحتها عن ان يسقط منها عليهم ما
يجعلهم متلاشيين كالغبار ولا يخفى ما في استحكام السموات من الفوائد العظيمة
كما في سهولة الارض التي هي كالفراش لسكانها وتثبت الارزاق بالوانها
وذكر الشمس التي في نفعها تحصيل معظم النعم وتجارتها تربيته ما يحتاج
اليه الانام بعبارة كاشفة عن كل صفتيها العظميين فذكر السحاب
التي فيها مادة كل شيء حي وتاثيرها على الازهار وايضا يتبع لانها اظهر
نفعا عند كل قوم من البدو والحضر فذكر خروج الحب الذي هو مقصود
اصحاب الحرث في تسليمهم والنبات الذي هو مطمح ارباب المواشي في
مراعيهم وخروج جنات الفاف بانواع الوانها كل طائفة سيما لاصحاب
الذي هو للعقب اخر الاسباب فلا يخفى حسن تاخيره في هذا الباب
هذا ما الهمني ربي رب الارباب فاضفت به الصالحين من الاصحاب
لعالي القلوب من قلوبهم الصعوبة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
ولا ينجي شيء من العقاب قوله من وهجت النار اذا اضاءت في القاموس
وهجت النار توقدت والاسم الوهج محركة والوهج الجوهر تلالا
ولا يخفى ان وصف السراج بالتلالؤ انما هو متعارف دون الحرارة الا ان

يكون المراد بالسراج الشمس فانه احد معانيه على ما في القاموس و قوله
الشمس محتمله و مع ذلك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين ههنا كما في اضرابه
و لا باس بتنكير المسند اليه لاختصاره بالخبر قوله المعصرات السحائب
لا السموات كما روي عن الحسن و زيادة لان اسيا لا ينزل الماء بعصر
بخلاف السحاب فانه يعصره الريح و ما ذكره الكشاف في تاويل المراد بها
ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرنا اي تحملنا على العصر
و يمكن منعه مع بعد انه اتى بوجه المعصر بمعنى العاصر و لو قيل المراد
بالمعصر الذي حان له ان يعصر كان تكلفا على تكلف قوله اذا اعصرت
اي شارفت ان يعصرها الرياح للمكان السحاب معصورا لا عاصرا فنبه
الى تاويل صيغة الفاعل بما يقتضي كونه عاصرا قوله و منه اعصرت الجارية
اي اضعفته و نقل عنه كانه في الاصل بمعنى حان لها ان تعصر لجاريته تختبل في
ان الدم يحصل فيها بالعصر قوله و الرياح ذوات الاعاصير يعني صيغة
سلم الفاعل للنسبة الى الاعصار بالكسر و هو ريح تثير سحابا ذا رعد و
برق و الاخلاف جمع خلف بالكسر و هي حلمة ضرع
الناقة الغادية و الاولى على ما في الصحاح و تاييد حمل المعصرات
على الرياح بقراءة الباء لانه لا ينزل من الرياح بل بالرياح و ينزله
من السحاب لا بالسحاب و لا ينفيه ما في الكشاف انه مع الباء اثر بابها
ارادة السحاب و الريح بل هو يقتضي ما فيه لظهوره و حسنه قوله
افضل الحج العج و الثج اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء اي
افضل اعمال الحج فضل ذو العج و الثج قوله جمع لف كجذع فال

فما في القاموس حديقة لفّ و لفيفة اي اشجار ملتفة و الالفاف
الاشجار الملتفة واحدها لِفّ بالفتح و الكسر او بالضم التي هي جمع
لفاء فيكون الالفاف جمع جمع و لكن الزمخشري قال انه جمع لا واحد له
كالاوزاع و الاخياف للجماعات المتفرقة و لو قيل هو جمع ملتفة
بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها و لم يرتق ورود اللف
فعلا و قيل الواحد لف و قال صاحب الاقليد انشدني الحسن
ابن علي الطوسي جنة لف و عيش مغدق و ندامى كلهم بيض زهر
و لم يلتفت المحققون جمع لفيف و كانه لم يجد اللفيف بمعنى الملتف
بيننا و جعل كونه جمع جمع للغاية و زعم ابن قتيبة و تابعه
و اجاز نظيره من نحو خضر و اخضار و حمر و احمار هذا و جعل اي
الحاجب في الشافية جمع فعلاء صفة فعلا لا جمع لفاء لعله قوله ان يوم
الفصل كان ميقاتا لما ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى
شبهة فيها صار المقام مقام ان يسئل عن ميقاته فاجاب بقوله ان يوم
الفصل كان ميقاتا و هذا السؤال و ان كان يقتضي ترك التاكيد لان
السؤال عن الوقت مطلق خالي الذهن عن الحكم الا ان يجعل
لبعده عن الاذهان و عدم سهولة على الافهام و كونه مظنة ان يتردد فيه
نزل منزلة ما يتردد فيه فاكد ثم المراد بالميقات ما يوقت به
زمان البعث قوله في علم الله او حكمه المراد بحكم الله تعلق ارادته به في الازل
و بلا بمه تفسيره القضاء في قوله و اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون بالارادة الالهية لوجود الشيء و هذا مبني على ان يكون تعلق

الارادة كالارادة ازلية اما لو كان حادثا فلعل الثبوت الآني علة فيه
يمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه
فهو كالواقع او وجه تحقق وقوعه كونه في علم الله تعالى وحكمه قوله اي حدا
يوقت به الدنيا ينتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يعني انه
نهاية ايام الدنيا لكن هذا يقال له والبعث لو آخر مخلوقات الدنيا لانه
لا يخلق بعده في الدنيا شيء قوله وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم هذا
يقتضي ان يكون في قوله فتأتون افواجا تغليب اذ لا يتصور الاتيان بلا ارجل
وايدي الا ان يقال يراد قطع بعض الارجل والايدي ولا يتصور الاتيان
مع الكون منكوسين يسحبون على وجوههم ولا يتصور الاتيان مصلوبا
على جذوع النار قوله الفتات الشامخة والخيلاء بالضم والكسر مع فتح
الياء الكبر فالمتكبرين خيلاء معناه المتعظمين للكبر على ان الخيلاء مفعول له
ليتجه المتكبر للخيلاء كما ورد الكبر مع المتكبر صفة ولم يذكر صلى الله
عليه وسلم في بيان هذه الافواج منكري البعث والمشركين ولا حال اهل
التقوى على اختلاف افواجهم وكانه كان سؤال السائل مقصورا على عصاة
الامة لا على افواج الامة في الآية لانه لا تخصيص في الآية بهم العشرة قوله
وفتحت السماء وشقت فعبر عن شق السماء بفتح ... بكمال الشق بفتح الباب
اظهارا لكمال قدرته وهذا احسن من تقدير مضاف اي فتحت ابواب
السماء فيكون كقوله وفجرنا الارض عيونا كما عرفت لانه لو كان القصد
الى ذلك لقال وفتحت السماء ابوابا كما قال وفجرنا الارض عيونا ولان قوله
فكانت ابوابا لافادة انها صارت من كثرة الشقوق فكانت الكل ابوابا فيه

53

في القاموس المرصاد الطريق والمكان الذي يرصد العدو وفي الصحاح المرصاد الطريق روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان على جسر جهنم سبعة محابس يسأل عند اولها
عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل
عن الحج فان جاء بها تامة جاز الى السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله
فاذا فرغ منه انطلق به الى الجنة ولا يخفى ان المستفاد من المروي عن ابن عباس ان الواحد من الامور المذكورة لو لم يجيء به تاما ولم يكن له تطوع يكمل به لم يتجاوز عن المحبس الذي
سئل فيه عن ذلك الامر بل يحبس فيه او يسقط في جهنم شيخ زاده

وبنيه بقوله صارت وهذا غير كشط السماء وهي بعد هذه الحالة وقيل هو عبارة
عن الكشط والمعنى بفتح مكان السماء بالكشط فيصير كله طرقا لا يسده شيء
وهذا تأويل بلا داع كما يمكن ان يقال لو اريد بالكشط فتح الابواب عبر
بالكشط لكثرة الابواب بحيث كأنها صارت كلها ابوابا قوله اي ترى
على صورة الجبال ولم يبق اجزاؤها متصلة بحيث تشابه السراب فيما اشتهر السراب به
من انه صورة لا حقيقة لها يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان
على صورة الماء او لا ويمكن التعبير عنها في بيت التشبيه الى الجبال
وذلك ان تريد بالسراب ما يخيل انه ماء يعني انها تجري الجبال اي جريانه كما
في سيلانه كالسراب فيراه في اضطراب متعاظم الحجر وغلبته
سوقهم الى الماء قوله موضع رصد الرصد بمعنى الترقب وفيه اي خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها لان الله مع حكمه بان يرد
الجحيم كل احد وعد ليرد المطيعون نعمة النجاة منها فيزيد في الشكر
ويخوف المبتلين به بنجاة المطيعين فيزيد تحسرهم ويكثر في بغيها الحميد
ايضا وكذا ان يفسر المرصاد بمرصاد الطاغين ولا يرد دالا من يمما
وكانهم ارادوا التخصيص باهل النار لكون كل فرقة تنها في اهل النار
خاصة او التخصيص باهل الجنة لكون مقابلة لسائر القرائن ويكون الكلام
من قبيل اقتران الوعد بالوعيد كما هو عادة القرآن المجيد وجعل النظم
محتملا على تقدير ان لا يجعل للطاغين صفة لمرصاد اي يتعلق بمآب قوله
فانه الموضع تعظيم الخيل اي تعلقه حتى يتبين ثم ترده الى الفوج
فذلك ابا عن بيان ذلك امره بسم مضمار او كذا الموضع الذي يظهر فيه

كذا في الصحاح قوله ومجدة يعني الصادر مبالغة اسم الفاعل فيكون المجاد اسم
فاعل من اجد في الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد ويجمعهما قولهم
جاد يجد في الامر وتعلق عنه انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر فتعول
لا وجه لتخصيص هذا التوجيه باهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى محدة في
ترقب اهل الجنة لئلا ينفرد واحد منهم من فيجها او مطعان الرجال الكفر
بالطعن اي الضرب بالرمح للعدو قوله وقرأه بالفتح على التعليل القبل
الباقية كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وقع يعني ان يكون الجزاء للمتقين
ايضا بالفتح معطوفا عليه لانه بكلمها يفتح التعليل باقامة الجزاء الا ان
بتعال ترك العطف للتصريح باستقلال كل من الجزائين في استحقاق ما قبلها
قوله وهو ابلغ واعتماد قراءة لابثين في المبالغة على قوله احقابا قوله
دهورا متتابعة لفظ الحقب لا ينبئ عن التتابع وكانه حمله عليه ليتبادر لا
من اطلاق الاحقاب لكن نبأته ما قصده انه يخرج اهل النار وتقرب
الى الجنة ثم الى النار لزيادة تعذيبهم قوله وليس فيه اي في قوله لابثين
فيها احقابا ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة او يريد انه لو صح ان المراد بالحقب ثمانون سنة وكيف
المراد التردد في كون الحقب بهذا المعنى في اللغة لانه اثبته كتب اللغة
كالصحاح والقاموس كما اثبت بمعنى الدهر قوله فليس فيه ما يقتضي تناهي
تلك الاحقاب بتقييد صيغة جمع القلة الا ان يثبت ما ذكره الفاضل الهندي
في حواشي نحو ابن الحاجب من ان اختصاص جمع القلة بما دون العشرة و
جمع الكثرة بما فوق العشرة ذكرها اذا كان للفظ كلا جمعين فاذا لم يجئ

الطويل اذ لم يختص باية التي فيها الخلود فقط قوله ولو جعل بهذا اشارة الى الجواب الاول لما ورد هنا
يعني انما يدل على خروجهم منها لو لم يجعل قوله لا يذوقون ... واما لو جعل قوله المذكور حالا منه او نصب احقابا
بلابثين وقوله فلا يدل ... ان يجعل التقوين سور الكناية ... كما هو عند علماء البلاغة فلا يرد عليه
ما يرد واعلم ان هذا انما يرد لو جعل الكفار نحوه عبارة عن الكفار حتى هو اللفظ واما لو جعلوا بمعنى العاصين
فلا يرد عليه شيء اصلا
حاشية حاشية

54

قوله هذا التقدير بكونه جزاء مفعولا مطلقا لفعل مقدر كانه جواب سؤال تقديره كيف حالهم فيها
فاجاب بقوله جزوا جزاء وفاقا وما قيل في تقدير السؤال لا يلايم المقام حاشية وذلك لان السؤال يكون
عن العلة والجواب يفيد الكيفية ان قلت لا يجوز السؤال عن الحال لانه قد عرفته في قوله لابثين الاية قلنا معنى
كيف حالهم ان حالهم العذاب هل هو موافق لاعمالهم ام اقل او اكثر فافهم

لم يجئ التكثير الا على احدهما فهو مشترك بين القلة والكثرة فلم يثبت الجمع
حقب الاحقاب واحقب قوله فلا يعارض بمنطوق اللابثين انما
يدل لو لم يتبع حمل الخلود على الدهر الطويل قوله او نصب احقابا بلابثين
لم يتفقوا في حمل لا يذوقون فيها صفة لاحقابا بعود ضمير فيها اليها لو انه
لا يندفع به ايهام خروجهم لانه ان جعل احقابا ظرفا للبثهم وكذا
يندفع مع ذلك بتقييد الاحقاب بشيء بخلاف ما اذا قيد اللبث بمظروف
فانه لا يلزم من انتهاء زمانه المقيد انتهاء زمانه المطلق قوله ثم يبدلون جنسا
اخر من العذاب يفهم منه ان عذابهم في الاحقاب بحميم وغساق وسوف
الاية انهم لا يجدون ما يبرد حرهم وينفس عنهم حر النار ولسكن عطشهم
الا الحميم والغساق فان كونه تعالى لم يكن لهم حميم وغساق فيما بين
العذاب بالنار قوله يعني لا يذوقون فيها خفيفين لكن وصفهم بالحقب الذي
هو حقيقة صفة العام مجاز قوله ولا يذوقون تفسير له اي صفة كاشفة
لاحقابا او جملة مفسرة للجملة السابقة لا ايهام ان شاء متعلقة وهي الاحقاب
قوله وقيل البرد النوم وهو مستثنى من البرد يعني كان الحميم استثناء من الشراب
الا انه اخر الحميم ولم يتقدم حتى يكون على ترتيب المستثنى منه ليتوافق الفاصلة
قوله وغساقا مما ذكر القاموس من معاني البرد الريق وحمل عليه غير بعيد
اي لا ريق في افواههم من العطش ولا اسوح الا الحميم ولا ريق قوله
اي جوزوا بذلك جزاء قوله وفاقا فاجعل الاستثناء حتى كانه قيل لما ذا جوزوا
جزاء ابدا مع قلة زمان عصيانهم قوله ويمكن ان يفيد حال الاحزاب اي
تحت لبثهم جزاء قوله وفاقا قوله يجعل جر اكالة اي كانت حاجتهم جزاء وفاقا

قوله ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها اما على التاويل ذا وفاق يعني
وصف جزاء بالوفاق بتقدير مضاف او بجعله بمعنى اسم الفاعل او الفعل
اي موافقا لها يعني وفاقا مصدر مقيد وهو صفة جزاء وذلك بتقدير اسم الفاعل
او الفعل قدم تقدير اسم الفاعل لان الاصل في النعت الافراد ولانه
الاصل كان الاصل في العمل ويحتمل ان يكون النظم من قبيل رجل عدل قوله وفاقا
فعالا من وفقه كذا هكذا في الكشاف ايضا يشعر العبارة بانه وفق متعد
الى مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت امرك بالكسر تفق
اي صادفته موافقا بالجملة وصف جزاء بالوفاق وصفه اشارة الى
جهة الفصل وهو انه بيان لكون جزاؤهم وفاقا ببيان ما وافقه هذا الجزاء
ولهذا لم يجعل تعليلا لكون جزاء وفاقا وقصر العذاب الابدي على الكفر
في الايام القليلة لان الانتفاع بالاخرة متعلق باعتقاده والعمل في الدنيا
فاذا انكروه ولم يعملوا اصلا لجزائهم بحرمانه الابدي من منافعه وعلمهم صيانتهم
عن نهايته فالمراد بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالايات الكفر مطلقا خصهما
بالذكر لكونهما عمدتين في الكفر وذكر الباقي اجمالا بقوله وكل شيء احصيناه
كتابا كانه قال فعلوا اشياء احصيناه كتابا فعلم هذا لا يكون قوله وكل شيء
احصيناه كتابا اعتراضا قوله وكذبوا باياتنا كذابا في القاموس كذب
بالامر تكذيبا وكذابا انكره قوله وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام
الفصحاء في الكشاف في كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره قوله وقرئ
بالتخفيف وهو مصدر كذب اثبته ابن الحاجب في مقدمته الكذاب
بالتخفيف ايضا مصدر التفعيل وقد لا يجعل بمعنى اشد قوله مكاذبة

اي مكاذبة عطف على الكذب ولم يحمل المشدد على معنى المكاذبة لانه
شاذ في المفاعلة بخلاف المشدد بين الراء قوله فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة فيه بحث لان المكاذبة
كما هو شان المفاعلة مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب الحقيقي ولو تجوز اشتمل
على مقابلة الكذب الاعتقادي بالكذب الاعتقادي بان يقابل كل منهما
ما هو كذب في اعتقاده ما هو كذب في اعتقاد الاخر اما تسميته مقابلة
ما هو صدق في اعتقاد كل منهما باعتبار انه كذب في اعتقاد الاخر
مكاذبة فبعيد جدا قوله وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا فيه
استدراك على الكشاف حيث خص الحال بتقدير جعله بمعنى المكاذبين
ويجوز ان يكون للمبالغة ففيه تاسيس لاحتمال الحال نظرا الى ان يثبت ان احتمال
كونه حالا ارجح ولكن ان يرجح باستغنائه عن تقدير الموصوف ولكن
التجوز في الوصف به قوله وقرئ بالرفع على الابتداء فالنصب للاضمار
على شريطة التفسير والموضع موضع اختيار الرفع لعدم قرينة خلافه
فلا بد لاشتهار قراءة النصب من جهة ويمكن ان يقال النصب مختار للتناسب
المفسر بالعطف لا ضمان كون كتابا مصدرا لفعله المقدر فيكون التقدير
وكل شيء احصيناه كتب كتابا ويكون كتب خبر كل شيء والاوجه عندي
انه منصوب بالعطف على اسم ان واحصيناه كتابا عطف على خبر ان بل
بيان كون جزاؤهم متاكد موافقا لاعمالهم لان جزاء الموافق انما يكون بضبط
اعمالهم جميعا وضبطها وعلى هذا في قراءة الرفع للعطف
على محل اسم ان وليس هذه الجملة اعتراضا لان الكلام تفصيل الفصل على

الجيد

ضبط الاشياء في علمه تعالى بضبط المحصي المجد المتقي للضبط بالكتابة والا فهو تعالى
منزه عن الضبط وهذا التمثيل لتفهيمنا اي الا فالانضباط في علمه تعالى اجل
واعلى من ان يمثل بشيء قوله مسببين كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات والاظهر انه
مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا لانه انما فعل
جحيم والغساق فيقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفي جملة بينهما
اعتراضية قوله وجيء على طريق الالتفات للمبالغة وجه المبالغة انه يحضرهم
في وقت التوبيخ فيخبرهم لكمال الاهتمام بامرهم بالذوق ولو قدر الفعل
لم يكن التفاتا قوله وفي حديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار
وكيف لا وهم يخاطبون ابدا في محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الترحم ويخاطبهم
ارحم الراحمين ويجعل هذا الاخير سباع افعالهم وفيه ما لا يخفى من المنى علما
فانهم وتوعدهم وعيدا لا خلف فيه بانه لا يزيدهم ابدا الا عذابا وقال في
الكشاف وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك
الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا
على ان الغضب قد تناهى هذا ويحتمل ان يكون مراده انه اشد حجج في القرآن
على اهل النار فانهم اذا بلغهم هذا الوعيد ثم يخافونه فقد تبلى العذاب
الابدي في مقابلة الكفر ... يوم القيمة في كلم عليهم بخلود النار
اي للمتقين مفازا لو كمل بحصول قوله فلن نزيدكم الا عذابا ... الفصل
والمتقي ادناه المتقي من الشرك واعلاه المتقي عن التوجه الى ما سوى الله و
بينهما مراتب لا تحصى وتوزع عليها حسب هذه المراتب ترجى والفوز انتهى
و تعدي بنحو والظفر تعدي بالباء والهلاك فعد نفوض حدائق و

تبالغ

56

او كان المراد بالحدائق مواضع والاشجار ... عطف على الحدائق بكونه بعضا
منه ... الاشجار ... الاعناب
على الانواع فلا يكون بعضا منه ويكون بدل الاشتمال ...
المكروه ايضا ويحتمل ان يكون لفظ اعناب وما عطف عليه عطفا على
غاية تخصيصه بعد التعميم للاهتمام

واعنابا نوع البدل في الفوز ان كان بمعنى النجاة من النار او الظفر بالمط
فالبدل بدل اشتمال وان كان المراد منه محل الفوز فالبدل بدل الكل او
بدل البعض كيف ومحل الفوز الجنة وحدائق فيها انواع الاشجار المثمرة
والاعناب اي الكروم بعض من ذلك قوله وكذا ان كان عطفا على
حدائق فبدل اشتمال لا محالة وان كان عطفا على مفازا فليس بدلا و
والاول ابلغ وقد جمع الله تعالى في هذه الآية الكريمة انتفاع اهل الجنة
بجميع اللذات الحسية حيث تضمن ذكر الحدائق لذة البصر والشامة
اذ لا تخلو الحدائق عن الرياحين والخضر والزهر ولذة الذائقة بثمارها
اللذيذة وقد صرح بالاعناب المصرحة بها وتضمن ذكر الكواعب لذة
البصر واللامسة وتضمن ذكر عدم سماع اللغو والكذب المتضمن لسماع
الكلام المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى ان لا لذة للسمع
فوق سماع المفيد الصادق ولا مكروه عنه كراهة اللغو والكاذب
ولهذا جعلها على الله الذي خلق للانسان في حق الآذان وفي عدم
سماع اللغو والكذب تمييز لخمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب التكلم بما
لا يفيد كخمر الدنيا وفي بيان ان خمر الجنة عن خمر الدنيا بانه ليست كنيله
الدنيا تتبع الاكاذيب ولعل المراد بالكاس الملآن الملآن ابدا لونه
لا ينقص بالشرب كما هو شان نعم الجنة فانها لا تنقص بالاكل منها
قوله فلكت ثديهن اي استدارت كتفلكت والاتراب جمع ترب
بالكسر واللدات جمع لدة وهي المساوية في السن وفي بعض التفاسير
نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلاثة وثلاثين قوله

ملا تاما من كسبه لا من ملازمة كمنعه حتى يرد اعتبارا فعلا لا يعجباب تحقيق

على الفاسق ذهق الكاس ملاتها حكاية بها فالمتعلقة او متابعة

فنفى الكشاف الدهاق بالمتتابعة اي فسر النفسير بالملأة قوله اذ لا يكذب

بعضهم بعضا في الكشاف اي لا يكذبه او لا يكاذبه وقد قصر القاضي فقصد

على بيان وجه ما جعله اصلا اعتمادا على انسياق الذهن الى وجه القراءة

الاخرى فكذلك اذ تقول عبارة القاضي اذ لا يكذب بالتخفيف علة للجميع اذ

نفى الكذب بنفي المكاذبة والتكذيب ايضا لانه يكذب ان كان محقا

فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد كذب حيث كذب قوله جزاء

من ربك اضاف جزاء المنتهى الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريما لهم

اشعارا بانه لا يزال يربيهم ولم يضف جزاء الطاغين اليه تبعيدا لهم

عن الاكرام واشارة الى انه ليس له بجزائهم ذكر الاهتمام قوله مفعول

منتصب به نصب المفعول به فيه ان النحاة ذكروا ان المفعول المطلق لا يعمل

الا اذا كان عامله محذوفا وجوبا وتكرار البدل وحيث حذف عامل

جزاء الجعل فالفعل وهو ربك متعلقا به فهو كلبيك وسعديك قوله بدل

من ربك وقد رفعه الحجاز يان نافع امام مدينة وابن كثير امام مكة و

ابو عمرو على الابتداء الاحسن ان يجعل رب السموات صفة مادحة لربك مجردا

او مرفوعا على القطع فيتحد القراءتان معنى والمراد بما بينهما في الاية جنسها

بين السموات والارض فلا يشذ عنه حبيب الارض وبقرينة قوله الرحمن

صفة له يعني لربك او لرب السموات والارض قوله الا في قراءة ابن عامر و

عاصم ويعقوب وحمزة على انه خبر مبتدأ محذوف هكذا في بعض النسخ وفي

57

في بعضها الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحمزة وافقهم حمزة

والكسائي في جر رب ورفعا الرحمن على انه خبر مبتدأ محذوف ولا محصل

للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله وحمزة مطلقا وما في ايجاز البيان من شرح

الشاطبي يخالف ما ذكره حيث قال قرأ ابن عامر والكوفيون رب السموات

خفضا بدلا من ربك والباقون رفعا على الابتداء وقرأ عاصم وابن عامر الرحمن

خفضا على انه تابع للرب والباقون رفعا واما حمزة والكسائي فالرحمن على

قراءتهما مبتدأ خبره لا يملكون او يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو

الرحمن واما رفعهما فان رب السموات مبتدأ والرحمن خبره او بدل منه ويكون

الخبر لا يملكون قوله لا يملكون منه خطابا لا يتوهم منافاته لثبوت الشفاعة فان

الشفيع يملك خطابه ودعاءه الى المغفرة للمشفوع فيه فيندفع تارة بحمله

على عدم مالكية خطاب جاز عنده وعدم قدرة احد على ان يتصرف فيه

بلا اذنه ونقص الامانة قال الكشاف في تحريره اي ليس في ايديهم مما

يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد فجعل

النفي لنفي الواحد وهو لا ينافي مالكية خطاب او اكثر الا انه ينبغي الاكثر

من طريق الاولى لكن الحمل على استغراق النفي عنه غني وتارة بتخصيصه

بما زاد بالشفاعة منه وذلك انه يحمل على نفي مالكية خطاب منه بان يعترضوا

او ان يخاطب باللطف فزاد خطابه بالقهر والتحكم في حمله الغالط

على خطاب الاعتراض قوله اي لاهل السموات والارض فهذا يمنع لقوله

لم يكن لما بينهما اهل قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق هذا

ليس خروجا عن اعتقاد اهل السنة واختيارا لطريقة الاعتزال فان تجلى

وغيرهم من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل البشر وهذا انما يحصل
ضميرا لا يتكلمون للروح والملائكة واما لو جعل الضمير لا يتكلمون فلا يحتاج في
تحصيل عدم تكلم غيرهم الى طريق الاولى قوله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما
يكون صوابا قد دفع به ما يشكل في النظر فانه لا حاجة الى قوله وقال صوابا
لو جيء بما هو اخصر منه انه لا اذن الا لمن قال صوابا دفعا بانهما ان الروح والملك
لا يتكلمان الا صوابا ووجه الدفع به انه يدل على انهم لا يقدرون على التكلم بالصواب
الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام صوابا هذا ما في الكشاف حيث قال هما
شريطتان ان يكون المتكلم ماذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع
لغير مرتضى لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى قوله الكائن لا محالة تفسير
للحق الذي هو صفة اليوم او خبر ذلك اليوم اي لا ينبغي ان ينكر وفصله عما
سبق لانه مؤكد وتقرير له اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم قوله
فمن شاء اتخذ الى ربه اي ثوابه اشار الى حذف المضاف وانما احتيج
الى حذف المضاف لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيئته بل كل احد يرجع
اليه لا محالة انما المتعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في
الايمان والطاعة ولا نقول الايمان يتحقق بها بالاختيار قوله بالايمان و
الطاعة ليس لاشتراط الثواب بالطاعة لكون العمل جزء الايمان بل لانه لا يكفي
الايمان وكلا بد من الاقرار باللسان وانما قيد الثواب ولم ياخذ الرجوع
الى ذات الرب لان للكافرين ايضا رجوعا اليه لكن لعذابه قوله وقربه
لتحققه اي لتحققه فيما بعد وان كل ما هو متحقق في الاتي ليس قريبا قوله
قيل ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت وكناية الى تحصيل القرب به

58

اي حذف مضاف وذلك لان النظر لا يتعلق بالاستفهام لعدم القطع فيه فبهذا عرفت ان قوله اي يرى ما قدمه من خير او شر
ان الجواب ليس الا خيرا او شرا قيل فان قلت كيف يصح ترديد ما بين الموصولية والاستفهامية مع ان تفسيره صريح بانها موصولة قلت
تفسيره مع ان يكون بعده كون ما موصولة وهذا الترديد مبني على الاحتمال كما قيل من انه ليس تفسير ما قدمت بل بيان حاصل المعنى
ثم اذ لو كانت استفهامية لم يكن هذا التفسير موافقا لها وهو ظاهر انتهى ومما ذكرنا عرفت موافقته فتامل تم

به لو كان يوم ينظر ظرفا مستقرا اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء
اما لو كان ظرفا لغوا للقرب فلا حاجة اليه لانه في هذا اليوم قريب
لا فاصل بينه وبين ان قوله يرى ما قدمه من خير او شر لتفسير
ما قدمت يداه حتى لا يلزم ترديد ما بين الموصولة والاستفهامية
بعد الجزم بكونها موصولة بل بيانه حاصل المعنى قوله وما موصولة منصوبة
بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وكانه لهذا قدم الكشاف
الوجه الثاني الا ان في الوجه الثاني ايضا حذفا اي ينظر جواب ما قدمت
يداه وكانه لم يلتفت الكشاف اليه لانه شاع هذا الحذف واستمر بحيث
يفهم المقصود وكانه من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولا اعتبر فيه
من حيث المعنى من جعل الاستفهامية فالحق مع القاضي قوله وقيل يحشر
سائر الحيوانات وقيل لما احتقر ابليس آدم حيث قال خلقتني من نار
وخلقته من طين ورأى درجات المخلوقات من التراب تمنى ان يكون
ما احتقره وهذا معنى لطيف مذكور في الكشاف مع سائر ما ذكر
ههنا وكانه انما ترك هنا اشباع تخصيص الكافر بابليس من غير باعث
ولو حمل المرء على المؤمن وجعل النظر نظر بهجة وسرور فيكون مقابلا
لقوله ويقول الكافر الآية يكون معنى حسنا قوله او نفوسا غرقة في الاجساد
عطف على قوله ارواح الكفار لا تقابل بينهما لانهما متحدان بقرينة
حمل الناشطات على مخرجات ارواح المؤمنين والترديد بينهما باعتبار
لكن الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى جعل
غرقا مفعولا لها بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في

الصادر الغرق كما الكلمة وحنين صفة مشبهة من غرق في الماء غرقا
بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى
او نفوسا مغرقة لئلا يتوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما
قه أي غرقين في اخراجها ابلغ من نزع من نشط الدلو من البير اذا اخرجها
ويسبحون في اخراجها شبيه الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيلي
الناشطات نشطا والسابحات سبحا اشارة الى طائفة متوجهة الى ارواح
المؤمنين ويكون اخراج ارواحهم بالدخول في ابدانهم والوصول الى
اعماق ابدانهم والظاهر التعبير عنهم بالناشطات انهم يخرجون برفق فعلى
خلاف البعض كالناشط للدلو يخرجها من البير لان ارواح المؤمنين تنشط
في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبير بالناشط لمجرد
الاشارة الى الرفق وفي التاج ان النشط حل العقدة برفق فلو جعل
الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان اوفق للاشارة بالرفق قه
فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره اي امر ما امروا به والاظهر فيدبرونه
قه او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كونها [illegible]
وبيانه تعالى انها بحال السلوك او حال الموت وتنزعها عن الابدان نزعا
شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وفيه من اغراق النازع
في القوس بمعنى مدها على ما في الصحاح اي الغرق بمعنى النزع اشتد
للنفوس ماخوذة من غرق النازع في القوس او مفعول به عنه وفيه
يصير الكلمات اسم فاعل او اسم مفعول فلا يبعد ان يقال ان النازعات
غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبائح الافعال فمن نزع عنه نزوعا

نزوعا انتهى عنه على ما في القاموس بالاغراق في سلوك اهل الشرع
والناشطات نشطا اشارة الى خروجها بالاشتهاد على القبائح الى التمسك
بالاعمال الحسنة عن الموانع البشرية الى الصفات الملكية والسابحات سبحا
اشارة الى اسراعها في اجابة داعي الشرع واسراع الملائكة في الاجابة
والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها مرتبة الاجابة وان يتبعها جماعة
فالمدبرات امرا اشارة الى تدبيرها امر من اقتدى بها قه تنزع
القسي جمع قوس مقلوب قووس نحو زاغ الضم على ما في
الصحاح نزع في القوس مدها فانتزع قه وانما حذفناه خلاف ما
يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو لتبعثن الساعة لدلالة
ما بعده عليه وقوله يوم ترجف الراجفة وقع في ضبط النظم بما قبله
بدلا عن قوله ما بعده ويدل على انه قصد هذا قوله وهو منصوب
بالعطف بدون اذ بقوله هو منصوب من غير عطف تال ونصبه يجوز ان
يكون لفظيا وان يكون محليا كما يجيء في موضعه واعترض على جعل يوم ترجف
الراجفة وهو يوم النفخة الاولى ظرفا للقيام الساعة بان الساعة بعد
النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب باعتبار زمان النفخة الاولى
والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون قيام الساعة في بعض ذلك الوقت
ويندفع به اشكال كون تتبعها حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر الحذف
ليتأتى ونجعل يوم ترجف فاعل المحذوف مرفوع المحل ونجعل تتبعها
الرادفة صفة للراجفة بجعلها في حكم النكرة لكون التعريف للعهد
الذهني نحو امر على اللئيم يسبني قه وحمله الاجرام الساكنة التي

اعلم ان الرجفة في اللغة يطلق على المعنيين احدهما الحركة كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال والثاني الصوت الهائل من قولهم
رجف الرعد يرجف رجفا ومنه قوله تعالى فاخذتهم الرجفة فعلى الاول الراجفة الارض والجبال فقوله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال علة لقوله والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة اه وعلى الثاني الراجفة النفخة الاولى فعلى هذا التعبير بالراجفة حقيقة
وكذا اسناد ترجف اليها كما قيل من ان هذا التعبير مجاز وكذا الاسناد لم يكن مناسبا ورد في كلام الله كما قيل ان الظاهر حمل الرجف
على الحركة فلهذا لم يحمل المراد بالنفخة الاولى بعلة كالمراد الاولى مال منه

تشتد حركتها فيكون اللام للعهد الخارجي ولهذا اصاب تفسيره ترجف الراجفة
كلاما مفيدا ولك ان تجعل الراجفة للاستغراق اي كل ما من شانه الرجف و الاولى
التهويل فيه اكثر قه او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى او النفخة التي ترجف الاجرام عندها بين بان التعبير بالراجفة مجاز
من قبيل جعل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد ترجف اسناد الى السبب
قه من الوجيف هو مصدر بمعنى الاضطراب ولا دلالة في لفظ الواجفة
على الشدة الا انه تعالى استفاد الشدة من تنكيره قه اي ابصار اصحابها خاشعة
يعني اضافة الابصار الى القلوب لادنى ملابسة وهي ان الذل الظاهر فيها
في القلب عن خوف فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها حالها فقط ولذلك
اضافها الى القلوب يريد به ولانه لما من خوف القلب اضافها اليها فانما
وصف الابصار بالذل والذليل اضيق بها لان اثر الذل انما يظهر فيها
لان الذليل ينظر الى كل احد نظر متوقع للاهانة والعزيز لا ينظر الى
احد الا ترفعا او ينظر نظر حنق فهو متكبر جفاه ولك ان تريد بابصارها
بصائر القلوب اي بصائر البصائر فلعله لا يدرك شيئا فكني بذلك عن عدم
ادراكها لان عين البصيرة انما هي بالادراك والله تعالى اعلم قه يقولون
انا لمردودون في الحافرة بيان لسبب وجيف القلوب وذل ابصارها
وهو انهم يقولون انكارا هذا القول قه على النسبة كقوله تعالى
في عيشة راضية يعني جعل الحافرة صيغة النسبة كلابن وتامر لان الطريقة
لا يقوم بها الحفر بل يكون لها نسبة الى الحفر كما يجعل في عيشة راضية كذلك
او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة هي المحفورة ف

وهذا الذي عنى بقوله او تشبيه القابل بالفاعل وقطع عيشة راضية
جعل منه فما بوجه بيانه من تخصيصه بالاحتمال الاول ليس بذاك قه
في الحافرة بمعنى المحفورة يعني بمعنى ما هو محفور في الواقع لانه اريد به مرجعهم
المفعول اذ الاشتقاق من حفر اللازم الذي هو مطاوع حفر مجهولا
فيكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها تتحد بالذات مع المحفورة كما ان
منقطع ومقطوع متحدان بالذات مختلفان بالمفهوم قه اذا كنا
عظاما نخرة على خبر فيكون في تقدير نرد اذا كنا عظاما نخرة فيكون
خبر استهزاء بعد الاستفهام انكارا والظاهر انه متعلق بمردودون
قه نخرة وهي ابلغ الاظهر ان ناخرة مغير نخرة للازدواج بما قبلها
وما بعدها فيتحد القراءتان معنى ويكون كلاهما متشاركين في المبالغة
قه وانما انها صحت يعني اذا في تقدير ان صحت واختار اذا
الدالة على التحقيق لمزيد الاستهزاء قه الم يك قد اتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك او يسهل عليك دعوة قريش وقبائل العرب لكي
في اتمام التبليغ اذ تعلم ان موسى امر بدعوة من هو اكبر منهم وبني
بني من تدعوهم وانهم اطرح قه اذ ناداه متعلق بالحديث اي حديثه
الواقع وفيه ان بعض القصة وهو اراءة الآية الكبرى اه لم يكن
في هذا الوقت فالتقدير اذكر اذ ناداه قه قد مر بيانه في سورة
طه وهو انه اسم موضع بالشام منصرف ولا ينصرف او بمعنى مرتين
مصدر للنداء اي التقديس قه وقرئ تزكى بالتشديد والاصل
تتزكى جعل التاء زاي في سورة طه وجه كونه كالتفصيل على ما تقدم

هناك ان ادخل يدك في جيبك وله وجوه لف يدك في

البحيرة وهو ترك المواجهة بالنص كافر طاغ الى الايما اليه بالترك وترك

التصريح بانه تعالى اسمه والبحث الى الزهر اليه بامتناع الهداية لخشية

والتنبيه على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث افرده هنا بالخطاب

مع مشاركة هارون له هناك **فه** فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ

يعني في الكلام ايجاز حذف اذ لا يرتبط فاراه بما قبله بدون هذا التقدير

والاظهر ان التقدير فذهب وبلغ وطلب المعجزة **فه** وهي قلب العصا حية

وقوله فانه كان المقدم والاصل وجه لكونه الكبرى والمفضل عليه عند الكشاف

اليد البيضاء حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له

ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدا لان الثانية كانها

من جملة الاولى لكونها تابعة لها والظاهر ان المفضل عليه عند القاضي باقي

المعجزات ووجه كون قلب العصا اصلا اي بقية المعجزات لتكذيبه اذ

لو لم يكذب لم يؤت بمعجزة اخرى واشار الى وجه تنزيل الجميع منزلة الواحد

بقوله فانه باعتبار دلالته كالواحد وقد عرفت له وجها آخر مما نقل

عن الكشاف **فه** ساعيا في ابطال امره على هذا التوجيه فقوله فحشر

تفصيل لقوله يسعى **فه** فحشر فجمع السحرة او جنوده بقتض التقديس

الاولى ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان جمع السحرة والثاني ان

جعله بمعنى الاعقيب حشر جنوده حين فر موسى ببني اسرائيل عنه **فه**

فنادى في المجمع بنفسه او بمنادٍ الاولى او بمناديه بنفي اسناد النداء

الى السبب وتوبيد الاول قوله فقال انا ربكم الاعلى اذ كنادي لم يقول

يقول فرعون ربكم الاعلى الا ان يقدر فرعون انا ربكم الاعلى وفي بعض

النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلي امركم وهو ظ وفي البعض انا ربكم الاعلى

كل من يلي امركم فيتوهم انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب مفعولا فلا يقال

انا اضرب زيدا بل يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب للمفعول

اي اضرب زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت كل من يلي امركم **فه**

اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الاخرة او يريد الاخذ في الاخرة للاعتبار

في الدنيا اذ ليس الاخرة دار الاعتبار واضافة النكال الى الاخرة بمعنى

في في هذا التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار والاعتبار باجزم في

الاخرة في الدنيا لاخبار الانبياء او اذا اريد بالاخرة والاولى الكلمتان فالاضافة

بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصا بالكلمة الاخرة مثلا مثل

اختصاص معلل بالمعلل به وقوله اي للتنكيل اشارة الى جعل النكال

مفعولا له قوله فيهما اشارة الى ان الاضافة الى الظرف لكون الاخرة مقابلة

للدنيا وقوله اولهما اشارة الى ان الاضافة الى السبب بجعل الاخرة والاولى

عبارة عن الكلمتين **فه** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد ما

لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة ولو بالاضافة الى شيء نحو

ضرب الامير فليس بمؤكد فيكون نكال الاخرة مصدرا مؤكدا مشكل وحله

ان الاضافة قسمان الاولى الاضافة الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة

والثاني الاضافة الى معمول الفعل بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل

اعوذ بالله معاذا فليس فيه ما يزيد على الفعل وفي هذه الصورة يجب

حذف العامل صرح به الرضي فالاصل هنا نكل الله به في الاخرة والاولى

قيل في تفسير قوله الم نجعل لها اي اقربها واستدل عليه بقول القاموس كلها اقمتة عدلته **اقول** هذا لا يفيد تفسيره المذكور وانما يفيد لو استلزم كلما عدلته اقمته وليس
منعكس لان الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها اما ما قرره في موضعه ما سمعتني **اقول** تفسيره ليس كل عدلها بمعنى اقامها حتى يرد ذلك بل انه في هذا المقام كذلك ويكفيه انعكاس
الكلية جزئية مع ان هذا الكلي وقع فيما وقع في شرح قول الله متناسبة الاعضاء عند قوله ثم خلقك فسويك في صورة اذا السماء انفطرت حيث قال هذا الفاضل في القاموس
كلما اقمته عدلته فتكون معنى عدلك اقامك فاعترض عليه بهذا وارتضى به هناك

تنكيلا فوله الكشاف نكاه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى تصابر
لتعدية الفعل لا للرد الى الاصل في كل حجة **قوله** متعد بنفسه الصوب
ويقدرانه لعله صرح به المحقق التفتازاني في نقله في شرح التلخيص **قوله**
وانتم اشد خلقا يعني السماء اشد خلقا منكم وهو انه خلق السماء الذي هي
اشد خلقا منكم وثم لما يكن النظم صريحا في هذا المعنى ما سبعة من البناء
بنى بمعنى بقوله بناها ثم فصل البناء لان ما يذكره التفات
في خلق السماء اشد من البعث وتفصل ذلك البيان فال الوجه
ثم بين كيف خلقها بكلمة ثم اشار الى التفاوت بقوله ثم بين اشار الى
ان قوله بناها عطف بيان لما سبق فلذا فصل وقوله ثم بين البناء بما في
الى ان قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل لقوله بناها فينبغي
ان يحمل على بناها بدا انه خبر ابتداء او على بناها خبر عن سبق اشكى **قوله**
نفعها اي اقامها في القاموس كلها اقمته عدلته **قوله** منقول من غطش
الليل حيث ضرب باحاج الطاهي يعني نقل من اللازم الى التعدية بالهمزة
واما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها ويمكن هذه التوجيه في ضحاها كما
يمكن ان يقال هيهنا اي وجه الاضافة انه يحدث بغروب شمسها فلا يبعد
ان يقال اضافهما الى السماء لانهما انما يظهران في السماء **قوله** يريد النهار
بظاهر تفسير لقوله وضحاها على طبق ما في الكشاف لكن الواجب
ان يريد ضوء بما في الكشاف وكانه جعل تفسير الفعله واخرج ضحاها بمعنى
اريد بالضحى ضوء شمسها اخراج النهار **قوله** والارض بعد ذلك تنافي
قوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فلا يمكن التوفيق

التوفيق بانه خلق اصل الارض قبل السماء ودحيها بعدها لان خلق
ما في الارض بعد الدحو **قوله** وتخلف القاضي في هذه الاية بلان الرام
وتعرف الارض بعد معرفة من السماء يعني تقول بعد ذلك هنا
كما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم يعني فعل بالارض بعد ما فعلت
في السماء كما هو التاخر في الاخبار **قوله** وهو يعني الاصل موضع الرحى
يمكن حمله عليه لانه يجري كانه شعر في بطن الارض اخرج بدحوها والرحى
الصفات مسكود القائمة العلاة معروف بالراح مفتوح الفاء بمعنى
المصدر **قوله** وبيانه للدحو لان الدحو للسكنى وسكنى لا يتاتى
الا بالماء والرعي كذا في الكشاف وقوله وتجريد الجملة عن العاطف
لذلك ان يعتذر والفصل يمكن توجيه بانها حال **قوله** فهو بحرج
لان العطف على جملة فعلية هنا اذا كان قوله والارض بعد ذلك
دحاها عطفا على قوله رفع سمكها وهو لا يناسب لانه لا يصلح
بيانا لبناء السماء فينبغي له تقدير معطوف عليه فاما ان يقدر
فعل ما فعل في السماء او يقدر السماء وما يتعلق به مخلوق لي على هذا
الوجه فالرفع ليس بمرجح **قوله** متاعا لكم ولانعامكم فيه ايماء
للغافل لان التمتعات البدنية من هذه المخلوقات مشتركة بينه وبين
الانعام فللعاقل ان يطلب التميز بتمتع يحصله من الكرامة وهو الاستدلال
بها على قدرة القادر العليم العلام وسائر صفات الجلال والاكرام **قوله**
اي تعلو بمعنى تغلب فانه كلمة جاء بمعنى علا اي غلب وجاء بمعنى علا
الشجرة ونحوها والمناسب هو الاول فاعرفه ويمكن ان يكون بمعناه

في الكشاف جرى الوادي فطم على القرى هو من طم السيل
القرى على تفعيل جرى ماء الجمة والبقرة

بالكناية كونها غالبة على كل من يصيبها ولا يمكنه دفعها ومع وصفها
بالكبرى معنى بخلاف ما اذا اريد غلبتها على سائر الدواهي فان وصفها
بالكبرى ح غير مفيد قوله يوم يتذكر منصوب او بفتح ح دخل وجود نسيها
ما سعى كثرته وعدم وفاء حافظته بضبطه قوله وهو بدل من اذا جاءت
ولكن ان يجعل بدلا من الطامة فيكون مرفوعا محلا مفتوحا لفظا ولا
الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر والبروز لانه حين الحمل يغلب
كل لذة وسعادة كل مشقة وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به يغلب
كل مشقة ومع النجاة عنه كل كرم قوله اي انه خطاب للرسول والاولى
جعله خطابا لكل احد فيرجع الى قراءة الغيبة وانما خصه بالكفار حيث
قال لمن تراه من الكفار ولم يقيده الكشاف لان تخصيص الخطاب بالنبي
عليه السلام يقتضي ان يكون لتهديد معانديه فالمراد لمن تراه في الدنيا
والاخبار فيه في الاخرة لاختصه عليه السلام قوله وجواب فاذا
جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم
لسوء عمله وينجو لحسن عمله وقوله او ما بعده من التفصيل اما عطف
على قوله محذوف او على ان يوم يتذكر اي يدل عليه ما بعده وهي
اختلاف الناس فاما من طغى قوله واللام فيه ساد مسد الاضافة
في الكشاف وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان
الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة فتدبر قوله وهي فصل
لا محل له من الاعراب او مبتدأ لم يفسر الفصل لانه جعل
الطاغي اعم من الكافر والعاصي فلم يفسر قوله هي المأوى بانه ليس له

سواها كما فسر قوله فان الجنة هي المأوى الا انه يأبا قوله حتى
كف في قوله فاما من طغى حتى كف يدل على انه خص الكلام بالكفار
الا ان يتكلف بجعل الباء حتى كف بعضهم كما يقال قتل بنو فلان و
القاتل بعضهم قوله مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد
يعني الرب منزه عن المقام فالاضافة اليه لادنى ملابسة انه
مقامه بين يديه فان قلت لابد من العلم بالمعاد ليخاف من مقامه
بين يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبدأ قلت لو لم يعلم المبدأ لم يخف
مقامه بين يدي ربه لان المبدأ هو الرب تعالى قوله او منتهاها
ومستقرها جعل اليوم متباعدا كانه شخص متباعد كالسائر الذي
لا يمكن الوصول اليه ما لم يستقر فجعل وقت ادراكه مستقرة قوله
في اي شيء انت من ان تذكر وقتها المهم ظاهره انه منع عن تعيين
الوقت وقوله فان ذكرها الخ يدل على انه ممنوع عن الذكر والتعيين
كليهما الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون المنع
لوجهين الله يمنعه من النفي واوجب الله ان يخفيه من كل ما سواه
والاشراط جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة قوله مما استأثر
الله تعالى بعلمه وفي بعض النسخ استأثر الله تعالى بعلمه و
هو الصحيح لان في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به قوله
وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم سؤالهم يعني في امر عظيم لا ينبغي
ان يسئل عنه قوله وقيل انه متصل بسؤالهم اي يسئلونك عن الساعة
ويقولون ما بلغ علمك به وقوله والجواب مبتدأ خبره قوله الى

ربك منتهاها نه وهو لا يناسب تعيين الوقت وجه عدم المناسبة
انه بتعيين الوقت ربما يستبعد المسافة بينه وبين الساعة
ويعتمد على انه سيتدارك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد
خوفه باحتمال كمال القرب نه وتخصيص من يخشى لانه المنتفع
اى المراد من يخشى خشيته فان الانذار بهذا الرجاء نه وعند ابي
عمرو ومنذر بالتنوين والاعمال على الاصل يعني في الاضافة
اللفظية عدمها كونه لو معنى لها وانما هي لمجرد تخفيف وفي قوله
لانه بمعنى الحال يخف وانظر انه للاستمرار لان النبي عم انما هو منذر
في الماضي والحال والاستقبال ويمنع منعه من التجاوز عن الانذار
الى من يخشى الساعة مطلقا لا في الحال ومع كون الاصل الاعمال يحل عنه لان
اسم الفاعل والمفعول اذا كانا للاستمرار لهما حيثيتان باضافته
يضاف باعتبارها معنى وحاليته واستقباليته يعمل باعتبارها وينصب
لفظا كما حققته في محله نه لم يلبثوا في الدنيا او في القبور
في لبثهما وهو الانسب نه ولذلك اضاف الضحى الى العشية وكما
ان تجعل الضمير الى الدنيا اى ضحى الدنيا لا عشيته او ضحى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة نه روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف
هي ام ابيه هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري
من بني عامر بن لؤي وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو
وان ام مكتوم اسمها عاتكة وان الاشهر في اسم ابيه قيس
ابن زائدة ولم يذكروا في نسبه مالكا ولا ربيعة نه وعنده صناديد

سورة عبس

64

صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد قال في الكشاف هم عتبة و
شيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف والوليد بن
المغيرة والعباس بن عبد المطلب وقال الشيخ ابن حجر ذكر بدل العباس
عياش بن ابي ربيعة قوله قطعه اى قطع ابن ام مكتوم لكلامه عليه
السلام اى كلامه التكلم له عليه السلام نه مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي مفعول به لمحذوف اى اتيت مرحبا اى مكانا واسعا قوله
بمن عاتبني متعلق بمحذوف اى رحبت بمن عاتبني في الصحاح
رحب به ترحيبا اى قال له مرحبا عقب صلى الله عليه وسلم قوله
مرحبا بقوله بمن عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان
الترحيب كان له نه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين البصري
والكوفي في اولوية اعمال الاول او الثاني وفيه ان العلة تكلمه
وسؤاله وكونه سببا لقطع كلامه صلى الله عليه وسلم لا المجيء الا
ان يقال المجيء على الوجه الخاص جعل علة والاوجه الاصنع من شانه
التلطف جعله ظرفا لا يخفى ان قراءة آن تستدعي ان يجعل
ان جاءه الاعمى متعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى
اى فعل الامرين لان جاءه الاعمى وانما قال علة لتولى او عبس
دون ان يقول منصوب بتولى او عبس للخلاف في ان وان اذا
حذف عنهما الجار هل هما مجرورتان كما كانا او منصوبتان نه وقرئ
آن بهمزتين وبالالف بينهما اعادة للجار في الالف يشعر بانه
بيان قراءتين نه والدلالة العطف بالواو ههنا للتنبيه على

قوله آن بهمزتين وبالف بينهما هكذا في الكشاف ايضا وهذه العبارة تحتمل

لا تزاحم في النكات و باو فيما بعد للاشعار بانه يكفي احد النكات قوله
لعله يتطهر من الآثام فان قلت لم يجعله امر ذا ربا عليه الصلوة والسلام
ايضا بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الآثام حتى يعرض عنهم
ويتشاغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني هو يا محمد
عليهم لكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون وجعل نفعه
احد الامرين التطهر من الآثام او منفعة الذكرى لانه ان كان ما تعلم
فرضا وحلالا وحراما كان تطهيرا عن الآثام وان كان ما سوى
ذلك من النوافل يكون نافعا قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية
غيره دفع لاباء قوله يزكى عن ان يكون الضمير للاعمى لانه كان زكيا
عن الآثام حيث الحق اتاه بالاسلام وكان مجدا في متابعة النبي
عليه السلام ووجه الدفع ان التعبير عما يكتسب من التعليم بقوله يزكى
للتعريض بانه كان لتزكية غيره لا لافادة تزكيته وعلى هذا ينبغي ان
يوجه ما يدل عليه نصب فتنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة
المتمني وتعالى عن ... تعالى بالنصب الى بعد تزكية من شغله عليه
الصلوة والسلام عن الاعمى وكل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود
الضمير الى الاعمى الى هذين التوجيهين ولعله اشار بذكر قراءة
عاصم في ذيل عود الضمير الى الكافر الى انه اشد ملايمة به قوله
وقراءة عاصم بالنصب جوابا للعل استعمالها في التمني لبعد المرجو
عن حصوله اما اذا كان الضمير للكافر فظاهر واما اذا كان للاعمى
فلتنزيل مرجوه منزلة المتمني لمقتضى عمله عليه السلام معه او كامر

او كامر هذا على ما ذهب اليه جمهور في نصب مضارع جوابا للعل وكما
على ما ذهب اليه الفلاسفة من انه لا لحاق الترجي بالاشياء المستقلة
لاشتراكهما في انهما غير موجبة فلا حاجة الى هذا التفصيل والتصرف فيما قال
قوله اما من استغنى فانت له تصدى فيه تصدى للاهتمام كونه
منشأ العتاب لان اصل التصدي وكذا الحال في عنه تلهى قد ذكر
التصدي بحكم الانسانية مما يحمل على منع العتاب لا اختصاصه بمقتضى
البشرية بالكلية قوله وليس عليك باس قدم اسم ما ... عن خبرها
لئلا يفصل بين العامل اعني باس ومعموله اعني الا يزكى فان قلت
يكفي منافع تزكية النفس من حسنات التي لا تحصى في حسن محاكاة الاسلام
قلنا لا يكفي في حرص بحيث يكون معدنا للاعراض عمن اسلم فان في
ارشاده ايضا حسنات نعم لو كان باس في عدم اسلام الكافر لاوجب
كل التشاغل به وان بلغ حد التغافل عن المسلم قوله لعل ذكر التصدي
والتلهي يعني ذكر التصدي في الاغنياء دون الاشتغال بهم و
هي مقابل التلهي عن الفقير فذكر التلهي عن الفقير دون عدم
التصدي له وهي مقابل للتصدي للاشعار بان العتاب للاهتمام
بالغني لو للاشتغال به وللاشتغال عن الفقير لو لانه لو اهتمام له
في امر اذ الاشتغال بغير تمم عن الكفار ايضا والتصدي والاهتمام
بالفقير غير واجب كونه ليس الا منذرا قوله ردع عن معاتب
عليه او عن معاودة مثله الاول اذا كان الشرع والثاني اذا
والتصدي ... الثاني اذا كان بعد انقضائهما في الشافع عن معا...

عليه وعن معاودة مثله وهذا مبني على كونه في الاثناء اذ بعد الانقضاء
لا يتصور الردع عنه نعم كونه في الاثناء لا يوجب الاقتصار على الثاني
عنه الا ان يقال الردع عنه يكفي للعاقل في الارتداع عن معاودة مثله
قوله والضمير للقراءة او العتاب لما كره وتانيث الاول للتانيث
جزء ق كلام يؤنث الثاني لانه ليس له جزء يقتضي تانيثه ولم يجعل
تانيث الاول بجعله للمعاتبة او بتاويل القراءة بالجملة لسعد لان
هذا يقتضي تانيث الثاني ايضا وكما ان تجعله للدعوة الى الاسلام
قوله صفة لتذكرة بقوله فمن شاء ذكره جملة معترضة بالفاء
سفرة في القاموس هي الكتبة جمع سافر والملائكة يحصون الاعمال
وقوله او سفراء كرماء جمع سفير بمعنى المصلح بين القوم وسفرة
بالضم والكسر ايضا وقوله من السفر اشارة الى مصدر السافر بمعنى
الكاتب وقوله او السفارة الى مصدر السافر بمعنى السفير اي المتوسط
المصلح لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة والسفارة
فلا تقابل بين السفر والسفارة الا ان يقال انه بنى الامر على ما
اشتهر والسفارة اشتهرت في التوسط للاصلاح والسفر في الكتابة
قوله او متعطفين على المؤمنين يعني الكرم قد يكون بمعنى العزة
مقابلا للشح وقد يكون بمعنى التعطف قيل ومنه الكرم بمعنى شجر
العنب لانها متعطفة قوله دعاء عليه باشنع الدعوات في الكشاف
باشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها
وكانه لاقتضاء دليله عموم شناعته ترك الاضافة ويحتمل والله

اعلم ان يكون خبرا عن انه سيقتل الكفار بانزال اية القتال عبر
عن المستقبل بالماضي مبالغة في انه سيتحقق فيكون قوله ما اكفره بحاله
او جوابا عن سبب قتله اي بسبب قتله ما اكفره من الرهبة قوله بيان لما انعم عليه
خصوصا بخلاف قوله انا صببنا الماء صبا فانه بيان لما انعم عليه وعلى انعامه
كما يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فان ذلك ما سوى الاقبار لا يخصه
قلنا نعم الا ان يعتبر خلقه وتقديره على وجه الاستيفاء في الحسن والشرف
وهكذا فسياق ولما يحتمل ان يكون الاستفهام للتحقير يحتمل ان يكون للتقرير لكن التحقير
مخصوصا بالتنكير وقوله ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة يستدعي كون
ليحقق [illegible] الاستفهام على حقيقته بالجواب لا التحقير فالوجه ان يجعل بدلا من قوله من
اي شيء وجعل الجواب بمعنى ما هو في صورة الجواب وان كان بدلا في غاية
البعد قوله ثم السبيل يسره دل اضافة المخرج اليه على انه اراد في هذا
التوجيه سبيله وقوله او ذلل له سبيل الخير والشر دل على انه في هذا
التوجيه لم يقصد اضافة السبيل اليه بل قصد ربطه بالانسان بتقديره
له فعلل تعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام مخصوص
بالتوجيه الثاني ولا يتم ما يتوهم قوله وفيه على بعض الاجزاء حيث
يشعر بان ما سبق لا يخص توجيها وجها ذكره من الاشعار بان سبيل
الشر ليس سبيله لو قيع فيه للضلال فان السبيل المضاف مخصوص بسبيل
الخير وتذليل سبيل الخير والشر بالاقدار والتمكين كما بينه في الكشاف
وعد تذليل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن منه الا السبيل الخير لم
يستحق الثواب والمدح بالاعراض عنه وليس نشر الضمير في قوله انشره

ملتبسا حتى يكون نقصانا في البيان واحسن منه في الاضمار للتفسير انه لزيادة
التمكن في نفس السامع وكونه للمبالغة في الفعل لم يشتهر وفوهة الرحم
بالضم اما مفردة الواحد من فوهة الطريق والواد بمعنى فمهما واما
مخففة لان النحو الفاه والافواه والفوهة شاعلى ما في القاموس
فقبره بمعنى دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى جعل الانسان
ذا قبر يجعل دفنه مشروعا فلذا اختار اقبره على قبره قوله ردع للانسان
عما هو عليه من الكفران البالغ نهايته او ما يبينه قوله لما يقض ما امره
قوله ولم يقض بعد من لدن آدم او آدم المراد والله اعلم يقض زاد له
زمان تعلقه الى زمان اماتته ما امره وضمير امره اما للانسان والعائد
الى ما محذوف اي الى ما علي الحذف والايصال والعائد الى الانسان
محذوف والثاني احسن لان حذف مفعول اهون من حذف العائد
الى موصول والمراد بما امره كما يمكن ان يكون جميع ما امره به يكون ما
التقصير في جملة بالانسان يمكن ان يكون شيئا مما امر الله فيكون سلبا لقضاء
امرها اعني سلبا كليا فيكون الكلام في الانسان المبالغ في الكفر فالمراد
بخبر لما يقض عن الانسان الذي امر بالنظر فانه عام فلذا اطرد لانه
ما في قوله لما يقض ما امره من كمال تهييج الانسان وتحريضه على امتثال
ما يعقبه من الامر وتوبيخ الامر عليه مبني على ان الاشعار كما ينبغي انما
يتيسر بعد الارتداع عما هو عليه قوله اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
قوله فيما سبق بيانه لما انعم عليه خصوصا دل على ان هذا اتباع للنعم
الخاصة بالنعم العامة ولا بعد ان يقال انه في كل مقام الحق

توجيه من التوجيهين في كتب تيسير المجيء والاماتة والاقبار فغاذاية
خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى الطعام ولم يذكر الماء من كل شيء
لان اثار القدرة في الطعام اكثر ولكن اعتبار التغليب وطلب الصب
يقتضي تخصيصه بالماء بالغيث كما في الكشاف لكن في كل ماء صب من الله خلق
اسبابه على اصول النباتات عند ذوي البصيرة فلذا لم يخصه بالغيث ولعله
احسن قوله استيناف كانه قال لما امر بالنظر الى الطعام لمعرفة
القدرة انه ما فعل الله بالطعام فاجيب بقوله انا صببنا الماء صبا ولكن
مع خالي الذهن عنه لانه مضمون جملة مظنة لانكار الغافل لعدم الاحساس
بفعل من الله تعالى وانما يعرف الاسناد اليه بالنظر الصحيح وكما يقتضي الاستيناف
الفصل يقتضيه اختلاف الجملتين خبرا وانشاء وقوله صبا للنوع لا للتاكيد
كما يراه النظر الاول الى الجزا السديد اذ المراد نوع صب وهو صب لا يقلع
اصل النبات فاحفظه مستغنيا عن التاكيد قوله وقرأ الكوفيون بالفتح
على البدل او كونه مفعولا به لفعل هو جواب الامر اي يعرف انا صببنا الماء
صبا قوله اي بالنبات ويحتمل ان يكون المراد شق عيون الارض فيكون الاول
صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق بالكراب لا يظهر في الحب والعنب
والنخيل فلعله ذكر على سبيل التمثيل وكما يحتمل ان يكون اسناد الشق الى
السبب يحتمل ان يكون المراد بالشق خلقه تشبيها للخلق بالكراب قوله مستعار
من وصف الرقاب اي اصحاب الرقاب فانه يقال رجل اغلب اذا كان غليظ
الرقبة فالموصوف بالغلب صاحب الرقبة دون الرقبة قوله يعني الرطبة
كالثمرة ولا يشكل عليك ذكر القضب وهو للانعام خاصة بين العنب

والزيتون وهما من منافع الانسان لانه يتناول رطب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب الذي يعم هما ثم العنب المخصوص بالانسان ثم القضب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص بالانسان ثم الحدايق الشاملة لهما ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم المرعى المخصوص بالانعام قوله وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقول مخرج التمر والعنب والرمان منها مستدلا بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد ثبت ذلك مبسوطا في اللامع المعلم العجاب فلا نعاد الى قوله حبا وعنبا وزيتونا ونخلا بالى قوله وفاكهة فهو للتعميم وتتميم ذكر الثمرة قوله وابا ومرعى لا يخفى ان الابات لا المرعى فالمراد بالمرعى الرعي فكانه فسره بالمرعى بيانا للحقيقة ولم يبالى المراد لظهوره لكن في القاموس الاب الكلاء والمرعى والانتجاع طلب الماء والكلاء وارادة الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء او متهيئ للانتفاع به في الشتاء

قوله فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف هو القضب قطعا والاب على احتمال يريد ان قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل للابات مطلقا على سبيل التوزيع ولو تاملت وجدت في كل واحد تمتيع كل واحد فتعليل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع قوله لان الناس يصخون لها في الكشاف صخ لحديثه وأصاخ له وصفت النفخة بها مجازا لان الناس يصخون لها في الصحاح تقول صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت النفخة صاخة لكن ان يجعل قوله يصخون لها معروفا الى يستمعون لها لانه يخفيهم وان يجعل مجهولا اي يجعلون صما اي طرشا لها فلذلك

اقول على تقدير ان يراد بها القيمة ايضا يجوز ان يكون بدلا من الظرف لانا نقول المراد بيوم الفرار زمان ممتد شامل الوقت الى الساعة ووقت البعث والمحاسبة والمجازات على ما سيظهر ان شاء الله فيما سيأتي في سورة التكوير والبدل مطلقا سواء كان من الظرف او من الصاخة بدل اشتمال او على الاول بدل الكل اذا اريد بالزمان بمجي الصاخة جميع اليوم

قوله لشتبه لما يعلم يفرّ يدل على الظرف اذا اريد بالصاخة النفخة والصاخة اذا اريد بها القيمة قوله وتاخير الاحب فالاحب اما ان يراد المبني للمفعول او المبني للفاعل لان كليهما صحيح قوله بل ان يقال لم يرضى بكون الاب احب فجعل العطف على الام فمجموع الاب والام بجعل عطف الاب على الام سابقا على عطفهما على الاخ فلا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر من حب الام لانه يربيه ويتكفل اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه يقيمه ويحيى اسمه وذكر المرأة تغليب يشمل المرأة كما هو العادة او تركت المرأة للعلم بحالها بطريق الاولى لكونه اذ افر المرء كلاحد نهى اولى قوله لكل امرئ منهم حول يغنيه ولم يصفه بالفاء لتقليل الماضي بغير فيه اي المضارع المتقلب او لا الغاء ابدا الى يوم يفر عنه اباه لان البدل لا يطلب جزءا قوله من اسفار الصبح اذا هو اشرق ونهار ناية مسفرة لما زاد حمرته شيئا على صبحته على ما في القاموس فلو جعلت من الكانت وصفا للوجوه بالحمرة والمسفرة المسرورة في القاموس بشر كضرب وعلم قوله يغشاها سواد وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة والقترة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا وكذا في قوله فوق غبار وكدورة قوله فلذلك جمع الى سواد وجوههم وقتامه الكفر بعلو كل فجور بعلو سواده غبرة الفجور قوله لان الثوب اذا اريد رفعه لف يعني اريد ان تمام اللف ولا مانع من حقيقته ولم يجعل لف الصحف كناية عن رفعها لانه كفا

وهما فيمكن ان يراد حقيقة اللف وهما او لم يصرح بان المراد بالنفخة
للظهور انه ليس في الصور لف فلا محالة يكون بمعنى الرفع قوله بعنو
بعدها او ولي وليس بواجب كما يوهم بيان الكشاف قوله واذا النجوم
الكدرت انقضت تعميم بعد التخصيص كل احتمال نعم لا احتمال لقوله
اذا الشمس كورت وما قوله ابصر حين بان فضاء فانكدر اولا نقض
ان البازي كسره قوله كسر البازي جمع جناحيه حاين ينقض والخبر
ذكر هذا البازي جمعه حين بان يريد ان يحمد وهو نقض مثل نقض البازي
لانه ابصر حين بان فضاء فانقض لا صطيادها قوله او في الجو اي
الهوا والتسيير الاذهاب من سار يعني ذهب قوله عشرة اشهر
او ثمانية اشهر كما في القاموس قوله عطلت بترك مهملة لا راعي
لها تعالى نوق معطلة لا راعي لها ان ذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها
لانه يفر الراعي منها لئلا يقتص منه واما حين يتق اثار القيمة فلا
يلتفت احد الى ماله حتى العشار قوله او السحاب فيكون العشار استعارة
للسحاب لكونها ذات حمل قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل جانب
يحتمل ان يراد بالثلثة ما في يوم البعث فانه يبعث ويجمع كل واحد من ارض فيه
ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم يمات بعد الاقتصاص فالمعنى واحد
بيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان يراد بكلها في وقت اخر
فالبعث يوم القيمة والحشر هو جمع قبل النفخة الاولى فانه يظهر نار
يحشر الناس والحيوانات منها ويجتمع في ارض المحشر والاماتة في وقت
النفخة الاولى الا انه لا اختصاص لهذه الاماتة بالوحوش فلا تخصيص

للتخصيص من نكتة وكاتبا بيان صعوبة النفخة حتى انها في الوحوش التي هي
ابعد من الناس شروكذا البعث للاقتصاص لا يختص بها الا انها خصت بها
على ان الغير بالاقتصاص اولى لان تعلق حقوق باصحاب التكليف اكثر واما
اجتماع الوحوش فغيرها غرابة يقتضي تخصيصها بالذكر قوله اجحفت
السنة بالناس معناه افقرتهم السنة في القاموس اجحفت الفاقة
افقرته قوله بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا تفجير البعض في
البعض لا يوجب امتلاء جميع البحار بل يخلو بعضها وظاهر النظم امتلاء جميع
فالاظهر انه يجعل فيها المياه النافعة لاهل الارض لتعطلها فيمتلي جميع
البحار او يراد بجعل البحار مملوة تسع نيرانا لارض المحشر قوله او كل نفس
بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل ويكسر ويمكن ان يراد كل نفس تقرن بمن
يخاصمه فلا يمكن الفرار عن خصمه قوله مخافة الاملاق هذا بالنسبة الى سفلتهم
او لحوق العار بهم من اجلهن لانهم يانفون ان يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة
الى عظمائهم واشرافهم قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بيان وجه
العدول عما هو الظ وهو سؤال القاتل الى سؤال المقتولة بم سئلت المقتولة
تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسؤال عيسى عم فان قلت سؤال عيسى
يوجب التبكيت لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بري عن ان يعبد و
ان عبادتهم له باطلة لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة
من الذنب لا يوجب تبكيت القاتل فاين احدهما الاخر حتى يستشهد به عليه
قلت المقتولة اطفال ظاهرة البراءة عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابها
ان الذنب كيف يكون لنا ونحن اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت

ويمكن ان يكون سوال المودة دون الزوائد تبعيدا له عن ساحة السوال

والخطاب وان يكون للتنبيه على انه ليس للزوائد اثبات الذنب لها فكان يسبيل

ليجانبه الا اعتراضها بالذنب وان يكون لتوبيخ قاتلها بان من قتلها

سانه نظيرها لا فرق بينهما مع هذا الاتصال والقرب ارتكب مثل

هذا الامر قوله نشرت فرقت وكما جاء النشر بمعنى ما يقابل الطي

جاء بمعنى التفريق وتلك الصحف المعروفة اما صحف الاعمال او هي صحف

غير صحف الاعمال مكتوب في صحيفة المومن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر

في سموم وحميم والتطاير التفرق قوله ونفس في معنى العموم كقولهم

تمرة خير من جرادة لكن هذا في المثبت كثير وفي المنفي قليل ولا يبعد ان

يقال استفيد العموم بجعلها في حيز النفي معنى لان علمت نفس في معنى

لم تجهل نفس قوله والليل عطف على المقسم به وليس واو القسم فلا

لتعلق القسم به وحذف الجواب وهو مستكرم عند علماء النحو فالقسم

واحد والمقسم به متعدد قوله اذا عسعس الظاهر انه تقييد للقسم اي

اقسم بالليل في هذا الوقت ولا باعث الواقع اذ ليس القسم في هذا

الوقت الى وقت القاء المقسم عليه فينبغي ان يجعل تقييدا للمقسم به

اي اقسم بالليل كائنا اذا عسعس وكذا يقدر في اي يعتبر كونه في هذا

الوقت ولو جعل اذا مجردا عن الظرفية بدلا عن الليل اي اقسم بالليل حال

وقت اظلامه لكان اصح من حيث المعنى الا انه يخالف ما اشتهر انه

لازم الظرفية وان جوز صاحب اللباب اذا يقوم زيد اذا يقعد

عمرو على ان يكون اذا مبتدأ واذا الثانية خبره ولهذا الكلام تتمة

70

ذكرها المحشي في تفسير والشمس وضحيها متابعة الكشاف وينبغي ان ينقلها هنا

النظم وكان المناسب ان ينقلها الى هذا المقام وننقل ما يتعلق به

الا انا اخترنا الموافقة معهما فانتظر لتمام الكلام قوله قبل ظلامه او

ادبر نبه بقوله او ادبر على امتناع استعمال اللفظ المشترك في معنييه

من جهة قال فلا نسب انه جمعهما لانه جعل القسم الى آخر لكن

التردد في المراد مع جمع ظهور القرينة ولا يستعمل المشترك بدونها

نوجه في الكلام المعجز انه لحكمة تقتضي الاطلاع على القرينة لبعده

عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم بالصبح وقت اقبال ضوئه

يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه قوله اي اضاء غبرته عند

اقبال روح ونسيم جعل التنفس عبارة عن الاضاءة وقت اقبال

روح ونسيم ويحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة كما في كتب اللغة

ويكون نسبة اضاءته تنفسا لكونه يكون عند اقبال روح ونسيم و

الغبرة لون الارض وكانه اراد سوادا ضعيفا في آخر الليل مخلوطا

بضوء النهار متعلق باله قوله انه اي القرآن الا ظهر ان الضمير للاخبار

عن الحشر والنشر فان الكفار حصروا اخباره صلى الله عليه وسلم بالحشر

والنشر في الافتراء وكونه من مجنون وهم نفوها انه لقول رسول

نفي كونه افتراء وبقوله وما صاحبكم بمجنون نفي كونه من مجنون قوله

فانه قال عن الله تعالى يعني اضافة القول اليه لانه مبلغه لا لانه

ناظمه ومنشيه قوله شديد القوى ولما يبعد ان يكون القصد هنا

الى قوة الحفظ والبعد عن النسيان والخلط قوله ذي مكانة المكانة المنزلة

أي ذي شرف وهو من المكانة فعالة وهي صفة من كمال الوجود على الكمال وعيناه
على أن يكون المكين مصدرا ميميا قال في الصحاح كثر استعمال المكانة حتى
توهم أن الميم من أصل الكلمة واشتق منه تمكن كما اشتق تمسكن
هذا ولا يبعد أنه تعالى اشتق بناء على هذا التوهم المكين فعيلا منه
ويحتمل اتصاله بما قبله وما بعده في الكشاف ثم إشارة إلى الظرف
المذكور أي يعني عند ذي العرش على أنه عند الله مطاع في ملائكته
المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه فتعرض لبيان أنه
تعلق ثم إلى ما قبله غير متعين ولكن هذا تعرض للاحتمال فيه دون قوله
عند ذي العرش مع أنه أيضا محتمل مثله وذلك أن تعلق قراءة العطف
مرتبة لتعلقه بما بعده لأنه على هذا التقدير متعلق بما بعده مذكور
لمصلحة فإن الأولى تعلق الظرف بما بعده تعظيما للأمانة وإتمام
مقام تعظيمها لأن دفع كون القرآن أو الأخبار بالجنة أمر منوط
بأمانة الرسول [illegible] كما رتبه الكوفة بأنه كمنعه بهتانا
قال عليه السلام [illegible] كذا في القاموس حيث علل تفضيل
جبرائيل عليه السلام واقتصر على نفي جنون صاحبهم [illegible] بثبوته
نفي الجنون في مقابلة أوصاف جبرائيل ع م وليس كذلك بل هو نفي نقيض
الحكم بأنه قول رسول كريم كأنه قيل إنه قول رسول كريم وما صاحبكم
لا قول صادر عن مجنون [illegible] وما هو في مقابلة أوصاف
جبرائيل عليه السلام ووصفه بالصاحب فالتفضيل واقتصر على وصف
بالصاحب لهم لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما كيف ولا

ولا بين عم احسان لا فضل له صلى الله عليه وسلم إلا أنه صاحبهم الخطاب
في قوله وما صاحبكم للمؤمنين بإرشاد إضافة الصاحب والكفار باعتبار
قوله فأين تذهبون والضاد من خافية الشأن لما استعمل
نحو حجابها مع أنه ليس من دأبه تنبيها على صحة جهادها فلا يتوهم أن
إحدى القراءتين فرع الأخرى بقلب الضاد ظاء أو بالعكس إذ
لا يحسن القول بالقلب مع ذلك البعد فأين تذهبون استضلال
لهم أي تعدهم ضالين أي أي سبيل للحق لكن في الصحاح استضل على
بناء المجهول طلب منه أن يضل وهذا المعنى لا يسعه المقام إن هو
أي القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم فسر قوله إن هو إلا ذكر
للعالمين بقوله تذكير ليعلم أن إشارة إلى أن جمع العقلاء على حقيقته
وليس تغليبا للعقلاء على غيره كما في قوله تعالى رب العالمين وأبدل له
من العالمين إشارة إلى أن البدل لمن شاء منكم لا الجار والمجرور وذكر
الجار في البدل إعادة العامل فتكون [illegible] في ذلك يكون في البدل لأنه
في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وإنما أبدل مع أن
تذكيره للعالمين كلهم إلا أنه لا تنفع من لا يشاء الاستقامة فأوقع
المنتفعون بالتذكير فجعل تذكير غيرهم ملحقا بالعدم وذلك أن يجعل
البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصصا بمن شاء أن ينتفع بجعل
غيرهم ملحقا بمن لا يعلم وما تشاؤون الاستقامة يا من شاءها
جعل الخطاب للتالي مع أن قوله أين تذهبون يرشد إلى أن الخطاب مع
غير التالي لما في نفي حالي لأن كلمة ما لنفي الحال فيكون الكلام في [illegible]

حالية ولا مشية حالية لمن لا يشاء لكن يشكل جعل المشية الاستقبالية ظرفا
للمشية الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة
للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء مشيتكم فقدر مفعولا ان يشاء الله
ما قدر مفعولا لقوله تشاؤن لان مشيتهم متعلقة بوقت مشية الله
مشيتهم لا بوقت مشية استقامتهم وكون ان تعلق الاستقامة اى ما تشاؤن
الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله ويوافق مشيتكم
مشيته قوله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة
تعالى مشيتكم وبعدما شئتم الاستقامة انما يتحقق بمشيته استقامتكم
مستقل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
الاستقامة فنظيره قوله تعالى لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان قوله كيما استشهد به على انه قد يحذف [illegible] الاثنان
حلبوا الشاء [illegible] اذا اخذ [illegible] اللفظ من لفظى يكون الكلمة
الاولى بتمامها [illegible] لفظ [illegible] بسم واضح
الله [illegible] قوله ما [illegible]
صار [illegible] صار [illegible]
وارادة التفجيع بالتأخير لانه يلزم التأخير وكذا قيل في التأخير
آفات قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار [illegible]
بالوعد [illegible] كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد اليأس [illegible]
لم يخل وعيد عن مقارنته وعد قوله بسبب [illegible]
الاثبات قوله وقيل شرطية يصح جعلها موصولة او موصوفة مبتدأ

قوله يصح ان يعني كما انها تكون شرطية يصح ان تكون موصولة مبتدأ اى ما شاء من التركيب ركبك خبره وتصح ان تكون موصوفة [illegible] مفعولا مطلقا اى تركيبا ركبك فقوله مبتدأ ناظر الى الموصولة وقوله او مفعولا مطلقا ناظر الى الموصوفة [illegible]

مبتدأ او مفعولا مطلقا لركبك اى ما شاء من التركيب ركبك فيه تركيبا
شاء ركبك قوله اى في قطعة اى صورة استوفاها في الاصل فالتركيب
من قبيل مررت برجل اى رجل وكذا قال الزمخشري ويكون ما في معنى
التعجب اى في صورة عجيبة واما اذا تعلق الظرف بركبك فاى موصولة
صلتها شاء قوله اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار
اى الى بيان ما هو اثر الاغترار [illegible] على التقدير [illegible] انما يتم لو
خص الدين بجزاء السيئة اذ الاغترار بالكرم لو يتسبب عن تكذيب
العقاب ولو كذب [illegible] الثواب لجزاء [illegible] مع الاعتراف
بجزاء الحسنات مغترا بالكرم لاعتقاده انه يعطى بمقتضى الكرم ما يعطى
جزاء [illegible] تكذيبهم فهذا الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
يدل على [illegible] تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما يتضمنه قوله ما
غرك [illegible] العمل [illegible] بل تكذبون بالدين وهو [illegible] العمل
لان صحة الاعتقاد تنجي بالآخرة عن سوء العمل والنجاة مع سوء
الاعتقاد وان حسن العمل كما [illegible]
عن المذهب اليه بابلغ وجه [illegible] التكذيب بالدين بالرجوع
قوله تحقيق لما يكذبون به [illegible] واستبعاد للتكذيب لان كتابة الاعمال
لو [illegible] قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل
لجعل الكاتبين [illegible] عليهم [illegible]
قوله يصلونها [illegible]
[illegible] قوله وما يغيبون عنها [illegible]

سورة التطفيف

ذلك فني النظم ضبط احوال بني ادم في حيوتهم كتابة اعماله واحواله
في الارض واحواله في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله
في البرزخ لم يتم لو لم يذكر فيه حال الابرار ويمكن ان يقال علم بتركه
التعذيب في البرزخ مع كرمه تعالى انه لا يترك الاثابة فيه بطريق
الاولى تعجيب وتفخيم لشان اليوم حيث اتى بالتعجيب من ادراكه
او تعظيم وتفخيم لشان ادراكه تحضيضا للمخاطبين على ادراكه او مبالغة
في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كأنه قيل ما ادريك يوم الدين
فلا تسأل عنه حين ذكر وجعله تعجيبا لا تعجبا لتنزه القائل عن التعجب
والتعجب اما بجعل الاستفهام له او بجعل الصيغة صيغة تعجب
التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل فكانه
التطفيف مفسر لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان وانما
جمع البينة بمعنى الحظ وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم
اي حق الاستعمال ان يكون بمن ولا استعمال بعلى ههنا لنكتة وقال الفراء
من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت
عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله
استوفيت منك فعلى للدلالة على ان اكتيالهم بما لهم على الناس
اشارة الى اعتبار معنى الحق كما شاع في اللغة حيث استعمل على في غير
ظلم في الكيل فقوله تحاملا فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما
يقتضيه المقام اذ فيه مزيد من قبح لهم في الصحاح تحاملت على نفسي
تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر به تكلفه

قال صاحب الكشاف والتمسك في ابطاله اي ابطال كونه منفصلا تاكيدا للمتصل بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه المصطلح عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها ... بانا لم نجعل الخط مخالفا للرسم المصطلح عليه في علم الخط ... كونه منفصلا تاكيدا للمتصل بانه يلزم مخالفة خط المصحف لما هو الرسم المصطلح عليه في علم الخط لكن لا يخفى على المتامل ... انه قد يترك الالف المذكورة في الكتابة بلا ضرورة اكتفاء بمعنى واو الجمع للتفرقة التي ذكرها الكشاف

تكلفه على مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق اي اذا كالوا للناس وقد
جاء في اللغة كال له وكال لهم ولما كان حذف الجار سماعيا لم ينفع في
الاستشهاد ما ذكره الا انه اراد توضيحا بالتنظير لقد جنيتك
اكموا اي الاكمؤ جمع الكمأة وفي المفصل الصيغة منها التي لها وتر
وبنات الاوبر الصغار من الكمأة لون بزغبها على لون التراب ولا يجيء
جعل المنفصل تاكيدا للمتصل الاولى ولا يحسن جعله منفصلا تاكيدا
للمتصل فافهم وقوله اذ يمكن على انه علة خروج الكلام عن مقابلة ما قبله
لعدم الحسن بل لا يحسن بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا
للسابق واذا جعل تاكيدا يلزم الالتفات عن بيان حال طائفة الى تحقيق
المباشرة لان التاكيد لتحقيق المباشرة ودفع التجوز بما في المباشرة
ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره
جعل مخالفة قانون الخط دليلا على ضعف هذا الجعل مع ان الكشاف جعل
التعلق به ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح عليه فيحتمل
ان يخالف في وجوب اثبات الالف اكتفاء بوجوب اثبات الواو كما
القول بالمخالفة ما لم ينبغي حمل يلتفت اليه والاصل عدم المخالفة
وكان الكشاف نظر الى ان حمزة وعيسى ارتكباه ويقفان وقفة
على ضمير الجمع لبيان ذلك فلعلهم سمعوا الوقيفة بلغهم عن النبي عليه السلام
لكنه يأباه انه كلام متنافر حجه بحكم به خالط ان ما جاء به اجتهادي
ههنا معنى وفيه انكار وتعجيب من حالهم الهمزة للانكار ومن حولها
والتعجيب منه ومدخلها عدم الظن لكنه عدم ظن نفس بل لانهم كمن منفي

ثم يتيقنون بالبعث لكن يعملون عمل من لا يظن فنزل لو منزلة من لا يظن
نه ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه كما جعله علة البعث لكون ما فيه
علة له نه نصب مصدر او ما في مجرحه و اكثرهم النصب لفظا اي محلا
ما قوله او بدل من جار و مجرور فيه مسامحة و المبدل منه المجرور الا انه ضم
الجار للتنبيه على انه ليس في حيز الجار و معمولا له بل بدل من محله و الاظهر
الابدال من لفظه فانه الاوفق بقراءة الجر نه كلمة اي لحكم بقيام الحساب
ليحكم عليهم بما يستحقونه نه مبالغات في المنع عن التطفيف و تعظيم
الاثم اي في المنع عن انكار البعث المستتبع لامثال هذه الخصال نه
ردع عن التطفيف و الغفلة عن البعث الاظهر او الغفلة نه اي ما
يكتب من اعمالهم بيان لظرفية الكتاب للكتاب و انه من جعل الكل ظرفا للجزء
او من جعل الاوراق ظرفا لما يكتب او ظرفا للكتابة كما يقال كتبت في هذا
الورق نه اي مسطور بين الكتابة فسر الكتاب بالمسطور و المرقوم
بين الكتابة و جعل المرقوم من رقم الكتاب بمعنى عجمه اي بينه على ما في
القاموس لا من رقم بمعنى كتب لئلا يكون وصف الكتاب بالمرقوم وصفا للشيء
بنفسه و قوله او معلم توجيه اخر بجعله من رقم بمعنى ختم على ما في الصحاح
او لانه مطروح كما قيل تحت الارض لكن القاموس من معاني السجين حجر
تحت الارض السابعة و قيل في الكشاف ايضا الارض السابعة نه
و قيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار نه و التقدير
ما كتاب السجين الاظهر هو الثاني و في القاموس معانيه و اد في جهنم
و كذا ان تجعل التسمية بالسجين لان جزاء اعمال فيه هو السجين نه بالحق جمع

بالحق او بذلك اي بذلك اليوم فعلى الاول جعله صفة مخصصة
او ذامة لان منشأ التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين
و على الثاني جعله صفة موضحة من التوضيح او الايضاح و ايراد المكذبين
بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالوصف لفضل التفسير بعد
الابهام و اطلاق تخصيص على النعت الموقوف حين خروج عن الاصطلاح
على تخصيص التخصيص بالنكرات و التوضيح بالمعارف و ان اريد بالتوضيح
ايضا ليس ما هو مصطلح من رفع الاحتمال في المعارف و ان لم يكن الا فصل
بالتخصيص بل كشف المراد بالموصوف و قد قال في الكشاف ما عدا كون
الوصف للذم لانه قوله و ما يكذب به الا كل معتد اثيم يدل على ان القصد
الى المذمة فتدبر نه متجاوز عن النظر غال في التقليد معرض عن
تتبع صريح العقل و صحيح النقل حتى استقصر قدرة الله تعالى فجعله
قاصرا عن خلق المعدوم ثانيا و علمه فجعله غير عالم بانه لا يتاتى منه ذلك
فاخبر به خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول قلت المعجزة جعلته
مضطرا الى التصديق بان ما يبلغه من عند الله تعالى و من اقسام
الاعتداء المبالغة في كرمه تعالى و انكار العقاب حيث تجاوز النظر
و لم يعرف ان الكريم انتصاف المظلوم من الظالم فقوله متجاوز عن النظر
صوابه متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو و تجاوز الشيء التباعد
عنه في الصحاح جاوزت الشيء الى الشيء و تجاوزت فيه جزته و تجاوز
الله عنه عفا و قوله فاستعماله منه الاعادة اي عند هالها لاهما
لا ابتداء منه اللغة و هو في اللغة لازم و هذا مما وقع منه في نفسه

المعلوم في المطالع فتعالوا وتعالوه اي تمكن الجحود فاستعمل تنصيبا قوله
اثيم منهمك في الانهماك او التهمك فانهما بمعنى وهو اللجاج وفي القاموس
الاثيم المذنب والعال لما لا يعلم الكذاب والشهوات المخرجة المنتجة
ما لا نفع فيه من اخذ حب الناقة اذا جاءت بعد الناقص قوله اساطير
الاولين اي اباطيل جاء بها الاولون وقال اهل الاخبار لا واحد لها من لفظها
او اباطيل اثبتت على اباتنا الاولين وكذبوها وسنا الى مكذبا بي
بما هي بكون التكذيب منا عجلة ومن وجاء عن طريق تحرج والاحتياط في
ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد بالمعتدي ما يفسره قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تعتدوها اي المعتدي حدود الله اثيم في تلك
الاعتداء لانه عامل لاساءه اذا تتلى عليه اياتنا قال ذلك فعالمي الفقه اياها
اساطير الاولين قوله بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير الاولين
مع شرط اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل موصوف بما هي
اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى اذا اصلح صلح
البدن كله واذا فسد فسد البدن كله قال الزمخشري يقال ران عليه الذنب
وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ
فيه ورانت به الخمر ذهبت به هذا فمعنى ران على قلوبهم انه ركب على
قلوبهم وغلب واستولى او رسخ في قلوبهم او ذهب بقلوبهم عن طريق
الحق فعلى الاخير بني على في موضع الباء او في ولا ضنة في وقوع
في موضع بعض الحروف موقع بعض والقصة كالوسخ وزنا ومعنى ونقل
عمي عليه الامر التبس فالظاهر عمي عليه الحق والباطل قوله ومن انكر الرؤية جعله

جعله تمثيلا لاهانتهم اه تقدير المضاف لا يخفى مكن الرؤية كيف وقد روي
عن ابن عباس رضي وقتادة رحمه تقدير المضاف لمنع الرؤية وغيره
من سائر الالطاف بل جعله لنفي الرؤية ايضا مبني على حذف المضاف اذ
لا معنى للمنع عن ذات الرب فالتقدير عن رؤية ربهم لمحجوبون والاظهر
في التقدير عن تربية ربهم لمحجوبون بحكم الرب قوله ليدخلون النار
من الادخال في القاموس صلاه النار وفيها وعليها ادخله اياها واثواه
فيها وقوله ويصلونها اشارة الى ما هي المراد من الاية اذ لا يصح معنى
المتعدي في القاموس صلي النار كرضي وبها صليا وصلاء ويكسر قاسى
حرها وقد اشار بتفسير اسم الفاعل بالفعل الى انه مؤول به ليصح عطف
قوله يقال عليه قوله يقول لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة
كما يقولون لهم لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا حين يرونهم في الجنة قوله ارع عن التكذيب اماناته
لما ذكر انهم يوبخون على تكذيبهم توبيخا يكون اشد عليهم من النار كما
يفيده العطف بثم حان ان يردعوا عن التكذيب واما في النار بنفره
استنادا وسخرية لانه فات حين الارتداع قوله يحفظونه او يشهدون
على ما فيه يوم القيامة او يشهدون اما عطف على يحفظونه لتفصيل
احتمالات فوائد حضور الملائكة الكتاب او على يحفظونه لتفصيل احتمال
يشهده بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من يحفظ
اما يحفظ العلمي او الكتابي فافهم قوله ان الابرار لما ذكر كرامة
كتاب الابرار صار مظنة ان يسئل ما حالهم فاجيب بقوله ان الابرار

لمن نعيم وفصل بين الاجوبة تنبيها على استقلال كل في بيان كرامتهم او الفصل
لان قوله ان الابرار الى اخر الجمل المفصولة موكد لما ذكر في وصف الكتاب
لان الغرض من الكل زيادة كرامة الابرار وقوله على الارائك ينظرون وقوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك احوال مترادفة والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة
والحجلة بحركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس ينظرون
الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات جمع متفرجة بفتح الراء اسم مكان اى محل
تفرج او ينظرون الى اعدائهم لان حيلولة بينهم لا تمنع النظر لكمال لطافته
ولا يغيب عن نظرهم ما ارادوا وان بعدت المسافة كرامة لهم احلا بيناه فيه
النظر كناية عن سلب النوم لان النوم لعنوس وكلال في القوى وليس ذلك
في الجنة ونقول لما اوهم سلب النوم ضعفا كما هو شأن اهل الدنيا نفاه
بقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم تعرف على بناء المفعول وفي نضرة
بالنصب يحتمل على الحكاية والنصب على العطف على تعرف ولم يعين وجه الرفع
لتعينه اولم يكن يحتمل الا لكونه مفعولا لما لم يسم فاعله او مبتدا لقوله في
وجوههم ووجه مرفوع تعرف ضمير للابرار اى تعرف الابرار بان في وجوههم
نضرة النعيم مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين لختام كتاب
الطين الذي يختم به الشئ ويوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشئ بمعنى بلغ
اخره وقوله او الذي له ختام اى مقطع هو رائحة المسك مبني عليه لكن
في القاموس ما يقتضي كون مصدر ختم بمعنى طبع ختما وختاما وكون
مصدر ختم بمعنى بلغ الاخر ختما لا غير ولا يبعد ان يكون قول الكشاف

بهذا الاعتبار اما على تقدير الختام بمعنى ما يختم به الشئ ويوضع عليه الخاتم فانه اذا كان الختام مسكا بدل الطين ففيه اشعار بان طين الجنة كله مسك
وعلى تقدير كونه بمعنى المقطع والنهاية فلان مقطع الشراب ونهاية شربه بدل الطين في شراب الدنيا هو المسك في شراب الاخرة الاترى الى
ما يبقى في الاناء اثر شربه اثار من الطين في الجنة يكون هو المسك فبدل على كون طين الجنة هو المسك ولا يخفى ان المعنى الاول هو الاظهر
فافهم

وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب لذلك ويحتمل ان على
وجه كون ختامه مسكا ان طين الجنة كله مسك ويحتمل ان يكون وجه كونه
مقطع رائحة المسك مع ان الرائحة لا تخفى بالمقطع ان اشتغال الذائقة
لكمال لذته يمنع عن ان ادرك الرائحة فاذا انقطع الشرب ادركت
ولعله تمثيل لنفاسته وليس بمراد حقيقة لان الختم للحفظ عن الفاني
في الجنة اى ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين في ختام فالظاهر
يقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فعلى في ذلك متعلق به
فليتنافس فالتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك وكانه بتقدير
القول يعني ويقولون من كمال التلذذ بلا اختيار هذا القول
لان نفاسته مكان شرابها او لانه يرفع قدر شاربه الكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله جعل الباء هنا بمعنى من او زائدة
والاولى ان يجعل صلة الامتزاج اى يشرب ممتزجا بها المقربون فيكون
انما عامل لبيان كرامة الامتزاج او صلة الاكتفاء اى مكتفيا بها المقربون
على طبق ما فسره به مثلذذين بالسخرية منهم في التغامز فكهين
فكهاها وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك وبعضهم نفهمه
نفيضحكهم وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه الاية
انما نفس ممن يتكلم على احد منهم لم يوكلوا على المؤمنين فاليوم
الذين تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين
هل ثوب الكفار ما تعلق بينظرون اى ينظرون انه يوقنوا
هل اثيب الكفار او بتقدير القول اى يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار

سورة الانشقاق

استنوها ما للتقرير او هذا كلام من الله تعالى بعد الاخبار عن ذلك اليوم وهو اولى
في هذا اليوم تسلية للمؤمنين قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال
القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل للانشقاق دهرا بلا عمد واما
باعتبار تبخيج جسم بحيث انه منطاوعة معلقة من غير تعلق بشيء في غاية
السهولة وفي اختيار انشقت على شقت مزيد اشعار بمطاوعته وكمال
انقياده وبذلك حصل المبالغة استغني عن المبالغة في انقياد الارض بان يقال
انقدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كأنه اريد
به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما في
في التنزيل كثيرا قوله المجرة كالمعرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله
وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع اي الانقياد للشيء وجعلت كالاذن القابلة
للخطاب وجعله وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان
الاستماع انما يعلم منه وكذلك اذن الاذن والاستماع على ما بعد الشق
من الطي قوله بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او
بازالة الجبال والاكام والبحار والاكام كالاجبال جمع اكمة
بفتحتين او بضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او
كل موضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا
قوله تخلت في خلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها في الكنز
اي خلت غاية الخلو حتى كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم
الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق
ما في طبعهما قوله الالقاء والتخلية والانقياد ايضا قوله وتكرير اذا ٥

اه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله جوابه محذوف اه
قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا يسيرا لا ينافي تعجيله اذ لا
في مقام قبول العمل انما المنافاة في مقام الرد فان العبد يضطرب
وبيان ثبوت ابدا ثم يثبت عليه بحجة قوله الى عشيرته يعني معنى او لا وجه
للترديد بل الاظهار شامل للجميع بلا ترديد قوله اي يعطي كتابه بشماله
كانه اخذ التقييد من تقييد مقابله بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد
هنا بقوله وراء ظهره التقييد هناك بالامام او اخذه مما قيل و
نقل ليكون كالدليل في وجه الابتداء من وراء ظهره ان يده الاخرى وراء
الظهر وقيل لانه تلقى الكتاب عليه لا يحتمل شاهد منظره لكمال خبثه
وقيل يؤتى بكتابه من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره قوله
يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه فهو يقول يا ثبوراه يشعر بانه جعل الدعاء
بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يشعر بجعل بمعنى الطلب الا انه خص
الطلب بمعنى التمني لانه امر مستحيل وكل من التمني والنداء توجيه مستقل
فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله وهو الهلاك او
الاهلاك على ما في القاموس قوله ويقرأ ويصلى لقوله ونصليه جهنم فهو
من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاها النار الا ان ونزعه نصليه في
النظم يدعو الى جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال والجاه فارغا عن الا
متنعما اهله فانه من التنعم او احق جمع لا يخاف من حزن قوله ان لن يرجع
او لن يرجع الى العدم اي ظن انه لا يموت ويكون غافلا عن الموت غير
مستعد له قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان

الى سكادوا اى اذا جا انه بكذج فلا اقسم او يدل عليه بلى اى اذا يجد فلا

اقسم ه سمى به لرقته من الشفقة هذا احسن مما فى الكشاف من الشفقة

على الانسان وهى رقة القلب عليه ويحتمل انه يكون الشفقة ماخوذة عن

الشفق والاحسن ان الشفق بای معنى كان ماخوذ من الشفق بمعنى جانب

سمى به تسمية للحال باسم المحل ه والليل عطف على الشفق وليس قسما على حدة

من منع اجتماعه قسمان على جواب ه وما جمعه او جمعه فى الصحاح والقاموس

وسق جمعه وحمله هذا نفسه تجريد والا ولى ان يراد ما جمعه وحمله

من الظلمة نحو كقوله والليل اذا يغشى وعلى تقدير حمله على الطرد الاوجه

ان يحمل على ما طرده من ضوء النهار فيكون قسما بالليل وضوء النهار وهو

كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ه من الوسيقة الاولى كما فى

الصحاح ومنه الوسيقة وهى من الابل كالرفقة من الانسان فاذا سرقت

طردت معا توجيه ما ذكره انه ه من جنس الوسيقة ويحتمل ان يكون

قوله من الوسيقة بيانا لما تقدم اى طرده فاطلق الوسيقة على ما طرده الى

اماكنه تشبيها لها بابل طردت معا ه وهى الموت ومواطن القيمة فى

الصحاح الموطن المشهد من مشاهد الحرب ويحتمل ان يراد بطبق عن طبق الموت والعذاب

للعصاة الاحياء والاحياء مطابق للاحياء السابق ه باعتبار اللفظ اى

باعتبار وحدة اللفظ والاحسن انه باعتبار وحدة النوع ه على

معنى لتركبن حالا اشرف ويحتمل ان يراد احوال الاصعبة من شاهد

احوال العصاة لان الكفار واردة عليه كما شفقة على الامة ه

يعنى لمجاوز الطبق او لمجاوزين له فى الكشاف او مجاوزا وكانه سقط

78

سورة البروج

من قلمه والافراد لتركبن بالكسر قد سبقه ه وعن ابى هريرة رضى الله

تعالى عنه انه يسجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسجد فيها فيه رد لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لا سجدة فى

المفصل ولا دلالة على وجوب السجدة حتى الا ان يقال قوله يسجد موضع سجدة

يفيد المواظبة الدالة على الوجوب ه بما يضمرون فى صدورهم من الكفر و

العداوة ويحتمل والله اعلم بما يضمرون فى انفسهم من ادلة كونه حقا فيكون المراد

المبالغة فى عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم ه استهزاء بهم او تعريض

بمجيئه نبى الرحمة البشارة فيستعار للاخبار بالانذار لفظ البشارة تطيبا

لقلبه ه او منقطع قطع الزمخشرى بالانقطاع لرجحانه لفظا حيث استغنى

عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون لا يخفى انه مناسب

لهم ه واليوم الموعود اليوم الذى يخرج الناس من قبورهم قال الله

تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة

ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون او يوم طى

السماء كطى السجل للكتب فيه مناسبة اذ يراد بالبروج الابواب لما

انه يقال تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا ه وشاهد ومشهود

لعله اريد به ما يتعلق العليون قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده

المقربون او الاعضاء وبنوا آدم او الطفل الذى قال يا امه فاصبرى

فانك على الحق كما سيجيء ويشهدون المومنين لانه اذا كان امه على الحق كانوا

كذلك فلا ابتلاء ومشهوده ه او النبى اى نبينا صلى الله عليه

وسلم اما لانه من اسمائه على ما فى القاموس واما لانه شاهد على صدق

شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم ويشهد امة نبينا عم
لهم فيقول الامم كيف نقبل شهادتهم وهم بعدنا بعثوا فيقولون سمعنا عن خاتم
الانبياء ويشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقهم قوله وجمع جمع لمشهود
اثنين وهو جمع حاج كالغزى جمع غاز قوله قيل انه جواب القسم على تقدير
لقد قتل ثم يتقارب محله تقدير اللام وقد وتعلق باللام بتقدير قد
والاكتفاء بقد قلنا فالاظهر انه دليل جواب محذوف لكن الاظهر ان
يقدر انهم ملعونون كما قتل اصحاب الاخدود فيكون وعيدا له عليه السلام
بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء دينه ويكون معجزة فقد ظهرت بقتل يوم
في غزوة بدر قوله ان كان الراهب اهب الكاهن الساحر فاقتلها لقد
نجران وعاد على صيغة اللهم قوله فقذفه بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه
وكذلك ارسل الغلام الى جبل قوله فرجف بالقوم اي اضطرب جبل مع القوم
اضطرابا شديدا قوله وانكفأت السفينة بمعنى اي انقلبت
السفينة وتقاعس بمعنى تأخر ونجران بلد باليمن وتنصر دخل في
دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان من اذواء اليمن
سمي بذلك لذوابة كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير كدرهم
ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قوله وعن علي رضي
لعل جميع ما روي واقع والقران شامل له قوله صفة لها بالعظمة
وكثرة ما ترتفع به لهبها كثرة الوقود تستفاد من وصف النار بذات
الوقود اذ لا يقال ذي مال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي
ينبغي عنك عنه نادرا قوله اي على حافة النار فيها قعد عليه انا قعد في مكان

قوله كثرة الوقود تستفاد من وصف النار الى قوله لمن كثر ماله اقول يمكن ان تستفاد الكثرة من صيغة الفعول التي هي للمبالغة فان المبالغة في الوقود تنبئ عن كثرة ما يوقد به وفي الكشاف والكواشي انه قرئ بالضم اقول على هذه القراءة اما ان يكون جمع واقد كالقعود والشهود في جمع قاعد وشاهد فيكون الكثرة مستفادة من التوجيه الذي ذكره الفاضل سرى

مكان قريب منه يقال بات على نار القرى اي مكان قريب منه ويقال سيادت عليه
اي مستعليا لمكان بدنو منه كذا في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض
او تقول يشهد وتد على صحة ما يفعلونه عند الملك وشهادته على انهم
او تقول هم على ما يفعلونه بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها ولا
يترحمون قوله وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب في صارت
الاسمية بوقوعها في حيز اذ ماضوية فكانت العطف عطف فعلية على فعلية
فاحفظه فانه مما تحير فيه والمعنى انهم لعنوا اذ قعدوا حول النار
شاهدين بصحة ما يفعلونه بالمؤمنين وما عابوا منهم عيبا او حاضرين
بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم عيبا فالكلام مرتبط اشد ارتباط
على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود من الحيثيتين فلا
تغفل عنهما قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بها عليه ان الشاعر يعرف ان الفلول يمكن ان تكون فضيلة لهم بخلاف
الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء فيما حكم عليهم لا يحتاج
الى تقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان الايمان بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد لا
يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء تنزيله منزلة العيب
اي لو كان منهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في نفي العيب هذا اذا كان
المراد انهم ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف بهذه الصفات باعتقادهم
اما لو اريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء
على ظاهره فاعرفه قوله والفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف

و الكتاب جمع كتيبة وهو الجيش و تراع الشجعا فرع بعضهم بعضا كل ذلك
من الصحاح ه بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا المؤمنين بالاحرق ليعلم
هل يرتدون او لا بل عذبوهم ليرتدوا الآن تعالى انهم بلوهم بالوعيد على
الاحرق ليعلم ان من يرتد فيتركوه ومن يصر [illegible] يحرقوه فلا حاجة في قوله
الى انه تعالى يعني فتنوا المؤمنين اوقعوهم في فتنة الله واختباره ه
العذاب الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان الفعيل للمبالغة و لفظ عذاب
الزائد في الاحراق بالاضافة و يمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين
و المؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم و عدم مبالاتهم بما صدر عنهم ق
هذا اوفق لسوق النظم و لقد نبه بذكر المؤمنات ان الاكتفاء بالمؤمنين
سابقا كان تغليبا و اشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم و عذاب الحريق
بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين امنوا و عملوا الصالحات فلنا فصل
ه ذلك الفوز الكبير اي ذلك الجزاء الفوز الكبير و اما الفوز الدنيوي
بالاعلان تحقيق الدم و حفظ المال و النجاة من الذل فاحقر حقيرا بالنسبة
اليه فلا ينبغي ان يكتفى به في الايمان كما اكتفى المنافقون فادى بهم الى الاباء
ظاهرا لانه يكفي لتحصيل هذه الاغراض ه وهو الغفور لمن تاب لا تخفف
المغفرة بمن تاب بل يغفر لمن شاء من المؤمنين فكانه خصه بمن تاب لما في
التخصيص من المبالغة ه و قيل المراد بالعرش الملك الظاهر ان المراد بالعرش
حقيقته و المراد بذي العرش المالك لان ذي العرش لا يكون الا ملكا ه
و قرئ ذي العرش صفة لربك و قوله انه يبدئ و يعيد و هو الغفور
الودود جمل معترضة و لا باس بالفصل بين الموصوف الذي [illegible]

المبتدأ و صفته بخبر المبتدأ قال صاحب الكشف ليس هذا فصلا بين التابع
و المتبوع بما لا يتمحض مباينته لكن قال ابن الحاجب الفصل بين الصفة
و الموصوف بخبر المبتدأ شاذ حيث قال في قوله و كل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان انه فصل بين اخ و قوله الا الفرقدان شاذ
ه و جره حمزة و الكسائي صفة لربك او للعرش جوز الزمخشري بانه
صفة للعرش مع جعل ذي العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفصل بين
التابع و المتبوع خلافا لما سبق حال لم يتعين ه لا يمتنع عليه مراد و يعي
اي لا يمتنع عليه شيء من فعله مما عاصيها و يمنع عنه ه و معنى الاضراب ان حالهم
اعجب من حال هؤلاء جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة قومه و نبه صلى الله عليه وسلم
فامره صلى الله عليه وسلم بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لانه تكذيبهم بعد
سماعهم قصة جنود و الا ظهر ان الاضراب عن قصة فرعون و ثمود
الى جميع الكفار لا يهمل ارسالهم في قوله و الله من ورائهم محيط في تكذيب
و لم يكن نبيا فارغا عنه تكذيبهم حال الله من ورائهم محيط لا يهمل ارسالهم و
في قوله و الله من ورائهم محيط تعريض و تقريع للكفار بانهم نبذوا كتاب
الله وراء ظهورهم و اقبلوا الى الهوى و الشهوات بجملتهم ه بل هو
قرآن مجيد اضراب عن الخبر عنه على ان ادعوا الكافرين عن التكذيب الى انه
لا يغير القرآن ه و هو مجاز هي كثير في ممنوع كوكب الخنس كذا في الصحاح
و القاموس ه اي ان الشأن كل نفس لما عليها حافظ لا وجه لتقدير
الشأن اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشأن مع عدم المفتوحة المخففة
منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا كان الخبر جملة

فالاولى ادخال اللام على جملة الاول صرح به في التسهيل وادخالها على جملة
الثاني شاذ صرح به بعض الافاضل في حواشي التسهيل وقوله واللام
الفاصلة المتعارف الفارقة وكون لما بمعنى الا مما انكره الجوهري ورده
القاموس انكاره بقول العرب سألتك لما فعلت قال الرضي لما تجيء بمعنى
الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله وجملة على الجواب
جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفي والتأكيد بان ولا يخفى انها
عمت بالنفي فادخال الكل لتأكيد العموم قوله فلا يملى على حافظة الاما ...
اي الا انسان اذا براه او هلكه فانه يبتئس بالعمل التي شفقة على الانسان
قوله جواب الاستفهام لو كان قوله فلينظر الانسان مم خلق متعلقا بقوله فلينظر
لا يطلب جوابا فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف كانه لما قيل فلينظر
مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله كانه قيل فلينظر
الانسان الى نفسه ثم قيل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هذا شاهد قوي
على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وقد اول
النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع ما لم يقم برهان
على امتناع ظاهره قوله من ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه
دفع فاكصابها هو الرجل المصبوب هو ماء فيحتاج في وصف الماء بالدافق
الى جعل الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة
الدافق صاحبه وقد لم يرض بالثاني لانه انحبه الزمخشري لكن موافقا
للوصف الثاني في كونه حال الماء حقيقة وقد تم يجعل الدافق من دفق الماء
اي انصب فيتعين غير متعة التصحيح لو لم يثبت هذا بمعنى الا اللتيا كما ...

كما ذكره القاموس قوله يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء
بعد الهضم في العروق بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله
ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه متعد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع
الضعف فيه سريعا والنخاع مثلثة ويكسر الكسر الشهر خيط ابيض في جوف
عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في القاموس قوله انه على رجعه لقادر فصله
عما سبق لكونه ما سبق جواب الاستفهام دونه وهذا مما استخرجناه من مواقع
الفصل قوله والضمير للخالق لدلالة خلق عليه خلق وانا بعدان يقال الضمير
لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعلا للخلق ولذا اتى بالفعل مجهولا فسر
الكشاف انه لقادر بانه بين القدرة كقوله اني لفقير وجهه خفي
وكانه لخفائه تركه القاضي ... الا انه يقال قد يكون التأكيد لدعوى
ظهور الحكم قوله تنوف وتميز بين ما طاب ... اختبار السرائر
كناية عن تعرفها وتميزه والا فالحاكم تعالى غني بعلمه عن الاختبار قوله
وهو ظرف لرجعه ولا يمنعه الفصل بينه وبين رجعه باجنبي لانه كلا
فصل لانه مقطع رتبة فكانه قال لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر
قوله وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب اي على تقدير ان يراد به
المطر باي علاقة كانت قوله اي تنشق بالنبات والعيون ...
ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع قوله انه لقول فصل اي القرآن
ولكن ان تجعله الى حديث ... ويقابله الفصل بالهزل يستدعي
ان يفسر الفصل بالقطع اي قول مقطوع به قوله انهم يكيدون فصله
لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه غير مقسم عليه قوله في ابطاله

سورة الاعلى

واطفاء نوره هذا احسن مما في الكشاف حيث قال يكيدون كيدا في ابطال
امر الله واطفاء نوره لانه اكثر انتظاما واتصالا بما قبله قوله واقابلهم
بكيدي في استدراجي اياهم من حيث لا يعلمون ليظهر تفاوت الامرين
بانه اعلى عليهم فلا اخذهم بغتة واستدراجهم فمهلهم والامهال
ان يفعل كيدا كيدا باني اقابلهم بكيدي في اعلاء امري ولكنا يغوامن
حيث لا يحتسبون قوله والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين لان
في بيان معنى بعبارة جديدة مزيد نشاط السامع في الاصغاء كما هو
اليه بالالتفات وشاع فيما بينهم والله تعالى اعلم قوله سبح اسم ربك نزه
اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة الالحاد في اللغة ترك القصد فيما
امر به فيه فالالحاد في اسمائه تعالى ان يكون بالتاويل الزائغ اي بما عن الاستقامة
يكون بالتجهيز عن التاويل وابقاء الاسم على ظاهره مثال الاول جعل الله
تعالى عالما بعلم لا يكون الا على ذاته مثال الثاني جعله عالما بعلم حادث
او وضع اسم الغالي على محدث وكما يعبد او يريد بالاسم الالة اي انا
ربك الاعلى عن النقصان فانه ان اريد الاعلى كما لا يكون منعا عن عيب
المخلوقات قوله وقد اجا سبحان ربي الاعلى وفي الحديث اشار به الى انه
جعل الاسم مقحما كما شاع في الاستعمال اذ قوله سبحان ربي الاعلى تنزيه
على ان التسبيح للرب دون اسمه وكذا تسبيح الرب الاعلى في السجود يدل
الا ان يجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى في السجود دون تسبيح
اسمه في السجود يدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل في
الكشاف قوله الاعلى ان جاز ان يكون صفة للاسم وجاز ان يكون صفة للرب

82

للرب فانه قلت باني الاعلى قوله الذي خلق فسوى الاية قلت عما كان
الاسم مقحما كان اسم ربك بمنزلة ربك يصح وصفه بما يوصف به الرب
قوله الذي خلق فسوى وصف الرب بما هو من تبليغ الشيء الى كماله
شيئا فشيئا باوصاف صيغ في كل منها بما يفيد التدريج تحقيقا
لمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق للتعميم بنية مذهب
المعتزلة من انه تعالى ليس خالقا لافعال العباد وقد نطق الزمخشري
بالحق حيث فسره بخلق كل شيء قوله يابسا اسود وقيل احوى
او مبني التوجيهين على مجيء احوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود
وبمعنى النبات الشديد الخضرة كونه يضرب الى السواد على ما في
القاموس ولذا جعل حالا من مرعى فيما خص للمعنى فقط على ذي س
الاول قوله اي سنجعلك قارئا بالالهام القراءة صرح ذلك الرسول
صلى الله عليه وسلم قارئا بالالهام بلا واسطة جبرئيل عليه السلام خلافا
لما اشتهر في الدين ولم يقل به احد قوله من قوة الحفظ اه ويحتمل
والله تعالى اعلم ان يكون نفي نسيان مضمونه اي لا تغفل عنه فتخالفه
في عملك فطيه وعد بتوفيقه بالتزام الاحكام او نهيا له صلى الله
عليه وسلم عن الغفلة عن القراءة في حالاته قوله وقيل نهي والالف
للفاصلة فيه ان الفاصلة لا تكتب بالياء ولكن بانه خط المصحف
هنا مخالف لرسم الخط لا يتقبل من غير ثبت فالاحوط ان الطائف
النهي جعله نفيا بمعنى النهي وهو اكد ويمكن دفعه بانه لم يرد
يكون الالف للفاصلة انها حصلت من الاشباع كما يعرفه التنزيل

بقوله السبيلا بل اراد ان الالف تثبت في النهي و لم تحذف بالجازم
للفاصلة ونظيره حفظ الالف زيادته في قوله السبيلا وقد ثبت في حكم
النهي عدم حذف الف المعتل بالجازم قه بان نسخ تلاوته انسخ لا يجب
النسيان فضلا عن نسخ التلاوة فكانه اشار الى حمل قوله فلا تنسى على معنى
فلا تترك قراءته قه وقيل المراد به القلة والندرة يعني الا ما شاء
الله صار عبارة عن استثناء القليل فهو بمعنى الا قليلا قه او نفي
راسا بان يراد ما روي الا ان يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام
وهذا نسيان في وقت القراءة لا نسيان بالكلية وقوله راسا مفعول مطلق
للنفي قال السيد السند قده في شرح المفتاح اصلا منصوب على المصدر اي
انتفى انتفاء الكلية ووجه المناسبة ان الشيء اذا انتفى اصله كان الكل كذا
حكم كلمة راسا هذا والاوجه ان الاصل تمييز عن نسبة الانتفاء فاذا قيل
انتفى اصلا فكانه قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفائه
بالكلية وكذا راسا فان الراس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات فكما ان
انعدام النبات بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام راسه بل قال بعض
محققي الصوفية راس النبات اصله اذ منه يشرب قه فان القلة تستعمل
للنفي يريد ان استعمال الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوعه في
القلة وذلك بجعل فلا تنسى الا ما شاء الله بمعنى الا قليلا وجعل القلة
النسيان مستفادة من الكلام بمعنى النفي فالاستثناء لتاكيد عموم النفي
لا لنقض عمومه قه ولهذه النكتة اي الاشعار بمعنى التوفيق قه
وانه يعلم الجهر اعتراض هذا اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح اسم ربك وكل

ويحتمل ان يجعله متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيحا لاقرائه
المستعقب لعدم النسيان فلا اعتراض حينئذ قه بعدما استتب اي استقل
لك امر الوحي في الدين وحفظه فقوله بعدما استتب لك بيان لمعنى
الفاء قه لعل هذه الشرطية وجه تعقيب الامر بالتذكير بمنفعته مثلث
توجيهات لك توجيه رابع لعله اقرب وهو ان المراد ان التذكير ينبغي ان
يكون بما يكون مهما لمن له التذكير فينبغي تذكير الكافرين بالايمان لا
بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها وهكذا قه اي الاشقى من الكفرة
كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قه
لا يموت اشار بكلمة ثم الى ان كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع
من الصلي ويستريح كسر واو بمعنى يجد الراحة قه حيوة تنفعه تقييد
الحيوة دفعا لرفع النقيضين ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت
ولا يحيى كناية عن عدم النجاة فان النجاة عن العذاب انما يكون بالموت
في دار يموت فيها العالم ويحيى والنظم اقرب الى هذا بمعنى كيف
واللائق بالمعنى المشهور ثم لا يكون ميتا ولا حيا سالما قه قد افلح
من تزكى استيناف جوابا لسؤال ناش عن بيان حال المتجنب البركات
عن حال المتذكر الذي يخشى فكانه قيل ما حال من تذكر الا انه وضع
مكانه من تذكر تفصيلا اشارة الى بيان المتذكر بصفاته ثم اضرب
عن بيان حال المتذكر والمتجنب الى بيان انه لا ينفع هذا البيان
واضعافه المتمردين على وجه يتضمن بيان سبب عدم النفع وهو
ايثارهم الحيوة الدنيا على الاخرة ثم بين انهم لم يتزهدوا لحيوة

سورة الغاشية

الدنيا بانه هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثره ونبكم الى الآخرة ه

فان نعيمها ملذ بالذات لا ينفك لذاته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا

فانه يسرع اليه الفساد ه الداهية التي تغشى الناس بشدائدها

يعني يوم القيمة لم يفسرها اولا بيوم القيمة تحصيلا لوجه تانيث الغاشية

بقوله او النار عطف على الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق

الغاشية على النار الى جعلها داهية لتانيثها ه وجوه يومئذ خاشعة

ذليلة غير موقرة لتغيرها بالنار او بشدائد اليوم وهي مبتدا تخصصه

بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى

ه او عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة دائرة بين كونهما استقباليين

وماضويين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما في الكشاف

لبعد كون الحال باستقباليين ماضويا او في جعل عاملة ناصبة ماضويين

من يدخل النار الا خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويين

في قوم ساخطة عن عملها فتقابل راضية وقوله تصلى نارا حامية تقابل في

جنة عالية ه حامية متناهية في الحر في الصحاح والقاموس حمي

النهار والتنور اشتد حره فكانه اخذ التناهي من وصف نار بالحامية

بشدة الحر مع انها لا تنفك عن ذلك ففيه مبالغة ه بلغت اناها

في الحر في القاموس اني الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه وبكسر

غايته هذا ه يبيس الشبرق ذكر لدفع التنافي بين قوله ليس لهم

طعام الا من ضريع وقوله ولا طعام الا من غسلين فلعله نوعين

في الضريع احدهما اراده حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون في النار ضريع

84

ضريع ويحترق فيها لحجرية بدفعه قدرة الله تعالى ولعله لهذا فسر ثاني

التفسيرين وهو استعارة لشجرة نارية تشبه الضريع ودفع التنافي على

هذين التفسيرين جعل لطائفة والغسلين لغيرهم وثانيهما ان يراد

بالضريع طعام يتحاماه الابل اي يتجنبه الابل فيكون مجازا مرسلا وحينئذ

يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار

ه لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني قراءة لا تسمع بالتاء ونصب لاغية

تحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من شرح الشاطبي بانه على

الخطاب ه افلا ينظرون نظر اعتبار يعني يراد بالنظر التامل لا مجرد الابصار

وذلك ان تحمله على الابصار ويكون فيه دعوى ظهوره المطلوب بحيث

يظهر بمجرد ابصار هذه المخلوقات ه كيف خلقت لم يقل كيف وجدت لان

الكمال هو ملاحظة وجود الممكنات من حيث الاستناد اليه وهو النافع

في هذا المقام ه لتنوء بالاوقار اي تنتهض بالاحمال ه وتحتمل

العطش الى عشر فصاعدا يعني الى سنة فانه من الابل ما يكون وروده في

كل سنة يوما آل العشر يكمل العجب من اسماء ورد البعير وهو ان يشرب

بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب في عاشره واول اسمائه

الربع وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان يرد يوما ويدع يوما

فيكون شربه في ثالث يوم شربه وكان الغب الثلث الا انه اغني عنه

الغب وخص الثلث بسقي النخلة واذا ارتفع من الغب فاذا وردت

يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشر ولا اسم له بعد العشر

الى العشرين يقال فيه عشران بالتثنية ه لبناء الابات المنتشة في

في حيوانات متعلقة بالمنبت اي بقوله خلقت وهـ وقيل المراد بالابل
السحاب فيناسبه السماء والارض والجبال وبذلك طعن الفاضل
القاصر بانه لا جامع بين حديث الابل والسماء واجيب عنه على تقدير
كون الابل على ظاهره بان خيال العرب جامع بين الاربعة لانه مالهم النفيس
الابل ومدار السقي لهم على السماء ورعيهم في الارض وحفظ مالهم بالجبال
وهـ نصبت راسخة لا تميل وهي تنتصب كالجدار المبني للتلاحم عن
الانتفاع به البرية بل نصب بحيث يمكن السلوك فيه وهـ عقيب بامر
معاد اي اورده عقيب امر المعاد فان اول السورة في المعاد وهـ
وحمزة بالاشمام اي اشمام الصاد والسين فيكون حرفا بين صاد
وسين وهـ وقيل متصل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان
المستثنى هو المذكور بعد الا مخرجا عن متعدد قبله لعدم دخوله
فيه مخالف له في الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم
وليس حكمهم مخالفا له وهـ وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا و
عذاب الاخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي
النساء والاولاد فيكون اشارة الى ان هذه الامة اكبر عذابهم في
الدنيا هذا لا مكان في الامم السابقة وهـ او فعال من الاوب
الاوب والاياب بمعنى واصل الاياب الاواب فقوله سابقا مثل
الاياب وقوله هنا من الاوب ليس بمغاير فافهم الفرق بين
التوجيهين انه في الاول ملحق بالرباعي وفي الثاني مصدر التفعيل
ونوع بمعنى التأويب كالكذاب بمعنى التكذيب وقيل على الثاني اجتماع

85

سورة الفجر

اجتماع اعلالين في القياس ايواب كسر يولنا وهـ ولعل الغني الراسل
ويؤيدها ذكر ضمير المتكلم مع الغيبة اذ فيه كمال التعظيم والتهويل
وهو ديدنة السلاطين وهـ او خلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس
لان مناط القسم تنفس الذي تنفس به القسم وهـ او بصلوته وهذا
محمل يستدعي حمل ليال عشر على العبادة فيها وهـ عشر ذي الحجة و
هذا يناسب اهل مكة كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان
فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر وهي مناسب ان حمل الوتر
على اوتارها التي ليلة القدر فيها ارجى وان حمل الشفع على شفعها
وتقديم الشفع على الوتر مع تقدم الوتر وجودا وشرفا لرعاية
الفاصلة ولذا نون فامعرفانها باللام ايضا وهـ وتنكيرها للتعظيم
او للابهام اي ليال عشر من بين العشرين او ليطابق اصل هذا
التركيب وهو عشر ليال فافهم واحفظ فانه من بدائع الالهام وهـ
وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر شفع لانه العاشر
وعرفة وتر لكونه التاسع كذا في الكشاف وهـ ما راه اظهر ولكنه
على التوجيه كالعناصر والافلاك والسيارات والبروج وقوله او
مطلقا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات ووترها ورعاية المناسبة
لما قبلها في التفسير بيوم النحر وعرفة مناسبين لعشر ذي الحجة
ولعل رعاية ما هو اكثر منفعة موجبة للتمسك بالقطعي الى غيرها
مما لم يذكره وهـ كالحجر والحجر هو واحد احجار الحيوة والكرم نسج
كذا في الصحاح وهـ ومنع صرفه اسم قبيلة كما ان ارم على ما في الكشاف

ولم يمنع عاديع انه اسم القبيلة لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لغة
لم يلتزم بل ربما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا توقف بنع صرفها اسماء القبائل
والاماكن على السماع نه المقام الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد
وميقات جمع موضع الاحرام ووقف عانى وقف والارصاد للشيء
الاعداد له فالظ لا رصاده العصاة للعقاب فكانه ضمن الارصاد في
الارادة نه متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد سوقا لكلامه يشعر بانه
جعل قوله فاما الانسان اه تفصيلا لقوله ان ربك لبالمرصاد فيكون تفصيلا
تفصيلا لحالي الحب والاناة ولا يخفى ان هذا السوق ينفي ان
تعالى وما الانسان واتبع لا يكون ما سبق تفصيلا لاعداد العصاة
للعقاب بل تفصيلا لارادته السعي للاخرة وايضا قوله فلا يريد الا
السعي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو مسلك الاعتزال الذي سلكه
الزمخشري لان الله تعالى يريد ما يفعل العبد من معاصي حسن او قبح
ولا يجري في ملكه الا ما يشاء فالظ لن اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد
بالتفريع عليه كانه قيل فالانسان يواخذ لا محالة لانه يابي نعماء ربه
موجب للشكر والانتظار بالاسباب بين فنون لا يجر عليه ويكفيه
لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي نه ان قوله الاول مطابق
لا كرمه وانما ردعه عنه لانه قال ربي اكرمني تبيانه ان اكرامه فضل
لان انه وليس كذلك بل للابتلاء في ما ينقلب الى اشد اهانة نه
ولم يقل بعد جعل عطفا على قوله ذمه فيكون متصلا بما سبق لكن
لو فصله لوجب ان يقول ولان التوسعة تفضل سال نه وتحبون

اقول وبالله التوفيق ولعل ما اشار بقوله فضلا عن غيرهم الى ان اللائق بمن يحظ احدا
ينبغي ان يتعظ نفسه اولا بذلك الشيء ثم يعظ به غيره على ما اشار اليه رب العزة سبحانه بقوله
في ذم اهل الكتاب والتوبيخ عليهم اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم افلا تعقلون منه

ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم فقدر مفعول يحضون
اهلهم وجعل نفي حضه الغير مفادا بطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة
تدعو اليه بل الظ تقدير المفعول عاما فانه لا يلزم نفي حض الغير
بطريق الاولى لان حب المال نفي حض الاهل دون حض الغير فان
صرف ماله بخلاف اطعام الغير وما جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا
عن غير المساكين لا يدفع الثاني نه اي يا كلونه ما جمعه المورث من
حلال وحرام عالمين بذلك وهناك توجيه ثان لما اورده الزمخشري
وهو انه يجد ان يكون لمال الوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير
ان يعرق فيه جبينه فيسرف في اتلافه ويأكله اكلا واسعا جامعا
بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوارث
البطالون هذا وكانه اسقطه ثم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله وتحبون
المال حبا جما لان المسرف لا يكون محب المال نه اي دكا بعد دك
يريد ان دك الثاني ليس تاكيدا بل هو دك اخر سوى الاول وهو
نظير ما في قولهم جاء في القوم رجلا رجلا اي رجلا بعد رجل نه
والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم او بحسب الحفظة او سوء
تتعلق بهم نه اي منفعة الذكرى لئلا تناقض ويمكن دفع التناقض
بان يذكر اه بمنزلة العدم لعدم ما يترتب عليه نه واستدل به
على عدم وجوب قبول التوبة وكونه بعد وجوب قبوله فلا يريد ان
عدم قبولها لان ذلك اليوم ليس يوم قبول التوبة نه قد يتمنى
ان كان متمكنا منه اي كونه متمكنا من الشيء بمعنى تمكنه منه اي افعالا

الطعام الحرام

في اتلافه

عليه وربما يصحف فيجعل ان كان ممكنا منه شرطا وممكنا اسم كان
من الامكان ويرده ان التمني لا يتوقف على الامكان وربما يناقش
بان يعني قول المجوس وهذا القول قريبا فانه يقول يا ليتني قدمت
على ان اقدم لحياتي ولا يقول يا ليتني قدمت لحياتي ويدفعه
ان هذا محل مسئلة لان كل من يقول يا ليتني فعلت من المجوس على
اصل السنة والاظهر في الجواب ان التمني مبني على اختيار بقية الاشعري
نعم لو كان مقصد الكشاف رد مذهب الجبرية لاتم هذا الجواب ه
اي لا يعذب احد مثل عذابه مثل ما يعذب به وكذا ان تريد باحد
الواحد تحقيق فان الاحد من اسمائه تع ه على ارادة القول اي
يقول تعالى للمؤمن ويمكن الاستغناء عن تقدير القول بان يجعل
خطابا للنفس المطمئنة بعد ما بالغ في سوء حال الكافر وعسرها
فالمراد بالامر بالرجوع الى الرب الامر بالرجوع اليه في كل امر هذه
حيوة الدنيا والمراد بالامر بالدخول في العباد الامر بالدخول في
زمرة العباد وبالامر بالدخول في جنة الامر بالدخول فيها بالقوة
القريبة من الفعل ه وقد قرئ بها يشبه ما وجد به انه قرئ الآمنة
مكان المطمئنة لكن الكشاف قال ان قراءة ابي بن كعب يا ايتها
النفس الآمنة المطمئنة ه ارجعي الى امره بالموت او حين يبعث
ارجعي الى امره بالموت وانتم به او ارجعي الى موعده بالموت وهي
انه يكون متنعما بالجنة الى البعث ه راضية بما اوتيت الاظهر
راضية عن كل مرضية عنده ه ولا يعجز كك بقول من قال كانت

87

سورة البلد

كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الرب بالموت قطع
التعلق بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى ه اي بالبعث
اي ارجعي الى امره بالبعث او موعده بالبعث ه اقسم سبحانه بالبلد
الحرام وقيده بحلول الرسول فيه ان يحل بمكان ويقيمه بحث لان الصفة
من حلول حال لا حل مصدر حل بمعنى نزل لحلول بمعنى حل من نعت وحل
محركة والصفة على لفظ حل بالكسر ومصدرها انما هو من حل بمعنى صار حلالا
صرح به في القاموس وكانه لهذا لم يفسر الزمخشري حل بالحلول ولم يلتفت
الى هذا التوجيه ه اظهارا لمزيد فضله بحمل العزم البلد والرسول و
بقوله وتوبيخا لقومه تقصدا اخراجه اياه من مكة مع ان شرفها بحلوله
فيها وتعالم عن هذا الفعل ه وقيل قوله قيل نقل للتوجيه عن الكشاف
تعبيرا بان توجيه وتوجيه غيره وفي هذا التوجيه ليس وجه وانت حل
حالا كما يوهم كلامه بل اعتراض على ما صرح به في الكشاف وجعل النكتة
في الاعتراض على الاول التنبيه على ان من جملة المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك
يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تثبيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحث على احتمال ما كان يكابده من اهل مكة وتعجيب من حالهم
في عداوته وعلى الثاني من تسليته صلى الله عليه وسلم بوعد بان يحل له
هذا البلد يقتل فيه ما لم يكن حل الا الغير ه وآدم او ابراهيم
على نبينا وعليهما الصلوة والسلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه
وسلم في الكشاف لما ابو البشر وولده صلى الله عليه وسلم بالبلد الحرام
من ابراهيم واسماعيل على نبينا وعليهما الصلوة والسلام وبما ولد رسول الله

وقيل هي آدم وولده فما ذكره صح يحتمل ان يكون اختصار الكلام الكشاف
ويكون قوله ذريته بمعنى ذرية آدم مرتبطا بقوله آدم وقوله او محمد
صلى الله عليه وسلم مرتبطا بقوله او ابراهيم عليه السلام فيكون في الكلام نشر
على ترتيب اللف الا انه خالف الكشاف في تخصيصه الوالد بابراهيم عليه السلام
رعاية لاقامة الولد ويحتمل ان يكون طريقا اخر وهو تخصيص الوالد بابي آدم
وابراهيم على نبينا وعليهما الصلوة والسلام وتخصيص الولد على كل تقدير
بنبي او يكون الذرية او محمد صلى الله عليه وسلم قوله وما يفارقها على من يكون او
يكون ابتارهم لانه عدل عن معلوله الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة
... لانه احد لا مرد له قوله من كبد الرجل كبدا اذا وجع
كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة كذا في الكشاف قوله ومنه المكابدة بمعنى
مقاساة الشدة على ما في الصحاح قوله والضمير في ايحسب لبعضهم قيل
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منه اكثر مما يكابد من غيره وهو
الوليد بن مغيرة او بعض ... كابي الاشد بن كلدة كثيرة والاستفهام
للنفي ... ان لن يقدر عليه احد مع انه لا يتخلص من المكابدة قوله يقول
في ذلك الوقت اي في وقت الاغترار والتوغل في فورة وتضعفه ...
فخرا ورياء ومباهات وتعظيما على ... قوله لبدا كثيرا من تلبد الشيء
جمع لبدة كحمرة وقرئ بالكسر جمع لبدة ... قوله يعني ان الله تعالى يراه
... كما في الكشاف ... او لكونه اشارة الى ...
...
لا يجده احد يحاسبه عليه ... استقبال ... التوجيه السابق

السابق لكن يحتمل ان النواصب وان تخصيص المضارع بالاستقبال
لكن لا تنقل الماضي اليه قوله ولسانا يترجم به عن ضمائره في الصحاح ترجم
كلامه فسره بكلام آخر فقوله يترجم به عن ضمائره مجاز عن الكشف لان الترجمة
يلزمها الكشف قوله طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع
جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع ظاهر بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط
عن ذروة الفطرة في حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق
التغليب او لانه فعل الشيء بالنسبة ... في الواهمة مصعد بصعود
مكان مرتفع ولذا استعمال الترقي في الوصول الى كل شيء و
تكميله قوله وهو الدخول في امر شديد في الكشاف الدخول في
المجاوزة بشدة ومشقة والفرق بينهما بين وفي القاموس قحم في الامر
كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاة بلا روية وقحمه تقحيما واقحمته
فانقحم واقتحم وح في قوله فلا اقتحم العقبة من باب ...
ثم ... تقحيم الشرائع ولم يتقحمها قوله فلم يشكر تلك الايادي باقتحام
العقبة الاولى فلا اقتحم العقبة في شكر تلك الايادي ويحتمل ان يراد
بالعقبة نفس ... كما عبر بها عنه لصعوبته ... وما ادريك
ما العقبة فك رقبة لانه بمنزلة ما ادريك ما الشكر فك رقبة قوله
والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام
سماها عقبة لانه شاق على النفس كما ذكر او لان اعتاق الرقبة و
وتكفل اليتيم بجميع حوائجه بمنزلة راس الجبل وفك الرقبة وهو الاعانة
في تخليصها واطعام اليتيم او المسكين مما يفضي سالكها الى ما هو

الاعلى فيهما كالطريق في جبل وفيه تعريض لهم بجعلهم عماهو الاعلى بطريق

الاولى قه ولتعدد الهاربها حسن وقوعها لا معنوعها من حاقع يجب

تكرارها لا يجاب في غير الدعاء لانه مستقبل معنى وبغيرها هو بمعنى المستقبل نحو

لا فعلت مكان لا افعل فلا يجوز لا ضرب زيد بغير اه تعالى لا اشتم وقد

شكلات هذه القاعدة قوله تعالى فلا اقتحم العقبة واجاب عنه الزجاج

بانه تكرر معنى لانه عطف عليه كان من الذين امنوا فكانه قيل لا اقتحم العقبة

ولا امن وكانه لم يلتفت اليه القاضي مع انه اورده الكشاف لانه تعقب

بانه تقتضي جواز لا اكل زيد وشرب ولا يخفى انه يرد على ما قبله ايضا

انه تقتضي جواز لا جاءني زيد وعمرو لانه في معنى لا جاءني زيد ولا جاءني

عمرو ولهذا قيل فلا اقتحم العقبة دعاء عليهم بان لا يسر الله تعالى

ذلك الفضل وكما ان نجعله اخبارا عن مستقبل اي لا يقتحم العقبة

لان ماضيه معلوم بالمشاهدة فالاهم الاخبار عن حاله في الاستقبال

وقيل لا اقتحم العقبة مخفف الا اقتحم العقبة فهو حرف تخفيف وهو

ضعيف قه عطف على اقتحم اي لكن لو كان قصد الحكم على صيغة الماضي

لكان مبنيا على قراءة ابن كثير ولو كان قصد الى الحكم بقصد الكلام قوله

كان من الذين امنوا في تاويل المصدر اي ثم كونهم من الذين امنوا

على التاني الايمان داخل في العقبة قه اليمين او اليمن قال الكشاف

الميامين على انفسهم وقد اصحاب المشأمة ايضا بالمشائم على انفسهم وقد

احسن القاضي حيث لم يقيدهما لان الصلحاء ميامين على غيرهم ايضا

الفساق مشائم على غيرهم ايضا فيجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عنها

89

عن العصاة قه ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير

شأنه لا يخفى من تبعيد شأن اصحاب الميمنة لعظمتهم والاشارة الى

تمييزهم اي استحقاقهم كمال الايضاح بخلاف اصحاب المشأمة فانهم

احقاء بالاخفاء قه وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من

آصدت في القاموس اوصدت الباب كآصدته بمعنى اغلقته و

وانما اسند القراءة الى هؤلاء الاعلام ردا على الكشاف حيث قال

وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد

اذني اذا سمعته قه والضحى فوق ذلك في القاموس في نحو ذلك

قه تلا طلوعه طلوع الشمس فيه رد على الزمخشري حيث قال اذا تلاها

طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول

من الشهر ووجه الرد ان طلوع القمر اول الشهر عقيب طلوع الشمس لا

انه يبصر مرتبا بعد غروبها اخذا في الغروب عقيب غروبها وفي ليلة

البدر يطلع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله قه اي الافاق او

الارض او الدنيا قه ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى

لا استصعبه الكشاف من ان ما سوى الواو الاولى ان كانت عاطفة

يلزم العطف على عاملين مختلفين وان كانت الكل قسمية لزم اجتماع

القسمات المتعددة على جواب واحد والاستصعاب مبني على امتناع

العطف على عاملين مطلقا في لو جوز مطلقا او بشرط كون المعطوف

الاول مجرورا لم يكن اشكال ونقرير الدفع ان واو العطف

نائب العامل في المعطوف عليه حيث تجر العامل الى المعطوف فهي تجر

سورة الشمس

نحو الواو القسمية الى ما بعدها لان الواو القسمية نائبة عن فعل ما حذف وجب
حذفه ولا يجب الحذف بدونه نائب فالواو عامل الجر بنفسه وعامل النصب
بنيابة الفعل فالعطف من قبيل العطف على معمولي عامل واحد وفيه انه
يجعل الجار والمجرور تابعا للفعل المحذوف كما في زيد في الدار ويجعل
المجرور فقط نائب العامل فهذا تمسك بما لا نظير له على ان في قوله والشمس
وضحيها لا منصوب حتى يحكم بان الواو عطف منصوب عليه في قوله
والنهار اذا جليها فالاشكال بقاء معطوف فقط عن معطوف عليه لا العطف
على عاملين حتى يدفع بالعطف على عامل واحد وغايته ما يمكن ان يقال
لدفع الاشكال ان المعطوف عليه متوهم من الكلام كما اشار بقوله وضحيها
اذا اشرقت يعني ان الظرف ليس ظرفا للاقسام حتى ينتصب بما ينوب
منابه اذ ليس الاقسام في هذا الوقت بل يجب ان يكون حالا مقدرا اي
اقسم بالليل كائنا اذا يغشيها اي متعلقا كونه في هذا الوقت قه
ربطي المجرور ان عند الاخفش قول الكشاف لخفض ان يكون عوامل عمل
الفعل والجار والمجرور جميعا لانه لم يقل احد بان حروف العاطفة عوامل
قه كانه قيل والشيء القادر الذي بناها الاولى ان يقول كانه قيل
وبانيها لان ما الوصفية ممحضة وما ذكره انما يناسب ما يقصد بقوله
وما بناها ثم انه من لوازمها وانما عدل عن بانيها الى ما بناها للرعاية
الفاصلة قه ويحتمل نظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله
ما سويها لانه ان جعل فالهمها ان يقسم به لم يكن للفاء
والا لم يكن لعطفه على قوله وما سويها وجه وقوله الا ان يقدر لا يصح الا

خلق النظم فالاولى ان يلي قوله بجرد الفعل عن الفاعل قه والتمكين من
الاتيان بهما الظاهر ان التمكين داخل تحت التسوية وكونه تحت الالهام
بعيد عن الافهام قه انما هما بالعلم والعمل جعل فاعل ذكرنا ضمير موصوله
وفي ضمير تعالى بان يكون الراجع الى الموصول ضمير المؤنث لكونه عبارة
عن النفس كما فعله بعض اهل السنة هربا عن كون العبد خالقا
لافعاله وشنع عليه الزمخشري بان هذا تعكيس من الذين يفترون الكذب
على الله قد راه يعني تعبيرا منه اشارة الى كون افعال العبد بخلق
الله تعالى وخلقه لا ينافي اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضربه زيد
ولا يقال ضربه الله تعالى مع ان الضرب بخلقه وتقديره وذلك
لان وضع الفعل للنسبة الى الكاسب قه وحذف اللام للطول في
مدارك كما قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه
القاضي والكشاف لانه يوجب الحذف والحذف لا يوجبه الطول
قه كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها اي بما وعدت به
من عذابها ذي الطغوى في التوجيه الاول الباء للسببية وفي
الثاني صلة كذبت عبر عن الطاغية بالطغوى مبالغة او قدر
ذي في قوله من عذابها ذي الطغوى يحتمل بيان التقدير والتنبيه
على انه تعبير عن ذي الطغوى كما مبالغة قه وقرئ بالضم كالرجعى
والحسنى قلب الياء واوا لانه لا تقلب في فعلى اسما بل تقلب الواو
ياء فرقا بين الاسم والصفة قه اذا انبعث حين قام في القاموس
والصحاح بعثه وابعثه بمعنى ارسله فانبعث وانبعث وتبعث

في السير أسرع قه وما لأنه بمعنى عاونه ورضيه بقوله على قتل الناقة
أي العقر بمعنى القتل واكتفى به في تفسير فعقروها قه فإن أفعل التفضيل
إذا أضيف إلى المفضل عليه يجوز الإفراد والمطابقة بخلاف ما إذا
أضيف إلى غيره فإنه لا بد فيه من المطابقة قه أي ذروا ناقة الله
واحذروا عقرها يعني منصوب بتقدير ذروا أو احذروا ولم يرد
أنه منصوب على التحذير كما قال الكشاف لأنه مشترط بكون المحذر منه
مكررا أو يكونه محذرا بما بعده ولذا ترك قوله منصوبا على التحذير
ولكن أي نحو عظمي أي ناقة الله وسقياها أي الزموا ناقة
الله وسقياها والمراد بقوله فقال لهم رسول الله أنه قال لهم
رسالة من الله كما هو المتبادر فالمآل أنه قال لهم إنه قال الله
ثم ناقة الله وسقياها أي لهذا صح قوله فكذبوه لأن الرسول
مخبر في هذا القول فلا يتجه أنه لا يتضح وجه تكذيب الأمر وهذا
أظهر من توجيهه بما ذكره من أنهم كذبوه فيما حذرهم من حلول العذاب
أي فعلى قه وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة أي كبيرها الغا…
قد دمم على قد … فعقر قه فسوى الدمدمة بينهم أي عليهم
يعني ربط التسوية بهم إما بتقدير بينهم أو عليهم قه أي يغشى
الشمس أو النهار أو على التوجيهين الآن ليس يكون الليل بتمامه مغشيا
وعلى الثالث يكون المضمر به الليل ووقت شدة ظلامه والظلام بالفتح
كالظلم بالضم والمعنى ذهاب النور وفي الصحاح الظلام أول
الليل قه خلق صنفي الذكر والأنثى من كل نوع له توالد هذا

سورة والليل

91

هذا مبني على ما قيل إن الله تعالى لم يخلق خلقا من ذوي الأرواح ليس
بذكر ولا أنثى وأما الخنثى فإنه كان خنثى فإن الخنثى لا يخرج منهما وإن كان مشكلا
فمن حلف بالطلاق أنه لا يكلم يوم بذكر ولا أنثى يحنث بتكلم الخنثى قه
أي آدم وحواء وقد عرفت وجه اختيار ما على من غير واحد وغيره من التعاريف
في العهد وعلى التوجيه السابق يجري على توجيه ما المصدرية يحتملها
وفاعل الفعل ضمير الله للعلم به إذ لا خالق سواه ولا قائل بخفائه قه أي
تفعيلكم لشتى مختلفة أي في جواب ليرتبط به التفصيل الآتي بعده كمال شيء
ارتباط ولكنه تريد بالاختلاف كون البعض طالبا لليوم المتجلي و
البعض طالبا لليل الغاشي وبعضها مستحسنا بالذكر وبعضها مستحسنا
بالأنثى فيكون شديد المناسبة بالقسم قه ومعنى من أعطى الطاعة أو
لا يخفى أن التصديق بالتوحيد سابق على إعطاء الطاعة والاتقاء عن
معصيته فحق التقديم في البيان لأن من إعطاء الطاعة الإصغاء لتعليم
كلمة التوحيد ومن جملة الاتقاء الاتقاء عن الإشراك وهما متقدمان
على التوحيد قه للخلة أي في الصحاح الخلة الخصلة والخلة الخليل ووصف
الخلة باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية إلى اليسر وهو الجنة الرحمن
والغنى قه وكذب بالحسنى بإنكار مدلولها أي حق مقام بمثل هذا
التفسير قوله وصدق بالحسنى قه للخلة التي تؤدي إلى العسر والشدة
وجهاد العسرى بمعنى العسر على ما في القاموس قه تفعل من الردى أي
كقوله بمعنى هلك أو تردى في حفرة القبر بمعنى سقط كردى يحيى رعى
هو أيضا من الردى لكن بمعنى السقوط قه أي علينا الهدى أي الهداية

من كون علينا الا الواجب نا كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس المعنى ان الهدى يجب علينا حتى يكون نظاما
دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قه اوان علينا طريقة
الهدى فقد ر مضاف ليكون مطابقا لقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اى
على الله الطريق المستقيم ولا يخفى ان قوله وعلى الله قصد السبيل لا يتم الا بملاحظة
الارشاد الى قصد السبيل كما ان قوله ان علينا لطريقة الهدى لا يتم بدون
ملاحظة الهدى والارشاد فالاولى ان لا يقدر مضاف بل يقال وان
علينا للهدى الى قصد السبيل كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اى هدى
قصد السبيل قه او ثواب الهداية للمهتدين لا داعي الى التخصيص بل
الظا او ثواب الهداية للمهتدين وعقاب الضلالة للضالين قه او فلا
يضرنا تركم الاهتداء لانه لا حاجة لنا اليه او لانا قادرون على الانتقام
منكم بما تريدوا او فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا يضرنا ضلالكم قه فانذرتكم
متفرع على كون الهداية عليه يعني فهديتكم بالانذار او بالغت في هدايتكم
لقوله يتزكى في الكشاف اى يطلب عند الله ان يكون زاكيا من التزكية لا يريد
رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة وقوله فانه بدل من يؤتي قه حالا
لقوله او حال يدل على انه اراد البدل النحوي وفيه انه من قسم التابع و
لا اعراب للصلة حتى يثبت له تابع فالاولى ان يراد البدل على اصطلاح
المعاني تخ به لانه يؤتي ماله عن واف بتمام نعمة قه وعدنا بالثواب
الذي يرضيه بعد الوعد بنجاته عن العقاب هذا على تقدير جعل ضمير
يرضى الى الاتقى والاحق برعاية نظم الكلام جعل الضمير للرب اى لا يبتغي الا

ماله الا لطلب رضى ربه ولسوف يرضى ربه عنه والله تعالى اعلم قه
في وقت ارتفاع الشمس قد سبق ان الضحوة ارتفاع الشمس والضحى فوق ذلك
فاعتبر في قوله والضحى نحوا او حذف فالمناسب الليل ان يقيد بمثل هذا
تفسير الضحى في قوله والشمس وضحاها بوقت ضحيها لقوله والنهار اذا جلاها
قه اوان فيه كلم موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ربه اى في
تحشر السحرة حيث قال الق عصاك فاذا هي تلقف وان فيه دفع استيلا
الشياطين وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون للشمس حين طلوعها فاذا
ارتفع تفرقوا قه اوالنهار ويؤيده نظمه وقع في مقابلة الضحى في قوله
الليالي التي تم الليل كله وههنا وقع مقابلا لليل المقيد بوقت اشتداد
ظلامه فههنا ينبغي ان يراد النهار وقت اشتداد الضحى كما ان المناسب
هنالك ان يراد النهار مطلقا قه سكن اهله او ركد ظلامه يعني سجى
سكن فجعل اسناد السكون اليه مجازا في اسناد السكون الى اهله او
اسناد السكون الى ظلامه وسكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد
والتنزل وذلك حين يشتد ظلامه ويكمل فيستقر زمانا ثم يشرع
في التنزل قه وتقديم الليل في السورة المتقدمة ان تقديم النهار ههنا
ومنع قبل السورة المتقدمة حيث قال والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
وكانه غفل هنالك عما نبه له هنا فاخر بيان النكتة عن موضعها
الا لائق بها وجعل الليل اصلا بناء على قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا
وقوله والليل اذا يغشاها الا ان يقال النهار مستند الى نفس الشمس
والاصل في الشمس العدم قه وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك هذا بيان

ما في بعض التصريفات و ما نقوا ما في يدع و يذر و شر لاله بجوهري
فقال لا يقال ودعه و لا وذره الا في ضرورة فالشذوذ الذي استدل به
الزمخشري لا يصلح شاهدا و الا فصح ان يجعل مخفف بمعنى المشدد في القاعدة
ودعه كوضعه ودع يدع كوضع يضع و سكنى و استقر هذا
قوله أو لغيرها اي او لغيرهم مما قيل او حد الحكم قوله كأنه لما بين انه تعالى
لا يزال يواصله بيانه لوجه اتصال قوله و للآخرة خير لك من الاولى
بما قبله و الاظهر انه جملة حالية اي ما ودعك ربك و ما قلاك و الحال
ان الاخرة خير لك من الدنيا و انت تختارها عليها و من حاله كذلك لا
ربه قيل فيه ارشاد المؤمنين الى ما هو ملاك قرب العبد بالرب و نجاح
همته كليا بما هم فيه من التنعم الدنيا و الاعراض عن الاخرة و في معنى قوله
و لسوف يعطيك ربك فترضى انه سوف يعطيك الاخرة و لا يخفى ح كمال
اشتماله لجمل قوله لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة بعد
تقدير مبتدأ ليسلم لام القسم داخلة على المضارع فاللام ح تحتمل لام
الابتداء و تحتمل لام القسم فالجزم بكونه لام الابتداء خلاف الجزم و ان اتفق القاضي
و الزمخشري فيه قال صاحب التسهيل يغني سوف عن التأكيد بالنون في الفصيح
قوله و جمع بين سوف و الدلالة على ان العطا كائن لا محالة و ان تأخر
يعني ان تأكيد اللام ليس للتأخير بل لوقوعه حكم ما الذي الى التأكيد بتأخره
فافهم قوله الم يجدك يتيما لا تعقلك من صنعة فآوى اي ان رفقا لكم صنعتك
بصحبتك لخيره البركة حتى احببتك و تكفلك في اتمام سعة تحمل
الضلال على الضلال عن علم الشرائع او في الطريق و حمل العائل على الفقر

على الفقر مع العيال و عتراه يراد بالتيمم ناقص فعل فان الاباء لغة
من علمك فغفر زوجك فغفر و لدك و يناسبه حمل الضلال على الضلال
و حمل العيال على عياله لا ت الطالبة منه موقوفة مصالح الدين مع فقره
في معونة فاغناه الله تعالى بالوحي قوله فلا تغلبه على ماله لضعفه
متعلق بالنهي او بالغلبة قوله فان التحديث شكرها او موجب لتسلي
قلبك و قلب الفقراء و تقوي لجانب الرجاء قوله الم نفسح حتى فسح
في الصحاح فسح له المجلس اي وسع و في القاموس الشرح الكشف و تفهيم
المجلس كشفا ذكر اللازم و ارد الملزوم و معنى لك لا جلك لا لغرك
او تنفعك لا لبصرك باه كان من شعاب هموم الدنيا و نقاع الشقاق
كما لا يلبس على الشيخ لا يخص بالخير و لذا قال الله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام قوله و لعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل الشرح
القلب عبارة عن تغيير القلب و غسله اشارة الى ازالة جهله و ملاه
ايمانا و علما الى ايداع الحكم فيه قوله و معنى الاستفهام انكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى و
اقامة البينة قوله عبأك العبء بالكسر الحمل و الثقل من اي شيء كان
و المراد ههنا الحمل لوصفه بالثقل قوله و هو صوت الرحل الرحال المركب
البعير و النقيض لا يخص بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع و الالحاك
و الحكاك في الاصابع و الاضلاع و في مفاصل الادم و الى هنا جاء
الى استعارته من نقيض الحمل لا لكان حمله على نقيض مفاصل الظهر قوله
من فرطاته افرط الامر اي جاوز فيه الحد و الفرطة بالضم اسم للخروج

و التفجع و بالفتح المرة الواحدة منه بكلك في شرطانه الفتح والضم نه
نحو ان فرق اسمه باسمه في كلمة الشهادة اينما استعمل لتانى بدا الاسلام
او الاذان او التشهد او خطبة فلذا لم تقل في كلمة الشهادة و الاذان و
الاقامة و التشهد و خطبة كما قال الكشاف نه وصلى عليه في ملائكته اي
بشاركته ملائكته كما اخبر عنه و امر المومنين بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما نه وخاطبه بالالقاب فقال يا ايها النبي و يا رسول الله و لم ادلم خطابه
ليس نداؤه بيا نبي الله و يا رسول الله بل الغالب الكلام عليه فيه اللقب فيشمل
جميع ما انزل هكذا نه ليكون ابهاما قبل الايضاح فانه قلت الابهام
تحقق بمجرد ذكر الفعل لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاي
حاجة فيه الى ذكر لك قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر مفعوله فاذا غير
له مفعولا علم و اذا اشتغل بذكر غير مفعوله توهم عرضا عن مفعوله
[illegible] الفعل علم بمفعول مبهم فاذا ذكر مفعوله تحقق ايضاح بعد ابهام
و قد ذكرناه كل وجوه [illegible] فلك التذكير نه و يمضي بان في [illegible]
من مصاحبة المبالغة هذا عند العامة واما عند خاصته فالمعية حقيقية
كما قيل م بر جانم از تو هر چه رسید جای منت است ه گر ناوک جفاست
وگر خنجر ستم ه و في تعريف العسر تنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان
الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معهود واليسر مبهم نه او
استئناف اي ابتداء كلام لا جواب سؤال وهو لابد منه نكتة الفصل يعني
ان تكون في صورة التكرير ما حفظه فانه من البدايع فانه قلت التكرير

التكرير [illegible] جدا بحيث يكاد يعين الاستئناف تعقيبا للكلام فكيف
جوزه العظماء الاعلام قلت وجهه ما ذكر في الكشاف ان هذا عمل
باللفظ وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله
اللفظ و ابلغه نه وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
يمكن ان يحمل قوله صلى الله عليه وسلم على انه لن يغلب فرد من افراد العسر
ذكر اليسر مرتين و نكره في مقام الوعد نه فلا يتعدد سوى العهد
او الجنس ولام الجنس في مقام خطابي يحمل على الاستغراق كانه قيل
كل عسر يسران فلا يتعدد العسر كتعدد اليسر وهذا يتبع الاستئناف به
واما ما ذكره الزمخشري في توجيه عدم تعدد الجنس فان الجنس هو الذي
يعلمه كل احد فهو لا تعدد فيه ففيه ان هذه الوجوه تجامع التعدد
في الوجه وبحثها دفعه اي تكلف ان هذا بناء على اللفظ وعلى قوة
الرجاء وان وعد الله لا يحمل الا على الاوفى نه فاذا فرغت من التبليغ
فانصب في العبادة شكرا لما عددناه بيانه لوجه اتصالي فاذا فرغت
بما قبله ونحن نقول الانسب ان يراد فاذا فرغت من عسر فانصب لعسر
اخر طلبا لليسر وانت كنت كذلك فكن راغبا الى ربك بان لا تتحمل
عسر الدنيا طمعا في يسرها فربما تتحمل عسر الاخرة وفقد اليسرين
نه وسينين و سيناء اسمان لموضع الذي فيه في الوحي [illegible]
سينين يعني جبل [illegible] وسينين المبارك بالسريانية وفي [illegible]
قال الاخفش سينين جمع سينة وهي شجرة وقيل هو كقوله طود
سيناء وهو محكي و زيدت الياء والنون للجمع كانه قيل [illegible]

سورة التين

الاشجار الحسنة نه ونظائر سائر الممكنات فلمفرد نظير الملك ومفرد نظير
الجن ومفرد نظير السبع فلو اجمع كل مفرد حسن خواص الكائنات وهي نظائر
سائر الممكنات من الملك والجن والسبع نه ثم رددناه اسفل سافلين
فان قلت جعل اهل النار كيف تعالى خلقه في احسن صورة قلت تعالى بلفظه
باعتبار اهل النار اقبح صورة من كل شي واسفل على التوجيه الاول حال
وعلى الثاني منصوب بنزع الخافظ كما اشار اليه وقوله فيكون منقطع
على قيل وفي كونه استثناء منقطعا نظر لانه داخل في المردودين الى
ارذل العمر غير مخالف لهم في الحكم وغاية ما يمكن ان يقال ان المستثنى
المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه ويخالفه في الحكم ولا انكر للمستثنى حكم
بل الحكم مخالف لحكم المستثنى منه وقد يكون لدفع توهم ناشي مما سبق غير
ان يخالف المستثنى منه في الحكم فالواجب ذكر حكم اخر ليعلم انه ليس حكمه خلاف
حكم المستثنى منه فذكر فيما نحن فيه توهم ان من يبلى بسبب الكفر
في سوء حاله لذلك الرد فاستثنى فلهم اجر غير ممنون نه اي الى اسفل
سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر حضه احتمال ارذل العمر بلفظه او
الى اسفل سافلين وعلى التوجيه الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى بان
جعلناه ممن هو في ارذل العمر نه وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
لم يقل وعلى الاول ليس لانهما يتقاربان في الحكم توجيه واحد وعلى الثاني
حكم للمستثنى فقط اي لكن الذين امنوا وعملوا الصلحت فلهم اجر غير ممنون فانه
لنفي حصتكم من الشرط نه بعد ظهور هذه الدلائل اي الدلائل التي
يتضمنها خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده اقبح الصورة فانه يعلم

يعلم منه قدرة القادر بحيث لا يشكل في الاعادة نه والخطاب فما الذي
يحملك على هذا الكذب اي الكذب الذي هو التكذيب فانه كذب محض
في الكشاف اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل
يعني انك تكذب اذ اكذب بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي
شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب بالجزاء هذا خلاصة الكلام
كل متعلق نه اي اقرأ القراءة مفتتحا باسمه اي مستعينا به اشارة الى
ان باء بسم ربك مرددة بين المصاحبة والاستعانة ولا يقتصر على الثاني
كما يشعر به قول الكشاف البيان عليها فاحملهم لم يلتفت اليها رعاية
للادب اذ في جعل اسم الرب آلة اخلال في التعظيم الذي يستحقه
نه اي الذي له الخلق اشارة الى ان خلق منزل منزلة اللازم
فيستغني عن تقدير مفعوله والحصر ملحوظ اي لا خلق لما سواه وانما
اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف بناء بقوله الذي
خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر الى اعتبار الحصر لان
اثبات الخلق له من غير حصر فيه لا يصح صلة الموصول والاحتراز عن
كونه خالق كل شي لكن حصر الخلق فيه لا يصح على اصل الاعتزال فعدل
انظر الله الزمخشري بالحق وهو الله رب نه ما هو اشرف
الخلق الاشرف وقد قيل ان الزمخشري باشرف ما في الارض جريا على
اصل الاشاعرة من تفضيل الانسان على الملك مطلقا ما تقييد الزمخشري
فعلى اصل الاعتزال من ان خواص الملك وهم ملائكة السموات افضل
من البشر مطلقا لكن من اهل البشر افضل من عوام الملك كملائكة الارض

من تفضيل خواص الانسان على خواص الملك وعوامه على عوامه
وههنا المراد من قوله مطلقا لا يشمل تفضيل عوام الانسان على خواص
الملك اذ التفضيل حج بالعكس وعند مذهب اهل الاعتزال ان التفضيل
بالعكس اي خواص الملك وعوامه افضل من خواص الانسان وعوامه
ولكن خواص الانسان افضل من عوام الملك

اى الذى خلق الانسان يعنى مفعول خلق الانسان لما ابهم بالحذف
ذكر خلق الانسان تفسيرا له ونظيره وان احد من المشركين استجارك
وانما اتى فى تفسير مفعوله بالفعل دفعا لالتباس تفسير مفعوله بالكريم
وفيه بحث لان التفسير للحذف لا يجامع المفسر لعدم فائدة فيه بعينه كما يفسر
لان فائدته العلم بالمفسر لا غير والجهل انما نشأ من الحذف بخلاف نحو جاء
اى زيد فان الابهام فيه لا يتوقف على الحذف وقوله خلق الانسان
من علق لو جمع مع قوله خلق الانسان لم يكن لغوا فيجب ان يقال فى
المفسر الانسان من علق ليكون خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا له
لا يجعل قوله من علق متعلقا بخلق الانسان بل بمحذوف اى خلقه من علق
فيكون استئنافا جوابا عن سؤال مقدر وكلاهما بعيد عن اللفظ قال
لان الانسان فى معنى الجمع لان اللام فيه للاستغراق وفيه اشارة الى الكشاف
الى هذا التفصيل حيث قال لان الانسان فى معنى الجمع كقوله ان الانسان
لفى خسر وفيه لان الاستغراق بمعنى كل واحد يرجح المفرد لان كل انسان خلق
من علقة لا من علق الا ان يقال ليس مراده بيان مرجح الجمع بل تصحيح الجمع
لانه يصح ذكر الجمع باعتبار ما يشتمل عليه كل واحد مجتمعا كقوله ثم
زاد الى قوله الا ان امثالكم واما مرجح الجمع على المفرد فهو رعاية الفاصلة
ولا يخفى ان فيه جمعه يشتمل على جماعة اذ ما جمع مفرده العلق لا انفسه
قوله نزل اولا اى اول ما نزل فان اول ما نزل هذه الآية وقيل
ان اول ما نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة نزلت الفاتحة اى
بمعنى نزل فى اول الكون ما يدل على وجوده وصفاته وثانيا ما هو

96

ما هو من الاعمال حيث قال ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى قوله بل هو الكريم
على الحقيقة ولا يشاركه فى الكرم شىء حتى يتأتى تفضيل فلا تفضيل
بالكلية الا المبالغة فى الكرم والافضل الى التفضيل قوله ثم نبه على ما يدل
شعار الانسان تعلق حظ منه سبحانه سعى قوله كلا ردع لمن كفر وكذا
تجعله ردعا عن الامتناع عن القراءة كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ما
انا بقارئ او ردعا عن سرعته فى القراءة خوفا من ان ينسيه كما روى فى
نهى له صلى الله عليه وسلم عن تعجل الحفظ قوله ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الا ان المراد خطاب
لمن ردع لبيان ان الانسان الطاغى الراجح استغنيه سوء حاله
وخاتمة عاقبتهم فى الغاية قوله ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى قوله
والله اعلم انه استشهاد لطغيان الانسان ان رآه استغنى الرائية
بمعنى الابصار اى شاهدت الذى ينهى عبدا اذا صلى ضمن طغيان الانسان
مستغنى الى انه لا يكتفى بكفرانه وتجاوز الى تكليف العبد الذى يدل
المنع عن الكفران بالكفران وتعطل ارأيت ان كان على الهدى تو بيخ له على
فوت ما لا يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعنى اعلمت انه على
اى فوت ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارأيت ان كذب و
تولى توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد عن رب الارباب
اى اعلمت انه على اى عقوبة ومؤاخذة وقوله الم يعلم بان الله يرى
تهديد وتعليل لما بعد النهى توبيخ على كسب حال الشقى وفوت حال
السعيد قوله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى على الهدى

اعوذ

أمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما أعجب من ذا وجعل الجواب الجملة فما
أعجب من ذا وجعل ألم يعلم بأن الله يرى جملة ابتدائية للتهديد وجعل ضمير
كان إلى العبد وضمير إن كذب للناهي وهو لم يقصد بفعله وتمنى على
الهدى أو قطعا أن كان على الهدى حال من عبدا أي كونه لم يقصد بفعله والناهي
مكذب أي كونه متوليا حال من الذي ينهى لأن تحول الشرط لا يصح أن يجعل
حالا آخر شيء وكيف يجعل حالا والماضي لتقدير حينئذ وما بقي للرائي مفعولا
ثانيا ولا بد من تقدير العاطف في قوله إن كذب وهو الوجه الأول في هذا
التوجيه وأدنى التوجيه السابق ولا يخفى بعد التوجيه — قال خطأ
في الثانية مع الكاف فليس أرأيت تكريرا مطلقا فأحد مفعوليه محذوف في
الصور الثلاث وتجويزه وإن أنكره ابن الحاجب — ولعله ذكر الأمر بالتقوى
في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي أي وحاله أنه لم يتعرض له في
قوله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وقوله لأنه دعوة بالفعل الظاهر
فيه لأنها أي الصلاة دعوة للغير بالفعل فإنه من شاهد صلواته تبع على
الهدى وهو خير تقوى وحضر أي الحامل تقوى وقوله أو لأن أي العبد
إذا صلى يجوز أن يكون لهما أي للصلاة ولغيرها بتبع ذكر الغير في قوله
تمامه أحوال المخصوص أو فاقرأهم — وكتبته في المصحف بالألف على
حكم الوقف كما هو المتعين من زيادة كتابة الآخر على الوقف وكان ما أتاه
من الكتابة بالنون لأنه كلمة أخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف —
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز لوصفها أي إنما
جاز إبدال النكرة من المعرفة لوصفها لا تقول قال الزمخشري وإنه إبداله

97

سورة القدر

إبدال نكرة من معرفة فالنعت حسن فالحق للوصف لا للجواز قلت
بالأحسن لأنه كان وجوه الحسن لا يجدي في أبلغ من كل كلام — أي
الزبني على النسب بفتح في النسخ المصححة للكشاف الزبني بكسر الزاي
والقياس الفتح لأنه منسوب إلى الزبن بالفتح فلو ثبت الكسر فهو من
تغييرات النسب على غير القياس — فخمه بإضماره من غير ذكره وكسى
تفخيمه وجوها ثلاثة والوجه الأخير على تقدير أن يكون قوله في ليلة القدر
للتعيين وقت الإنزال أما لو كان بمعنى في شأن ليلة القدر فلا تعظيم
فيه للقدر وجعل الوجه الثاني إسناد الإنزال إلى ذاته وجعله
الكشاف الإسناد والتخصيص مستفاد من تقديم المسند إليه وكأنه
ترك ذكر التخصيص لأن التخصيص إنما يكون لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر
ولكن يجيء أن في التقديم تقوية الحكم وفي التقوية أيضا تعظيم و
من وجوه التعظيم تعظيم المسند إليه بالتعبير عنه بضمير الجمع وبما يشعر
به الإنزال أي من رفعة مقامه — وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله
بل عظمه أولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في التعظيم ما زاد بقوله
وما أدراك الآية — وأنزل فيها بأن ابتدأ بإنزاله فيها لا تعلمه
لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر لأن ابتداء النزول كان متعينا
عند الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لأنا نقول هذا لو لم يكن
ليلة القدر دائرة في العشر أو الشهر أو السنة — وهي في أوتار
العشر الأخير من رمضان عند الأكثر — والداعي إلى إخفائها أنه
والله أعلم جعل في رمضان الذي هو شهر العبادة وفي العشر الأخير

الذي مظنة ضعف الصائم وفتوره في العبادة ليجدد جدّه في العبادة
رجاء ادراكها ﴿ه﴾ وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب لرفع القدر
يفرق كل امر حكيم اي يبيّن ﴿ه﴾ بيان لما له فضلت على الف شهر فلذلك
وكانها استيناف في جواب لم وتحتمل ان تكون صفة لالف شهر فيزيد بيان
فضل ليلة القدر وتحتمل ان تكون حالا من تنزلهم لادراكها اذ ليس في السماء
ليلة وهي مقررة لما سبق لا مبينة للسبب ﴿ه﴾ وتنزلهم الى الارض
اشارة الى ليلة معان لتنزل الملائكة والروح ﴿ه﴾ اي من اجل كل امر
قدر في تلك السنة فان قلت المقدرات لا تنحصر في تلك الليل بل في تمام
السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم
لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل
واحد لاجل كل امر بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام
تقسيم العلل على المعلولات ﴿ه﴾ ما هي الا سلامة يشير الى ان سلام هي
من قبيل تميمي انا او الاظهر ان لا يفعل الله فيها الا السلامة لان قضاءه
كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في سلامة ﴿ه﴾ على انه كان
نفي مقصد على خلاف الفعلي اذ قيل المقصد كلمة الفتح وهي لا تدل من
تقدير الوقت فالاحسن اسم الزمان المجرد عن التقدير ﴿ه﴾ فانهم كانوا
بالالحاد اي الميل عن الحق في صفات الله تعالى حيث اثبتوا له الولد وجعلوه
متصفا بصفات الاجسام ﴿ه﴾ ومن للتبيين فيه رد على الشيخ ابي منصور
الماتريدي حيث ذكر في التاويلات ان من للتبعيض واقول العجب حيث
قال انه يحتمل التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض اهل

فلا يظهر وجه كونه مجرورا بالباء ويمكن ان يقال ليس مراد الشيخ ان والمشركين ليس عطفا على مدخول من
بل المراد انه لم يصرف من التبعيضية على المشركين لهذا الايماء اللطيف ويمكن ان يقال الواو
ليست للعطف بل مثل قولهم استوى الماء والخشبة م ح

اهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فكفر به بعد بعثته ومنهم
من آمن به وبقي عليه ومنهم من لم يؤمن به فكانوا اصنافا بخلاف المشركين
فانهم كانوا صنفا واحدا فان ما ذكره مع كونه خفي المحصل جدا يحكم بان
المشركين ليس مدخول من ﴿ط﴾ عما كانوا عليه من دينهم ففيه بيان حق
نعمة الله في ذمتهم حيث اتاهم بالبينة حتى انفكوا اي لينفكوا
عن كفرهم قوله او الوعد اشارة الى توجيه على طبق ما روي انه كان
الفريقان يقولون قبل مبعث نبينا عم لا ننفك عما نحن عليه من
ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في
التورية والانجيل ففيه توبيخهم بانكارهما صدقوا به قبل وقته
عنادا وقوله ما توقف الذين اوتوا الكتاب على هذين الاحتمالين
كما اشار اليه ﴿ه﴾ الرسول اي القرآن فانه مبين اي القرآن او الرسول
لم يرد لفظ البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه تشبيه بالبينة تصحيحا
للاطلاق وقوله او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من
تحدى به من غير تشريكه في العلم مع ارادة الرسول والقرآن لا بافحام
والاشتراك يبقى الا ان المعجزة ايضا تبين الحق وتزهق الباطل
اشارة الى ان اطلاق البينة عليهما لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبينين
للحق لكونهما علامتين واضحتين للصدق فالبينة بمعنى الحجة اي الحجة
صادقة عليهما بلا خفاء ﴿ه﴾ بدل من البينة بنفسه لو اريد بها الرسول
او بتقدير مضاف اي بينة رسول صلى الله عليه وسلم اذا اريد بها
المعجزة او القرآن وقوله او مبتدأ ظاهره جعله مبتداء ويحتمل ارادة

جملة ابتدائية للكلام واستينافية وقوله تيلو صحفا مطهرة صفته او خبر
ثان على ترتيب اللف فكونه صفة على تقدير كون الرسول بدلا وكونه خبر
على تقدير كونه مبتدأ لكن لا يظهر انتظام قوله رسول من الله اه مع ما سبق
اذا جعل مبتدأ الا ان يقال هي جملة معترضة لمدح البينة قوله ومعنى كونها
مطهرة ان الباطل لا يأتي فيها وانها لا يمسها الا المطهرون ولا يبعد ان يقال
فيها كتب قيمة بيان وكشف للمطهرة فالمراد بالمطهرة من الاعوجاج والخطاء
قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اه وقلت افرادهم لاختصاص قوله وما امروا
في كتبهم الا ليعبدوا الله اه بهم قوله وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا
ليعبدوا الله يعني صلة الامر محذوف لانه متعدي بالباء واللام صلة قوله ليعبدوا
الله والا لقيل بان يعبدوا الله والاظهر ان يجعل اللام ليعبدوا الله زائدة
كما تزاد في صلة الارادة نحو يريد الله ليبين لكم لتنزيل الامر منزلة الارادة
فيكون حاصل هذه الاية كما هو لفظ الشيخ كما تبين لك
الاية على ما يجب ان يقول به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان خلق للعبادة لما تخلف بعضهم عنها فالمراد
الامر بالعبادة فامروا فمنهم من امتثل ومنهم من لم يمتثل هذا كلامه
وفيه بحث اذ لو كان الامر للعبادة لما انفك الامر عن العبادة الا ان يجعل
اللام على ما حملناه قوله مخلصين له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد
فانه اثبات الالوهية له مع النفي عن الغير وقوله حنفاء في معنى تاكيد
للاخلاص اذ هو ميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة قوله
وذلك دين القيمة دين الملة القيمة فاضافة الدين اضافة العام الى

الى خاص كشجر الاراك وليس هنا تقدير جملة كما هو ظاهر عبارته اذ لا حاجة
اليه بل اراد التنبيه على ان القيمة عبارة عن الملة كما تشهد له قراءة ابي رضي الله عنه
وذلك الدين القيمة لا عن الامة كما حملها عليها الزجاج والاوجه المستقيمة كما
حملها عليها غيره اي دين الملة القيمة الثابتة بها قوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب
لقوله وذلك دين القيمة اذ لا تحقيق لكونها الملة القيمة فوق ان تكون جزاء
العوض هنا وجزاء المتمثل ذلك الا ان ذلك اقتضى عطف قوله ان الذين
امنوا وكأنه فصل لتخيل عدم المناسبة بين الجملتين لا في المسند اليه ولا في
المسند قوله اي الخليقة فيشمل الملك والجن ايضا ومنهم من فرق بالتاء ومنهم
الاختلاف على ان البرية هل هي من البرء بمعنى الخلق او من البرى بمعنى
التراب والاظهر الاول ولذا استدل بالاية على ان البشر افضل من الملك
لظهور ان المراد بقوله ان الذين امنوا هو البشر قوله او لكنهم خير البرية
الا انه بعد يلزمه ان يجعل معترضة وتكون الجملة جزاؤهم عند ربهم اه قوله
رضي الله عنهم استيناف كأنه قيل هل بذلك لهم وعملوا ان يكون دعائهم
من ربهم فلذا فصل وان يكون خبرا اخر لا دعائهم عدم المناسبة بين الجملتين
في المسند والمسند اليه مبالغة في فضل الرضوان ورضوان من الله
اكبر قوله وذلك الحد كله من الجزاء والرضوان اقول الاظهر انه اشارة
الى ما ترتب عليه الجزاء والرضوان من العمل الصالح والايمان قوله اضطرابها
المقدر لها عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة الثانية
اخراج الاموات عندها وجعلنا زيادة النفخة الاولى يجعل وقت النفختين
وقتا واحدا ممتدا او لاحتمال ان يكون اضطرابها عند النفخة الاولى

سورة الزلزلة

و اجيادها في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض بين النفختين وان شاء الله
بتقييد التحريك بالوجوه البلية الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعلها فيه
... اما تبارز المقصود او غاية الانكار او اللائق بالحكمة وجعل الكشاف
محمل على الاستغراق اى جميع تحريكات يمكن لها بمعونة ان المقام مقام مبالغة
في شدة التحريك قوله فان قيل بعلم ما لها فيقوله عبد الرحمن وصحة الوقف
كذا في الكشاف قوله تحدث تخلق بلسان الحال تشير الى ان مفعوله الاول حذف
لعدم تعلق غرض بذكره اذ الاهتمام بتحديثها الاخبار لا بجعلها للسامع ...
المحدث على ما في الكشاف او للتعميم وانما قال ... لا استبعاد تكلم
الارض ... اذا كان الاخبار مفعولا ثانيا يحتاج الى تقدير الباء اذ يستعمل
حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا فاضلا الا ان يجعل بمنزلة المفعول ... باعتبار
... ولكن ان يجعل اخبارها مفعوله الاول بتقدير مضاف اى مخاطب
اخبارها ويكون مفعوله الثاني قوله بان ربك او حالها قوله ويجوز ان يكون بدلا
... ويحتمل ان يكون ... لها البعد العال ... غير نظر وان يكون متعلقا
بالفعل المحذوف وا... لتقدير يقال له اى للانسان مالها وهو جزاء اذا فحاله
اى قيل في مقابلة بدل اذ البدل تابع وناصب اذا مضمر هو اذكر فيكون مفعولا به
لكن ... انتصاب اذا ظرفية فالمحذوف اى يكون ما لكون ... في
التهويل مما لا يخفى قوله يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى
الموقف في الكشاف او يصدرون ... اشتاتا بتفرق بهم طرق الجنة
والنار ... كانه لم يتعرض له ... لئلا يحتاج الى ... اعتبار الاشتداد ...
في الظرف قوله ليروا حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر ويرى انه في

155

سورة العاديات

في نقص الذنوب فلا يحتاج الى تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل
انه لا يراد بيرى مجازا بل الرؤية لانه كل احد يرى كتابه الذي لا يغادر
شيئا فيرى الذنب المغفور ليستر ويرى العمل المحبط ليتأسف قوله
اقسم بخيل الغزاة يحتمل الحقيقة والتجوز قوله فالموريات ... اى الكشاف
اى يقدح النار من حوافرها او القدح استعارة لصك ... حوافرها
ويحتمل ان يراد ايراد نار الحرب ... بقوله بغير اهلها الى ان الاسناد مجازى
ولو قال يغير اهلها على العدو تبيينها لكان بيانا للعلاقة ايضا قوله
فهيجن بذلك الوقت اشارة الى ان الضمير راجع الى الصبح ويحتمل المعنى
فلا وجه للاقتصار على الوقت قوله فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت
فالباء بمعنى في او بالعدو فهي بمعنى السببية اى بالنقع قال الزمخشري
اى فوسطن بالنقع الجمع او متلبسات به فكانه جعل الثاني توجيه الضمير بالنقع
فالباء للتعدية والثانية للالتباس اى جعلن الجمع اوساط النقع قوله من جموع
الاعداء انه تمسك بالحديث في حمل العاديات على الخيل كما هو حقيقة
اللفظ وفي حمل الجمع على جمع الاعداء لكن روى الكشاف عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه لما فسرها كذا انكر عليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقال
ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس
للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة و
من المزدلفة الى منى ثم قال الكشاف والجمع المزدلفة وخالفه صاحب
التاويلات ... فرجع علي رضي الله بالابل ... ابن مسعود بالحجيج
ولا يعارضه رواية الكشاف للتردد في صحته كما صرح به على انه حقيقة

اللفظ وقوله فالمغيرات صبحا لا يوافق هذه الرواية نه وعلمه انه لكنود ... القسم بالنفوس العادية الاولى او القسم بالابل العادية فانها ... والنفوس

وهي الموريات بالفكر والالات محمودة انوار الفكر فالمغيرات على الهوى

والعادات الاشياء التي ينتفع بها الهوى والعادة من القوى والالات

وصرفها في تكميلها والمراد بالصبح وقت ظهور مبادئ انوار القدس نه

ان الانسان لربه لكنود لكفور اي بالطبع ففيه مدح للغزات لسعيهم

على خلاف طبعهم نه لشهيد يشهد على نفسه بجعلهن الشهادة ويحتمل ان

يجعل الضمير لله بمعنى انه يكفي بعلمه بكفرانه والعمل الشنيع العلم به

غاية المرحمة نه وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا فيه من البلاغة

الكثير نه وحصل ما في الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل

لكل خير وشر انما الاعمال بالنيات نه وانما قال ما ثم قال لاختلاف شانهم

في حالين لانهم حال كونهم في القبور ساكنين غير عقلاء وحالة كونهم

في الحشر احياء عاقلون نه وقراءة وحصل بالبناء للفاعل انه بالكسر

وانه بالجمع نسخ الكتاب والكشاف بالفتح لانه قال الكشاف وقرئ ابو

السماك انه ربهم بهم يومئذ خبير وفي بعض في القراءة قراءة الضحاك

عن ابن عباس ان ربهم بفتح الهمزة وخبير بغير لام وهكذا قراءة الحجاج بن يوسف

ووافقهما ابو السماك في حذف اللام من خبير وبقراءة بكسر الهمزة نه

بعد دعر بات بحز دلفة وشهد جمعا وهو المزدلفة وهذا الحديث يناسب

تفسير العاديات بالابل مكية نه سبق بيانه في الفاتحة حيث ذكر ان كافة

القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق

بالانشقاق والجبال بالنسف والنجوم بالطمس والانكدار ولذا اصل التركيب

تحافة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لها فوضع الظاهر موضع

المضمر لانه اهول لها نه كالفراش في الصحاح جمع فراشة التي تطير و

تهافت في السراج وفي التاويلات اختلفوا في تاويله من وجوه ولكنه

في الحاصل يرجع الى معنى واحد فمنهم من قال كالجراد المنتشر حين ارادة

الطيران ومنهم من قال كالجراد الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالفراش

التي تهافت في النار فتحترق وكل ذلك يؤدي الحيرة والاضطراب من هول

ذلك اليوم نه كالصوف ذي الالوان في القاموس هو الصوف او

المصبوغ منه الوانا والمنفوش ما فرق بالاصبع نه بانه ترجحت مقادير

انواع حسناته او لم تقل المعوازين بترجح مقادير انواع حسناته استعمال

لا تزاد الاعمال وربما يوزن بالعدد وكان ... يقال له وزن اذا كان

ذو قدر ومرتبة وشرف ومعنى هذا ... جمع موزون جمع ميزان كما ...

جمع محذوف ولا يراد انه لا يتعدد الميزان لان الميزان كناية عن العدل

نه ذات رضية اي لم قولهم راضية تارة بصيغة النسبة كاللابن

والتامر وتارة باسناد وصف الفاعل الى المفعول وكما ان نجعلها

اسنادا الى السبب لان العيش سبب الرضا من نعم العيش نه فامه

النار في الكشاف سمى بها وي اما على التشبيه لان الام ماوى الولد

ومفزعه وفي التاويلات وقيل المراد ام راسه يلقى في النار

منكوسا ونحن نقول شبه النار بالام في انها تحيط باحاطة رحم الام

بالولد نه ذات حمي هو كنصر ومعنى السكاكي كفتى وكدلى نه

سورة القارعة

سورة التكاثر

واصله الحرف الى اللهف وحمل على اصله مناسب للمقام جدا لافادته ان التكاثر
جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مجهولا مه فكثرهم بنو عبد مناف
اى غلبوهم فى الكثرة مه وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر
الدين للتعظيم لان الابهام تفخيما فى غشيهم حتى كانه على اليقين فى حمله
حتى على تفاوت اليقين وانما فسر اليقين اذ فيه اشعار بانه خارج عن
حد البيان ويجوز ان يكون الحذف للتنبيه على ان الهاء التكاثر منه مع
مع قطع النظر عن الملهى عنه ووجه المبالغة فى امر الدين ان الالهاء عن اى
مهم كان منه مع فضلا عن امر الدين مه ردع اى عما هم فيه من التكاثر
او منه ومن نظائره وتنبيه على ان العاقل اذ يعلم ان الردع عنه لانه
فوت الاهم وقوله جميع همه ويعظم سعيه الاوفى فيه كلمة او مه علم
اليقين اى المتيقن كمال اليقين حتى كانه عين اليقين وهذا مبنى
على تفاوت اليقين وانما فسر اليقين بالمعلوم ليخرج الاضافة عن
اضافة احد المترادفين الى الاخر اذ العلم فى اللغة بمعنى اليقين لكن
بقى انه لا فائدة فى الاضافة اذ لا علم الا بالمتيقن والقطن يدفعه
بما يستفيد من تفسير المتيقن باليقين مه ولا يجوز ان يكون قوله
لترون جوابا لانه محقق لا معلق وكذا المعطوفات عليه ومن يقوله
والله اعلم بصحة ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون
حق علم اليقين الان لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما فى نظركم لا تغيب
عنكم ثم لترونها فى القيمة عين اليقين اى عين ما علمتموه يقينا لا تفاوت
بين مرئيكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم لتسألن عن نعيمكم هل شكرتم

102

سورة العصر

هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم مه فانه علم مشاهدة اعلى مراتب اليقين
اى علم المشاهدة للجحيم اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى اليقين الان
كما تقرر فى محله وانما قيل الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط
الحس مه اقسم بصلوة العصر لفضلها ثم يذكر علة القسم بعصر النبى لفضله
فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضلها شرعى غير متضح او
نقول لاشتماله على الاعاجيب تعليل له ايضا وبالجملة ترك تعليله بفضله
لظهور فضله وما يضاف اليه من خسران ما يذكر الناس من شكوى الى من
الدهر مه والتنكير للتعظيم او للتنويع اى نوع من خسران غير ما يتعارفه
الناس مه فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا او نقول اريد بالخسران
فى تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الصحة واداب البيع والشرا
ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن عن
الخسران الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا الاية والنقض عنه
انه غير المستثنى فى خسر الحالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول
فى النار ان مات عاصيا لم يغفر او بفوت الدرجات العالية ان غفر
وللشيخ لما نزلت اى لا تطلقات فى النفع عنه مذكورة فى التاويلات مه
وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق وهو الظ مه وهذا من عطف
الخاص على العام وكذا تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق مه
الا ان يحمل العمل بما يكون مقصورا على حاله ولا يخفى ان التخصيص بعد
التعميم حينئذ تخصيص العام مه ولعله سبحانه انما لم يذكر سبب الربح
ذكر نفيه وقد ذكر سبب الخسر انه ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى

ذكر سبب الربح صريحا

سورة الهمزة

قه ويل لكل همزة لمزة اي مغتاب كان او كافرا ولحوق نهي الانسان عن هذين
الفعلين وتقبيحهما وان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف في تعيين ذلك
الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بني على ان الكافر مكلف بالفروع ومؤاخذ
بها لان هذا انما يتوهم في النادر بلا خفاء انه كيف يعير الكافر بهذين الفعلين مع
انه فيما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير قبيح لنفسه
بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح اقبح من
كل شيء قبيح قه فلا تعالى ضحكة قه ولعنة الا للمكثر مفعوله ينتقض
بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس حطم عادة لها بل طبيعتها قه بدل من
كل بدل البعض من الكل قه وجعله عدة للنوائب في النادر فانه قيل
صنف اصنافا من الغنم والابل الى غير ذلك قه تركه خالدا اي صيره في الدنيا
ضع التسهيل بكون تركه متعدى الى مفعولين بمعنى صير وكما ان ذلك
فاعل اخلد الحاسب ومفعوله المال اي يظن انه يحفظ ماله ابدا ولا يتعرض
انه معرض للحوادث او المفارقة بالموت ومنه بشر مال البخيل بحادث او وارث
فالتركيب يشبه ان يكون مما اضمر عامله وليس بذاك بل تنصيص الرفع لمنع ان يحمل
تقدير الفعل بعدها فهو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من باب
والتوجيه الاول الذي ذكره المصنف مبني على جعل ذي المال حاسبا على حقيقته
والتوجيه الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الحاسب لعمله عمله ولا يخفى ان جعله
حاسبا على الحقيقة بعيد والظاهر الاول ايضا ان ينزل منزلة الحاسب بحسبه
حال كحب الخلد قه وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة لان السعي
كما لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا فالمخلد هو السعي كما يكون في الله

تخصيصها

يخلده قه كلا ردع له عن حسبانه الاظهر انه ردع له عن الهمز واللمز قه لينبذن
ليطرحن الحاسب وكره ان ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويعين قراءة
لينبذان على التثنية قه وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن او لانها اعلا
على الافئدة التي هي خزينته ومحل ودايعه يستلزم الاطلاع على جميع البدن
بطريق الاولى قه تاء بخير اه حق موضع للاستشهاد بهذا البيت
سورة البلد قه وان لم يشهد تلك الوقعة هي صيحة صب وكذا اي فمه

سورة الفيل

والارهاصات جمع ارهاص وهو التأسيس ... قوته وغيبة وقعت للنبي
ارهاصا لانه كلا نها مما يؤسس بها هذه نبوته صلى الله عليه وسلم
والاشرم مشقوق الانف واصحمة كما سوة اي بحر بالموحدة بين التحتانيتين
والمهملة على وزن نفر النجاشي الذي اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعناها القلس على فعليل وقوله فعيل من باب غلط فخلف
لم يوجد من كان لفظ طلف لا هو من الا انه راعي جانب المعنى وعتابه
حيث اي هيئاه والتهرونه كالس حوضا بين المعنى والعرف في معنى
من تذكيرا لقصة اما تسليته صلى الله بانه سينجيه من ظلمهم كما نجى من
قصد الكعبة واما تهديد الظلمة قه في تضليل الكعبة اي تخريبها
واخلائها عن الزوار ودمرهم بمعنى وجعلهم بعد اهلاكهم هلكهم عبثا فضلى
حيث خرب كنيستهم على ايدي حمير لما قصدوا خراب الكعبة لترويج
كنيستهم والعبادين كالعبابيد الفرق من الناس الذاهبون في
كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة لكن في الصحاح الواحد شمصيط
والعباديد والشماطيط والابابيل مفردات لا تنحل في النجاة اه

هذا الوزن فخرج بمنع الصرف لانه لا يوجد في المفردات ـه وقرئ بابيا
جعله الكشاف قراءة ابي حنيفة ـه من سجيل وهو الدلو الكبير اي مثل
الدلو الكبير من العذاب ـه اي الاجال وهو الارسال اي عن بعض اهل اللغة
ـه او كتبني الكلمة الدواب اي ماكول اي تاكل متفرقة شيء يجعلهم
في حكم التبن الذي لا يمنع عنه الدواب اي مبتذل لين ضايعين لا
يلتفت اليهم احدى لا يدفع كتبني في الصحرا يفعل به الدواب ما
شاءت لعدم حافظه الا انه وضع ماكول موضع اكلة الدواب
لحكاية هلاك في صورة جار وهو مراد الكشاف بقوله او نبي الكلمة الرابعة
ورائه ولكنه تعالى جاء على ما عليه داب القراة كقوله تعالى كانا ياكلان
اي على ما عليه دابهم من العدول عن الفاظ الكلام مشتملا على مزايا وخواص
يتحير فيه البلغاء ـه اي بما قبله كالتضمين في الشعر فرم الزمخشري تعلق
هي البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح الا به ـه وصغر الاسم للتعظيم
فكانه قيل قريش عظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان
القريش دابة عظيمة والقريش مع صغر حجمه جعل قريشا من الحاكة فمن
ـه وقرا ارءيت بلا همزة لحاقا بالمضارع والاوجه انه حذف بعد همزة
الاستفهام بارئ ماضي الافعال لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا
بنقمة هي لحقتها في حكم السكون ـه وارايتك بزيادة الكاف لمزيد حفظه
المخاطب كانه قال كني معناه خطاب لك والاستفهام للتقرير كانه انه
عن حاله بالكاف لا يعلم اليه شوقه الى معرفته ليمتنع الاخبار بها بعقبه
بعد حفظ كل لفظ قال الكشاف ومعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء

سورة قريش

سورة الماعون

بالجزاء من هو ان فذلك هو الذي يدع اليتيم ـه ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي
يدع اليتيم فيه بحث لانه اذا كان من لفظ الجنس فكيف يؤيد وقوعه من بعض افراد
الجنس ان المراد باللفظ المحكوم عليه العهد دون الجنس وايضا انما يتفرع التابع
لو كان نسقه بكنه اما لو كان معينه فالعهد ينبغي ان يكون بالنسبة الى الثاني
وبالجملة انما جعل الدع وعدم الحض علامة تكذيب الجزاء اي الاسلام لان غير المسلم
او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ النفس ولا يرضى بالايثار لانه يعتقده عبثا
وتركا لمصلحة النفس ثم ان كان المراد بالمكذب بالدين من يعامله معاملته فلا
اشكال في تعيين الجنس لمن يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وان كان
المراد المكذب حقيقة فجعله منحرا بمن هو كذلك للادعاء والمبالغة في قرب
من هذه صفته من المسلم من مكذب الدين ـه الذين يرون الناس اعمالهم
ليمدحهم الناس فيه ان المفاعلة لا تكون من الافعال الا من الجانبين فمعنى المراءات من يرى غيره
غيره ويراه غيره ما يصح ان يكون تسميته من لا يعمل الا لكي يراه الناس اتيانا باعتبار
لا يعمل من عالم بالنكي ما يراه الناس ويعلم انه يجاز في الارادة فينبغي ان
يكون معنى الارادة من جانبي لا الارادة من جانب لغرض الارادة من جانب لاف
لهذا قال الكشاف يرون الناس اعمالهم ويريهم الناس ثناءهم الا ان
الظاهر هذا رأى الوجه فانه يقال المرائي لمن يرى لغرض ثناء الناس لكن كلامه
في مجيء المفاعلة لذلك نعم قد يجيء المفاعلة لقصد الفعل من جانبين كالمقابلة
ـه وانما وضع المصلين فيه ان المكذب بالدين ليس مصليا الا ان يراد به من يجب
عليه الصلوة والظاهر ان المعامل مع الخلق ترك اليتيم وعدم حضه على طعام المسكين
والمعاملة مع الخالق السهو عن الصلوة فقد فاته بيانه وجه ذكره ويمنعون الماعون

سورة الكوثر

في بعضها لفظ موضع المضمر وكذا اي نقول المراد بالخلق مطلق الخلق فالمراد الدالة

على المعاملة للخالق والخلق مطلقا فهي في قوله فصل الذي نهاه او ما يلحق بها المعاملة

مع البشر والمسكين لا مطلق الخلق ويؤيد هذا التوجيه تاخير الخلق عن الخالق قيل البعض

من اللبيب جعل في التسهيل شاذا والكوفيون اتخذوه مذهبا في مجرى اعلام اللوك

وقيل اولاده وهذا اوفق بما نقل من ان السورة نزلت لرد قولهم ان محمدا

صنبور اي لا عقب له وغير الحملات ان يراد علماء اولاده او ما اوحى اليه مطلقا من

التوراة والسنة واقسام الكثير فعل القلب واللسان والاركان والنحر في اللغة بمعنى الذبح

في الحلق والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم

كانوا يسمنونها والبدن بالضم كالقفل وبضم الدال ايضا كما انه جمع فهو ضمير

ايضا والمحاويج جمع محواج كمفصال بمعنى كثير الحاجة ومقابلة هذه السورة بالكوثر

المنفقة انما تتم اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون صلى الله عليه وسلم مقابلا لمن

يكذب بالدين فيكون التخصيص الذي يفيده تقديم المسند اليه في انا اعطينا

في كمال الوضوح كيف وقد كان يلي الطهر فوقع عاليه على المكذب الا قولهم العصل

لبغضه كذا اشار الى عليه ما خذ الاشتقاق لكلم المعلق على المشتق وقوله فانما

انت اشارة الى ان الحصر مستفاد من تعريف المسند والفصل بالاضافة الى ما

اضيف اليه المسند اليه والاظهر انه بالاضافة الى الاحباء واما حال المضاف اليه

فمعلوم بطريق الاولى والوباه ما تقرب به الى الله تعالى يعني كونه مخصوصين

قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون بربهم ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم

بالنسبة الى كونه مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك

لكل جماعة من الكفار مع انه ليس بمشروع حكاه يعني ادعى ذلك صاحب التاويلات

سورة الكافرون

التاويلات الى ان ذلك ليس لاجل نقل الامر كما في قل هو الله احد والرهط على ما في

في تلثه اي سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من

لفظه وتحركه قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك جل جلاله سنة

في الكشاف فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا

نصدقك ونعبد الهك فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل لان لن

لمن جعله للماضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال وما نفى للاستقبال

على ما نقله صاحب التاويلات عن البعض فان قلت ولا انتم عابدون ما اعبد

انما يحسن حمله على الحال بعد نفي الماضي لو كان المنفي في الحال منفيا عما نفي عنه في

الماضي وليس كذلك بل النفي عن الكفار قلت نفي عبادة الكفار وقوله اي فيما

يستقبل لانه في قراءة لا عابد لم يرد هذا الحمل في قوله اي في الحال اي فيما

سلف مخالف لما في الكشاف حيث جعله بمعنى الماضي ووجه الرد اما انه شامل جميع

للزمان اي او انه محتمل فلا قطع بكونه للماضي وكان وجه قطع الكشاف ان زمان

الحال منقض فلا عناية ببيانه يعني انه لا وجه للموافقة مع الكشاف في تغيير ولا

انتم عابدون ما اعبد في المرتبة الثانية وتخصيصه بالماضي الا ان يتكلف و

يقال اراد بقوله اي ما عبدت في الماضي والحال بما عبر عنهما بالماضي تغليبا لان

الى هذا النعيم تاركه وقت ما ان في قوله ويحتمل ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ في

على حمل التاكيد حينئذ هي ابلغ من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون مع العاطف الا في

ولكنه لهذا لم يلتفت اليه الكشاف وكانه قاس الواو على ثم حيث يجوز الا فيه

باعتبار ايراد العاطف وما عام يعني ما عبدت ليطابق ما اعبد او مصدرية

اي ما عبدتم يراد منه لكونهم مشتركين بعبادة الاصنام وليس واضحا عبادته

صلى الله عليه وسلم تعالى فيما مضى فقوله ما عبدتم غير واضح بخلاف ما اعبد لان
عبادته الآن متضح وما ذكره احسن مما ذكره الكشاف حيث قال لانهم كانوا يعبدون
الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت قوله كانه قال لا اعبد الباطل
اه هكذا في الكشاف واللفظ كانه قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي
لان الصفة مستفادة من قوله ما تعبدون ونظائره هو معبود لا الباطل
والحق قوله لا رخصة كينصر واضرب بمعنى ترك وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار
بالغيب وانهم لا يرجعون عن كفرهم وهو لا يقتضي رفع من اهلك منهم بالكفر في
رفع الجهاد قوله اظهارهم اياك على عدائك هذا معنى النصر متعدي بعلى وبنصر من
من العدو معناه حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه لا يلائم الفتح ولتفسيره
بالمتعدي بمن وجه لان الفتح يتضمن النصر على العدو فحينئذ يكون معنى الكلام مشتملا
على ذكر النصر مرتين قوله والاغناء عن حصوله بالمجيء لانه يمكن ان تعالى التعبير لان شأن
الله حصول نصر الله بمجيء جند لهم النصر قوله وفتح مكة اراد فتح مكة فقط
او مع سائر الفتوح ينافي ما ذكره الكشاف انها نزلت في حجة الوداع ايام التشريق
لان فتح مكة كان قبل ذلك بسنتين والجواب ان الكشاف ايضا فسر الفتح بفتح مكة
والجواب ان الفتح الماضي بمعنى جعل اذا بمعنى اذ لدفعه وما المجيء اذا بمعنى
اذ في القرآن كثير كيف ولا يصح فتح مكة كما لا يخفى قوله ورايت الناس جعل
خطابا بالنبي عم ويحتمل الخطاب العام لكل من يصح منه وان يظهر حجاب اغيار
النبي عم بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ خطاب لا يخصه فالامر بالاستغفار
لمن سواه وادخاله في الامر تغليب وما يختلج في القلب ان خطاب بقوله
يدخلون في دين الله افواجا ان يجعل قوله الفتح على فتح باب الدين عليهم

عليهم قوله فتعجب لتيسير الله تعالى يعني ان الامر بالتسبيح امر بالتعجب واحضار لما
تيسير الله تعالى بعلاقة انه جرى العادة بالتكلم بسبحان الله في مقام التعجب
والاشبه ان يراد تنزيهه عن العجز في تاخير ظهور الفتح وان يحمده على العاجز
وصفه بان توقيت الامور من عنده تعالى لحكمة لا يعرفها الا هو
قوله وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من
الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل عن رؤية الناس باستغفارهم او لاتباع
ان رأى انهم تستدعي ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله ثم وحمده
لونه رآهما الله تع قبل رؤية الناس كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله
قبله وذلك لان الناس مرآت العارف وصاحب المرآت يتوجه الى المرآت
وبرؤيته لربه يلتفت نفسه الى المرآت وكذا ان نقول في تقديم التسبيح
والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسأل نجاة من غير
تقديم الثناء على المسؤول عنه قوله انه كان توابا لمن استغفر من خلق
المكلفين فيه رد لما ذكره الشيخ بما نبه حيث ذكر في التاويلات الكاشف
لم يزل توابا ليس انه كان توابا من كتبه واحدثه على ما يقول المعتزلة
انه صار توابا اذا تاب الخلق فتابوا فقبل توبتهم فاما قبل ذلك
لم يكن توابا ووجه الرد ان قوله التوبة من الصفات الاضافية ولا معنى له
في حدوثها وفي اختياره انه كان توابا على غفارا مع انه الذي يستدعيه
قوله استغفره هي تعليل وثم مضمر بعيد والا لقال غفارا تنبيه على
ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم بعدم العود
قوله نعيت اليك نفسك اي اتي اليك خبر موت نفسك والنعي القاجر

سورة تبت

جن يموت وقيل لما قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال رسول الله عم لقد
أوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه جعل النبي عم جن موته ﴿ تبت هلكت
او خسرت في القاموس التباب النقص والخسار وتبت يداه اي ضلتا
وخسرتا وقيل والتباب خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى ان ارادة الهلاك
بعد الكنز بجعله تقييد الخسران في تفسيره من كتب اللغة ووجه وصف يديه
بالهلاك ظ وأما وصفهما بالخسران فلرد ما عنفوه من نفعه وربح في
ايذاء رسول الله عم ورميه بالحجر وذكر في التاويلات انه كان كثير الاحسان
الى رسول الله عم وكان يقول ان كان الامر لمحمد عم فيكون لي عنده يد وان
كان لقريش فلي عندها يد فاخبر انه خسر يده التي كانت عند محمد عم بعناده
لدينه التي عند قريش ايضا بخسران قريش وهلاكهم في يد محمد عم ﴿
ويجانس قوله ذات لهب المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لكونه ليس
فاصلة ولو ذات لهب في الاولى ان يقال ذكر لقبه عم بذكر ذات
لهب على ان تكنيته بابي لهب لكونه سيصلى نارا ذات لهب لا لما زعم قومه
من ان التكنية لاشراق وجنتيه وتلهبهما ﴿ وقوله وقرأ ابن كثير
ابي لهب بسكون الهاء قال الكشاف وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس
ابن مالك بضم الشين يريد به تغيير العلم المنقول لئلا يلتبس بمعناه العلمي
بمعناه الاصلي ﴿ وكسبه ومكسوبه اشار بالاول الى ارادة المصدر بما
كسب بجعل ما مصدرية وبالثاني الى جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما موصولة
اي الى جعل ما موصولة وهناك احتمالان آخران ان يكون الهمائي
احدهما اي ما استفهامية انكارية كما في ما اغنى وثانيهما ان يكون نافية وكذلك

سورة الاخلاص

107

ويكون المعنى ما ابعد عنه ماله مضرة وما كسب منفعة ﴿ قل انما ثبت في المصحف قل
النبي في التلاوة مع انه ليس من داب الماموعد بقل او بتلفظ في مقام الاتيان
الا بالمقول لان الماموعد ليس المخاطب به فقط بل كل احد ابتلي به كما موعد
فاثبت ليبقى علامة المعهود منا على العباد وهكذا قل في مواضع قل
في القرآن المجيد كذا في التاويلات ويمكن ان تعالى المخاطب بقل نفس
التالي كانه قال عم به ان كل احد عند مقام هذا المضمون ينبغي ان يلتزمه
بالقول به وعدم التجاوز عنه والله تعالى اعلم ﴿ روي ان قريشا
قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه لما استوصفوه وصفهم اولا
بما بين بل عنهم ما يحكى فيه من الشرك واكد هذا المعنى بقوله الله الصمد
لانه لما كان محتاجا اليه لجميع ما سواه فلا يصح ان يكون غيره الا به ثم وصفه
بما وقع فيه غيرهم من اثبات الولد والصاحبة لئلا يقعوا فيه ونفي شركة
متولد معه في الالوهية بقوله ولم يولد ردا على من اعتقد شركة بعض
المولود معه فيها في التاويلات ذكر ان اهل مكة سالوا رسول الله عم
عن نسب الله تعالى عنه علوا كبيرا وقيل عن صفته وقيل عن الله تعالى ما هو هنا
نفي للجنس على الاخص ردا عليهم بانه لا سبيل الى معرفة كنهه تعالى انما الغاية
بيان اوصافه قوله يدل على مجامع صفات الكمال الاول لصفات الجلال
لانها سلبيات وذكر ثلث لمجامع التنزه عن التركيب والتنزه عن التعدد
والتنزه عن المشاركة في الحقيقة وخواصها فالكلام ما يستلزم سلبا لا لتحصى
﴿ ولعل الى لان سورة الكافرين واظهر منه انه لا يصح من الله تع لا اعبد
ما تعبدون ونظائره فلا بد فيها من ذكر قل ﴿ فذكر لفظ الله للاشعار

بأنه لم يتصف به لم يستحق الالوهية اي لم يتصف بالصمدية لم يستحق الالوهية
ولعلو جهه اه تعليق الحكم بالصمدية يشعر بعلية الالوهية للصمدية بناء
على انه في الاصل صفة وكذا الصمدية نتيجة لم يستحق الالوهية من لم يتصف به
وفيه بحث لان الالوهية تثبت اه بكون الصمدية لانه انما يعبد لكونه محتاجا
اليه دون العكس الا ان يتكلف ويقال المراد بالالوهية مبداه وما يترتب
عليه الالوهية لكونه معبودا لنا بالفعل هذا بيان اختيار المظهر موضع
المضمر اما نكتة عدم الاكتفاء بمسند اليه واحد لهما بان يقول الله الاحد
الصمد فللتنبيه على ان كلا من الوصفين يستقل في تعيين الذات لكان
قوله لانه لم يجانس شيئا يتولد عنه كيف وهو الواجب وكل ما يولد
فهو حادث قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة
بنات الله والمسيح بن الله تعالى او قوله او عزير ابن الله او لوروده ردا لجميع
او لقول المستقبل لتحققه كالماضي فعبر عن الجميع بالماضي او لقول جاء في شاهد على
المستقبل نحو كرم لي قوم ذكرتم اليف قوله وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة
كفوا واصل جعول التاخير عن عامله بعد كل عن تقرير الكتاب فحينئذ كان الكلام العربي
الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه
على ذلك فان تقديمه في افصح كلام دليل على انه تقرير الاشكال على وجه لا يقبل
الدفع ولا يخفى اقتضاء الناظر باللغو مع ان الاقتضاء قائم على تقرير
الاستقرار لانه مبني على عدم جوازه ويحصل الدفع بيان مقتضى العدول عن
الاصل وهو ان يجعل وجه تقديمه على كفوا انه يريد في حسن ثام التقفية
في قوله له وقوله يجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اشارة الى وجه ثان

108

اي للتقديم وهو انه لو اخر لتبادر الذهن الى كونه صلة فبال وجعل خبرا
بين فيه الاشكال بلا اشتباه قوله ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لانه
في اقسام الامثال من الولد والوالد وغيرهما فهي كجملة واحدة مبينة
من النسبي وانعلق عليها بالتضمن معنى الدلالة كانه قيل مبينة له
عليها بالجمل ونحن نقول الجمل الثلث نتائج الاحدية والصمدية فالربط بالعطف
كعطف نتيجة على نتيجة قوله فان مقاصد محصورة في بيان العقائد
في عود مخصر يحت اذ من تقاصرها الزعاء ولد جاء في الحكم اذ فيه رخصة
الطلب او الى العقيدة اذ فيه بيانه انه محتاج اليه يوجب ترك القصة
لانه راجع الى الانذار والتبشير لقبول الاحكام قوله قل اعوذ برب
الفلق ما يفلق عنه اه جعله شاملا لجميع الممكنات اي موجودة كما لا يخفى و
التعبير عن الموجود بالفلق لان فيه اشعارا ان لبس الايجاد الا فلق ظلمة
العدم كلا معنى لانكار والاستعاذة برب الفلق يحتمل ان يكون
باعتبار انه يفلق عن المستعيذ ما يضره ولا يفلق عنه ما ينفعه ويحتمل
بيناسبه اه يراد برب الفلق رب ما يفلق عن كل شيء من فلق نحو الوجود
جي ينفع وخلق ظلمات الفجر حتى يوجد قوله حق عالم الخلق وهو
عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله
بحث قوله اه يكون ما يتوجه الى الشيخ من عالم الغيب شرا لا يعدله
ذلك الشر فهم عالم الخلق من قوله ما خلق بعيد قوله بالكفر مثال
للازم فانه لا يتعدى كنفس الكافر وقوله والظلم مثال للمتعدي
فانه شر للظالم وخلق قبيح وشر للمظلوم مؤذ له قوله اذا دخل ظلامه

فى كل شئ يحل الوقب على معنى الدخول ومن معانيه المجئ وهو صحيح فى هذا

المقام وقيل المراد به القمر فانه ينكسف فيغسق وفى الكشاف عن عائشة

رضى الله عنها وعن ابيها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاشار الى القمر

فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وفى القاموس

عند الغزالى وغيره نقلا عن ابن عباس رضى الله عنه هو الاثر اذا قام

ولا يوجب ذلك صيغة الكفر فى ايه سجد به لما نرى به بطريق فى تاك

فى التاويلات قال ابو بكر الاصم تركنا الحديث ثم وغيبه لما فيه من شئ

وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد

بعض هذا الكلام عن ان المراد بغاسق وحاسد لبس العموم ولا يخفى انه

لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان تجعل النكرة عامة كالمعرفة

وتخصيصه اى وتخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت ما خلق

لان العموم وجه كونها عموم ما ذكره الكشاف من ان امره خفى ويلحق

شر الانسان من حيث لا يعلم وقرأ فى السورتين صرح به بعضه فى

السورتين لكنه يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف

لما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية يحتمل ان

شر ما خلق لم يقيد بالشر البدنية والاشر عن وكانه اراد من المضار البدنية

ايضا لا يبعد ان يرشد اليه قوله توهن النفوس البشرية وتخصها فى خصوص

عارض النفوس البشرية ايضا بجنس لان شرها سوى كما يلحق النفوس يلحق

الابدان ايضا فنقول لما كان الاستعاذة فيما سبق من شر كل شئ اضاف

الرب الى كل شئ ولما كان الاستعاذة هنا من شر الوسواس لم يضفها الى

الى كل شئ ولكن النظر الى السورة السابقة يقتضى الاضافة الى الى لكنه لم يضف

اليه حفظا لرجحة عن اضافة الرب اليه بل الى المستفيد يتغلغل فى النظر

فى المقدمة التغلغل بكار دى ر د شده و التدبر فى وجوه الاستعاذة

تفصيل وجوهه وعدم الاجمال كان يقول اعوذ بالله فانه فيه التمسك بجميع

الوجوه لكن دفعة لا تدريجا تفصيلا وتنزيل اختلاف الصفات منزلة

اختلاف الذوات معناه انه جعل المعاذ به امورا متعددة يرجع الى احد بعد

احد على طبق الرجوع الى الذوات وقوله تكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد

البيان يريد به ان عطف البيان يستحق مزيد البيان لان فيه تكميلها وتحقيق

وقوله والاشعار بشرف الانسان بنى على ما ذكره من ان وضع الظاهر موضع

المضمر للتعظيم ويمكن ان نقول استعاذ برب الناس من الشرك الطارى من اسناد

النفع الى الاسباب الظاهرة وبقوله اله الناس من الشرك الظاهرى الذى

يبتلى به المشرك وسلك طريق الترقى وكرر الناس اظهارا لمزيد ظهور الصفات

الثلث على فرقة الناس واما المصدرية فبنا الكرى والنفع فى مضاعف

خاصة على انا اسم المصدر دون المصدر الذى عادته ان يجئ اما

صيغة نسبة ووجه النسبة ان تجئ عادته لان هذه الصيغة للحرف

بالنسبة او صيغة المبالغة وهى للكثرة فيفيد كونه عادته وذلك

كالعقوة الوهمية فالخناس يلقى الى النفس ما سوى الرب ويطوله اياه

بنعتقد مرتا اليه فاذا ذكر الرب خالف وفيه نعف الا ان يراد

به الناس لا يخرج ذكر عن النعف لان كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح

المشهود ليس باب الانتقال الى الناس منه فى هذا المقام

الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير الطرفي ونسأله
ان ينتفع به الى الافراح ولا يحرمنا من البيع
ويمهلنا موفقا لايصال الاول
بالاخر ويلهمنا حقايق القرآن
كالظاهر
تمت الحاشية بعون الملك الوهاب في بلدة دان
على يد اضعف العباد واحقر الطلاب
حسن بن مولانا يوسف احمد
في سبعين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الشغل الباطني في طريقتنا هذه
على اقسام الاول ذكر اسم الذات وطريقه ان يطلق الطالب نفسه بالكلية
ويتوجه بجميع الهمة الى القلب الصنوبري الذي في الجنب الايسر وهو مكان القلب الحقيقي
الذي من عالم الامر يقال الحقيقة الجامعة ويجري في البال اللفظ المبارك الله
ويتكلم بلسان القلب بهذا اللفظ من غير ان يصور صورة القلب ومن غير ان يحبس
النفس على حاله ويريد بهذا اللفظ المبارك الله الذات البحت يعني لا يلاحظ
بذلك اللفظ مع الذات صفة من الصفات حتى لا ينزل من ذروة الذات الى
حضيض الصفات ولا يميل من التنزيه الى التشبيه اعلم ان القلب كما انه معلق
بالجنب الايسر على ما مر فالروح له تعلق بالجانب الايمن وهو ايضا محل الذكر
ومكان النفس والحواس الباطن الدماغ وهو ايضا محل الذكر ووسط الصدر الذي
مقام السر والاخفى والخفي وهو ايضا محل الذكر والذاكر يستقل من محل الى محل
من هذه الامكنة الاربعة واذا غلب الذكر يحيط تمام بدنه حتى يصير كل جزء من اجزاء البدن و
شعرة من شعراته ذاكرا مثل القلب وتسمى هذه الحالة سلطان الذكر ثم الواجب على الطالب
ان يداوم على الذكر حتى يصير المذكور والحضور ملكة بقلبه وصفة لازمة له كالسمع صفة
السامعة والبصر صفة الباصرة حتى لا يزول الذكر والحضور من قلبه ولو تكلف

في زواله الثاني ذكر النفي والاثبات يعني ذكر لا اله الا الله وطريقه
ان يلصق لسانه بالحنك الاعلى كما مر ويحبس النفس تحت السرة ويعبر
كلمة لا من السرة الى الدماغ وكلمة اله يشد الى الكتف الايمن ويضرب
كلمة الا الله منه الى القلب الصنوبري فيصير نقش المجموع على صورة المعكوسة ويجري
الكلمات المذكورة من محل الى محل بمجرد الخيال حتى لا يكون لحركة الاعضاء والنفس فيها
مجال وان يكون النفس محبوسا تحت السرة ولا يزال يشتغل بتكرار الكلمة
ما دام النفس محبوسا ولا بد من ان يكون عدد الذكر في كل نفس وترا ولهذا يسمى هذا الذكر
وقوفا عدديا ثم اذا ضاقت يترك الحبس ثم يحبس ويذكر كما مر لذا وكذا
ويتصور معنى هذه الكلمة بهذا الطريق لا مقصود الا الذات المقدس ثم اعلم ان
ابتداء تعليم هذا الذكر من الخضر على نبينا وعليه الصلوة والسلام الى خواجه عبد الخالق
الغجدواني رئيس سلسلة الخواجكان قدس الله تعالى اسرارهم قال الخضر على نبينا وعليه
الصلوة والسلام حين علمه الذكر المذكور اغمس في الماء واشتغل بهذا الذكر كانما امره
بالانغماس ليكون النفس على قرار بدون الحركة والاضطراب الثالث الوقوف
القلبي وهو عبارة عن وقوف السالك على قلبه بدون الذكر متوجها على باله
وكونه ناظرا اليه متى تيسر عليه طريق النفي المطلوب ولا يكون التوقف عليه بسبيل

الى القلب فيحدث في القلب توجه الى المطلوب الحقيقي لان التعطيل في حق القلب
مفقود فاذا اشتد عليه طريق حضور ما سواه فلا جرم يتوجه الى المطلوب واليه
اشار بعض الكبراء حيث قال اخل القلب عن الاعدا فلا حاجة الى طلب الاحباب
الرابع المراقبة وهو مشتق من الترقب وهو الانتظار والمراقبة جمع الحواس الظاهرة والباطنة
في انتظار المطلوب ولها معنى آخر وهو علم العبد وشعوره بدوام اطلاع الحق سبحانه وتعالى ظاهره وباطنه
يعني يتصور السالك ان الله تعالى مطلع على جميع احوالها ظاهرها وباطنها في كل زمان ومكان
قال الشيخ الاجل خواجه نقشبند قدس سره يمكن وصول السالك الى مراتب الوزارة والتصرف في
والملكوت بالمراقبة ويحصل بها الاشراق على الخواطر وتنوير الباطن والجمعية من الخواطر
قلوب القلوب الخامس الرابطة وهي عبارة عن تصور صورة الشيخ في القلب قيل بالفارسية
مصرع سايه رهبر به است از ذكر حق يعني صورة الشيخ للمريد انفع من الذكر لان الشيخ واسطة
الى الله تعالى جناب الحق سبحانه فلما يزداد وجود المناسبة مع الشيخ يزداد بحسبه اخذ الفيوض من
ويصل الى مطلوبه ومراده ثم اعلم ان اللازم للمريد ان يفنى في الشيخ حتى يصل الى الفناء في الله
نظم ذان روان كه چشم بست احول معبود تو پير تست اول وطريق الرابطة يحصل الفناء
في سبيل الشيخ ورعاية آدابه مقابلة في العادات والعبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حضرة الشيخ قدس سره ظلك من حيث انا نفسك شرك خفي وما يبين لك توحيدك
الا اذا خرجت عنك فكلما خلصت يكشف لك انه هو لا انت فتستغفر منك
وكلما وجدت بان لك الشرك فجدد في كل وقت وساعة توحيدك وكلما خرجت
من الخلق زاد توحيدك وايمانك وكلما خرجت منك قوي يقينك يا اسير الشهوات
والعادات يا اسير المقامات والمكاشفات انت مغرور انت مشتغل بك عنه اين الاشتغال به
عنك وهو حاضر وناظر وهو معكم اينما كنتم في الدنيا والاخرة اذا كنت معه حجبك عنك
واذا كنت معك استعبدك له الاحوال خرجت عنهم وكيف خرجت عنك اذا ازداد
ايمانك نقلت من حال الى حال واذا ازداد يقينك نقلك من مقام الى مقام الشريعة جعلت لك
تطلب منه لك والحقيقة جعلتك له حتى تطلبه به له حيث لا حين ولا اين الشريعة
حدود وجهات والحقيقة لا حدود ولا جهة لها القائم بالشريعة فقط تفضل عليه بالمجاهدة
والقائم بالحقيقة تفضل عليه بالمنة وشتان ما بين المجاهدة والمنة القائم مع المجاهدة موجود
والقائم مع المنة مفقود الاعمال متعلقة بالشرع والتوكل متعلق بالايمان والتوحيد متعلق بالكشف
اطلب ما تهواه من الحق بالعقل وعن الاخرة بالهوى فمتى طلبت الحق بالعقل فقد ضللت
ومتى طلبت الاخرة بالهوى فقد ضللت المؤمن ينظر بنور الله والعارف ينظر به اليه ما دمت
انت معك امرناك فاذا افنيت عنك توليناك ما تولاهم الا بعد فنائهم ما دمت
انت انت فانت مريد فاذا افنيناك عنك فانت مراد اليقين الا دوام غيبتك
عنك ووجودك به كم بين ما يكون بامره وبين ما يكون به ان كنت بامره خضعت
لك

لك الاسباب وان كنت به تضعضعت وتذللت لك الاكوان اول
المقامات الصبر بمراده واوسطها الرضا بمراده واخرها ان تكون بمراده
العلم طريق العمل والعمل طريق الحكمة والمحبة طريق المعرفة والمعرفة طريق
الكشف والكشف طريق الفنا ما صلحت لنا وفيك بقية لسوانا فاذا خلت
عن سوى افنيناك عنك فصلحت لنا فاودعناك سرنا اذا لم
عليك حركة لنفسك كمل يقينك واذا لم يبق لك وجود كمل توحيدك
اهل الباطن مع اليقين واهل الظاهر مع الايمان فمتى تحرك قلب صاحب اليقين
نقص يقينه ومتى لم يخطر الخاطر كمل يقينه ومتى تحركت قلب صاحب الايمان
بغير الامر نقص ايمانه ومتى تحركت بالامر كمل ايمانه معصية اهل اليقين
ومعصية اهل الايمان نقص المتقي مجتهد والمحب متوكل والعارف ساكن والعارف
بربه مفقود لا شكوى للمتقي ولا حركة للمحب ولا حرج للعارف ولا وجود
ما نقص المحبة الا بعد اليقين المحب الصادق قد خلا قلبه عما سواه وما دام عنده بقية
فهو ناقص المحبة من تلذذ بالبلاء فهو موجود ومن تلذذ بالنعماء فهو موجود فاذا افني
عنهم ذهب التلذذ بالبلاء والنعماء المحب انفاسه حكمة والمحبوب انفاسه قدرة
العبادات للمعاوضات والمحبة للقربات اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين

زات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لما اراد دونى اذا افنيتك عن هواك بالحكمة وعن
ارادتك بالعلم اللدنى صرت عبدا صرفا لا هوى لك ولا ارادة فحينئذ يكشف لك الغطا فتحل
العبودية بالوحدانية فيفنى العبد ويبقى الرب الشريعة كلها قبض والعلم اللدنى كله بسط
والمعرفة كلها دلال طريق المحبة لا علل فناء لا لقاء اذا دخلت فى العمل كنت لك واذا دخلت
فى المحبة كنت له هو المراد العابد زائر للعبادة والمحب زائر للمحبة اذا عرفته كانت انفاسك به
وحركاتك له واذا جهلته كانت حركاتك لك العابد ماله سكون والزاهد ماله رغبة
والصديق ماله اركان والعارف ماله حول ولا قوة ولا اختيار ولا ارادة ولا حركة ولا سكون
فى شئ الموجود بالقدس ماله وجود اذا استانست به استوحشت منك من اشتغل فناله
احشاه ومن اشتغل بما لنا البراناه اذا زال هواك يكشف المغنى عن باب الحقيقة بعين البصيرة
ففنى ارادتك فيكشف لك عن الوحدانية فتحقق انه هو لا انت ان سلمت امورك اليه قربك
وان نازعته ابعدك وان تقرب به قربك وان تقرب بك ابعدك ان طلبته لك كلفك وان
طلبته له ~~ادنيك~~ دللك واراحك قربك منه خروجك عنك وان جئت بجهدك
عمل لا يكاد يخلص من رؤية عمله فكن من قبيل المنة لا من قبيل العمل ان عرفته سكنت وان
جهلته تحركت فالمراد ان يكون هو ولا تكون انت العوام اعمالهم مهمات والخواص اعمالهم
حسنات وخواص الخواص اعمالهم درجات كلما اجتنبت هواك قوى ايمانك وكلما اجتنبت
ارادتك قوى توحيدك الخلق حجاب لبصرك وانت حجاب لعلك عن شهود ربك والحق
ليس محجوب وهو محتجب عنك بك وانت محجوب عنه بهم فاذا عرفت نفسك فقد عرفت ربك
فقد عرفت ان معرفتك لنفسك ليس لذاتها وانما هى لاجل معرفتك بربك فانفصل عنك
تشهده فى كل شئ فلا تشهد فى الوجود الا الواحد المعبود والسلام عليك ايها الاخ
العارف ورحمة الله تعالى وبركاته تمم

تکیه

بادم الجی قورت دوته

ابتدا ایکی طوبی سرکه ایدوب اوچ گون قیوب دورت کون ایرته
قیروب انجه قینادوب صوقه اولدقجه برانجه دولندرن کچورب
تکرار اوچ گون قیوب نوایه کلدکجه قدح مقداری روغن بادم
قیوب بعده بادمی انجه قیرب خلط ایدوب صوروجاقده قورب
بادم الجی اولور

اللهم انى ضيفك ولكل ضيف قرى فاجعل قراى منك المغفرة
يا من اعتاد الدعاء ان ترد العواد اجبر املنا واجعل عندنا
وارحم ذلتنا وافتقارنا واختم بالصالحات اعمالنا ورد
غربتنا الى اوطاننا سالمين غانمين بحرمة سيد الاولين والاخرين

کلالا کلدی نصف قدن اکمی دم نیابی
بتر نتو قاهره شا قهری عزمی روم ایده لیم

یسق قطرلره زینت ایله رفعت کلمز
اوشد هر طرز بلد قالیچه منقش بصلودر

لباسی نو بتوله ای اولان ارایشه مائل
کمالندن حضور کمه کندن احتشام الماز

یامدحنی باز منی راغب ایدر انشا
ماننده قلم دو جنت لسانی ایکی شعقدر

عجب
اوز
بور موقع که بتوقیع حمه
پرده کمیجا بسکش زبیر اسبعه

سوک عزک وقار وقار دلک دلک

اور
بجه عکس عظیم بر دم اسقدی برازه
نامه
بجه نفرت صاحبی اولدر بر غایب دار

١١٤
ای جمالک پرتو اندازی سموات العلی
وی رخک مرآت وجه الانبیا و اولیا
انبیانک خاتمی اولدیغنه ث‌ ههد سنکله
وجه پاکنده اولان نور در بری که
بزنیسی مهر نبوت ظهر پاکنده سنک
دفتر شعرا ز اسقاسنی آتش اولر احدا
امتکدن عاجز و احقر مو فضع بتدو نی
هم حریم ایت زمره ابرار اعنه تحت اللواء

هَذَا دُعَاءِ مُبْتَ بُويلجَه نِشْنَ اُوْلنُو